٢٢٥٩٩
٢٢٥٩٩
٤١٥
ع٥٠ن
٤٩٢٠٥

الدكتور محمد عيد
أستاذ النحو والصرف والعروض
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة - كلية دار العلوم

نحو الألفية

شرح معاصر وأصيل لألفية ابن مالك

القسم الثاني
من "حروف الجر.. إلى "أفضل التفضيل"

الناشر
مكتبة الشباب
٢٦ شارع إسماعيل سري - المنيرة
ت ٣٥٥١٨٣٠

٢٢٥٩٩

حروف الجرّ

١ ـ التعرف على حروف الجر ؛ ومعرفة المشهور منها وغير المشهور .

٢ ـ جرّ هذه الحروف للظاهر والمضمر .

٣ ـ معانى هذه الحروف تفصيلا .

٤ ـ مسائل متميّزة فى هذا الباب :

(ا) استعمال بعض الحروف استعمال الأسماء .

(ب) استعمال (مُذْ ـ مُنْذُ) أسماء وحروفا .

(جـ) زيادة « ما » مع بعض حروف الجرّ .

(د) الحذف فى حروف الجرّ .

خاتمة : حرف الجرّ الأصلى والزائد والشبيه بالزائد .

* * *

التعرف على حروف الجر

قال ابن مالك :

هاكَ حروفَ الجرِّ وهْى : مِنْ ـ إلَى
حتَّى ـ خَلَا ـ حا شَا ـ عَدَا ـ فِى ـ عنْ ـ علَى
مُذْ ـ مُنْذُ ـ رُبَّ ـ اللَّامُ ـ كَىْ ـ واوٌ ـ و ـ تَا
و « الكاف » ـ و ـ البا ـ و ـ لعلَّ ـ و ـ متَى

فهذه الحروف ـ كما جاء فى البيتين ـ عشرون .

– فى البيت الأول تسعة ، هى (مِنْ – إلَى – حتَّى – خَلَا – حاشا – عَدَا – فى – عنْ – علَى) .

– وفى البيت الثانى أحد عشر ، هى (مُذْ – مُنْذُ – رُبَّ – اللَّام – كَىْ – الواو – التَّاء – الكاف – الباء – لَعلَّ – متَى)

اسمها « حروف الجرّ » لأنها تدخل على الأسماء – ظاهرة أو مضمرة – فتجرها . تقول (من اللهِ التوفيق وعلى الإنسانِ العملُ) أو (يارَبّ مِنْكَ التوفيقُ وعلَيْنَا العملُ)

هذا : وتنقسم هذه الحروف من حيث شهرة استعمالها حروف جرّ إلى ما يلى :

(ا) أربعة عشر حرفا منها مشهورة فى ذلك .

وهى (مِنْ – إلَى – حتَّى – فِى – عَنْ – عَلَى – مُذْ – مُنْذُ – رُبَّ – اللَّام – الواو – التَّاء – الكاف – الباء) – وهى التى خُصِّص لها هذا الباب .

(ب) ستة منها غير مشهورة الاستعمال فى هذا الباب .

وهى (خَلَا – حاشَا – عَدَا – كَىْ – لَعَلَّ – مَتَى)

ولهذه الحروف الستة حديث يخصها فيما يلى :

– خَلَا – حَاشَا – عَدَا

مرّ فى « باب الاستثناء(١) » أنها تستعمل حروف جرّ حين تتجرد

(١) راجع : نحو الألفية – القسم الأول – ص ٤٢٧ وما بعدها .

٢٢٥٩٩

من « ما : المصدرية » تقول (وصلَ السبّاحون إلى نقطة النهاية خَلَا سباحٍ) أو (عَدَا سبّاحٍ) أو (حَاشَا سَبّاحٍ)

– كَىْ

تجرّ الأسماء التالية :

١ – ما : الاستفهامية .

وذلك حين السؤال عن العلّة ، وحينئذ تحذف ألِفُها ، ويوقَف عليها بهاء السَّكت ، فتقول (كَيْمَهْ ؟) بمعنى (لِمَهْ ؟) جوابا لمن طلب منك فعل شىء وأنت لا تعرف السبب فى هذا الطلب . (١)

قال ابن هشام : والأكثر أن يقولوا – العرب – لِمَهْ ؟

٢ – ما : المصدرية وصلتها .

ومن شواهدها ما ينسب للنابغة :

إذا أنتَ لم تنفعْ فضُرَّ ، فإنَّما يُرَادُ الفتى كَيْمَا يَضُرُّ وينفعُ

٣ – أنْ : المصدرية وصلتها .

تقول (افعلْ المعروفَ كَىْ يهدأ بالُك) ففى أحد وجْهَىْ إعرابه

(١) هذا شأن (ما : الاستفهامية) حين تجر ، فتحذف ألفها ، ويوقف عليها بهاء السكت ، قال تعالى (عم يتساءلون ؟) وقال (يا قوم لم تؤذوننى ؟) ونقول (علام والأمر لا يستحق ؟) – وفى الوقف يقال (عمه ؟ – لمه ؟ – علامه ؟) – بهاء السكت .

(٢) المعنى : إذا لم تنفع من يحتاجون للنفع ، فضر من يستحقون الضرر ، ولاتكن سلبيا لا نفع منك ولا ضرر .

إعراب : أنت : فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور (لم تنفع) .

الشاهد : فى (كيما يضر وينفع) كى : حرف جر يفيد التعليل – ما : مصدرية – يضر : فعل مضارع مرفوع – ينفع : معطوف على (يضر) – ما : المصدرية وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بالحرف (كى) .

تعرب (كى) حرف جرّ ، والفعل (يهدأ) منصوب بـ (أنْ : مضمرة) وهى والفعل فى تأْويل مصدر مجرور بالحرف (كى) (١) .

ـ لَعَلَّ

استعملت حرف جرّ فى لغة « عُقَيْل » ـ وجاء فى « أوضح المسالك » « ولهم فى لامها الأُولى الإثبات والحذف ، وفى الثانية الفتح والكسر » فهى إذن تنطق لديهم بصور أربع ، هى (لَعَلَّ ـ عَلَّ ـ لَعَلَّ ـ عَلَّ) ومن شواهد استعمالها حرف جر قول كعب بن سعد الغنوى يرثى أخاه « أبا المغوار »

وَدَاعٍ دَعَا : يا مَنْ يُجيبُ إلى النَّدَى
فلم يستجِبْه عند ذاك مُجِيـبُ

فقلت : ادْعُ أُخرى وارْفَعْ الصَّوْتَ جهرةً
لَعَلَّ أبى المغـوارِ منك قريبُ (٢)

ـ مَتَى

استعملت حرف جر فى لغة « هُذَيْل » ، وحينئذ تكون بمعنى (مِنْ) سمع فى هذه القبيلة مَنْ يقول (أخْرَجَها مَتَى كُمِّه) والمعنى (مِنْ كُمِّه) وتسوق معظم كتب النحو الشاهد التالى لها :

---

(١) راجع : النحو المصفى ص ٣٥٩ وما بعدها .

(٢) الندى : الكرم
يقرر كرم أخيه « أبى المغوار » بمشهد حسى عن محتاج يدعو الناس للكرم فلم يجبه أحد =

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كلَّ آخرِ ليلـةٍ حَنَاتِمُ سُودٌ ، مَاؤُهُنَّ ثَجِيـجُ
شَرِبْنَ بماءِ البحرِ ، ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ ، لَهُنَّ نَئِيجُ (١)

وأرى : أن يخفّ هذا المبحث كله عن كاهل النحو ـ مبحث الحروف الثلاثة (كى ـ لعلَّ ـ متى) حروف جر .

فالحرف (كى) يستعمل شاذا مع (ما : الاستفهامية والمصدرية) والفصيح استعمال «اللام» بدلاً منه .

واستعمال (لعلَّ ومتى) وصفه ابن هشام أيضاً بالشذوذ ، فهو من لغات القبائل ـ عقيل وهذيل ـ وليس عنصرا من عناصر اللغة

فطلب منه الشاعر أن يدعو مرة أخرى ويرفع صوته ، فلعل « أبا المغوار » قريب منه ، يسمعه ـ وهو كريم ـ فيجيبه ويحقق له ما يطلبه .

إعراب : وداع : الواو « واو رب » ـ ـ داع : مبتدأ ، مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة تخفيفا ـ جملة (دعا) من الفعل والفاعل المستتر ـ خبر المبتدأ ـ الكلمتان (أخرى ـ جهرة) نائبان عن المفعول المطلق ـ لم يستجبه : نصب الفعل ضمير الغائب ـ وهو فى الأصل لازم ـ على نزع الخافض ، لضرورة الشعر .

الشاهد : جملة (لعل أبى المغوار منك قريب) استعملت (لعل) حرف جر فى لغة « عقيل » .

إعراب الجملة : لعل : حرف جر شبيه بالزائد ـ أبى المغوار : مبتدأ ، مرفوع تقديرا ومجرور لفظا بحرف الجر (لعل) ـ قريب : خبر المبتدأ .

(١) حناتم : جمع حنتمة » ـ بفتح الحاء ـ أصل معناها : الجرة الخضراء ، والمقصود هنا « بالحناتم » : السحب ـ سود : وصف لكلمة (الحناتم) وتكون السحب سودا فى مرأى العين إذا حملت ماء كثيرا ـ لجج : جمع « لجة » وهى المياه الكثيرة ـ نئيج : صوت عال .
يدعو لأم عمرو ـ صديقته ـ أن تسقيها السحب الغزيرة المياه ، تلك السحب التى حملت مياهها من لجج البحار العميقة المواراة ثم ارتفعت بها .
الشاهد : فى (متى لجج خضر) استعملت (متى) حرف جر فى لغة « هذيل » .

الفصحى المشتركة ، ولكى يبقى للغة انسجامها واطرادها يُستعمل هذان الحرفان استعمالهما المعروف المشهور ، فتكون (لعلَّ) من أخوات (إنَّ) وتكون (متى) ظرفاً للسؤال عن الزمان .(١)

جر هذه الحروف للظاهر والمضمر

تنقسم حروف الجرّ الأربعَ عشرةَ المتبقّية بعد حروف الاستثناء الثلاثة والشواذ الثلاثة إلى قسمين من حيث جرّ الظاهر والمضمر .

(ا) سبعة تجرّ النوعين جميعا ، وهى (من – إلى – عن – على – فى – الباء – اللام) .

وقدّم « أوضح المسالك » لها الشواهد التالية بالترتيب السابق (ومِنْكَ ومِنْ نوحٍ) – (إلى اللهِ مَرْجِعُكم ، إلَيْهِ مَرْجِعُكم) – (طَبَقاً عن طَبَقٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهم) – (وعَلَيْهَا وعَلَى الفُلْكِ تُحْمَلُون) – (وفى الأَرضِ آياتٌ ، وفيها ما تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ) – (آمِنُوا باللهِ ، آمِنُوا بِهِ)– (لِلَّهِ ما فى السماواتِ ، لَهُ ما فى السماواتِ) .

(ب) سبعة تجرّ الظاهر فقط ، هى ما حدّدها ابن مالك بقوله :

بالظَّاهِرِ اخْصُصْ مُنْذُ – مُذْ وحَتَّى والكافَ والواوَ ورُبَّ والتَّا

لكن ، لكلٍّ من هذه الحروف حديث خاص بها – بالتوضيح التالى :

(١) جاء فى ابن عقيل : ذكر سيبويه من حروف الجر (لولا) ويكون مجرورها ضميرا ، مثل (لولاى – لولاك – لولاه) – وما يتفرع على هذه الضمائر ، وقال : زعم الأخفش أنها لم تعمل شيئا ، بل هى على أصل استعمالها كما هى مع الاسم الظاهر فى مثل (لولا الإسلام لفضل الناس) – غاية الأمر أن ضمير الجر وضع موضع ضمير الرفع (راجع استعمال «لولا» فى النحو المصفى ص٣٩٣) .

– مُذْ – مُنْذُ

تجرّ هاتان الكلمتان أسماء الزمان ، وحينئذ يكونان حَرْفَىْ جرّ .

تقول : ما رأيتُ الأَهلَ مُذْ شَهْرَيْن – بمعنى « مِن »

وتقول : ما غَفَلْتُ عَنْ ذكرِ اللهِ مُذْ يَوْمِنَا – بمعنى « فى »

هكذا تذكر كتب النحو ، إن كان الزمان ماضيا ، كانتا بمعنى (مِنْ) وإن كان الزمان حاضرا كانتا بمعنى (فِي) .

ويبدو أن استعمال هذين الحرفين بمعنى (مِنْ) مقبول وسائغ ، وأما استعمالهما بمعنى (فِي) فهو قلقٌ المعنى .

– ولهاتين الكلمتين تفصيل يذكره الناظم بعد .

– رُبَّ

يُقال : رُبَّ أخٍ لك لم تَلِدْه أُمُّك

ويقال : رُبَّ صدفةٍ خيرٌ من أَلْفِ ميعاد

هذا الحرف يجرّ النكرات ، كما هو بيّن فى المثالين من جرّ الكلمتين (أخ – صدفة) .

وقد يستعمل هذا الحرف مع « ضمير الغيبة المفرد المذكر المفسَّر بتمييز بعده منصوب » – ومن شواهده قول الشاعر :

رُبَّهُ فِتيةٍ دَعَوْتُ إلى ما يُورِثُ المجْدَ دائباً فأَجَابُوا(١)

(١) (دائبا : مداوما ، وهى حال من « التاء » فى (دعوت) .
الشاهد : فى (ربه فتية دعوت) جرت « رب » ضمير الغيبة المفرد الذى جاء بعده التمييز
الشاهد : فى (ربه فتية دعوت) جرت « رب » ضمير الغيبة المفرد الذى جاء بعده المفسر له (فتية) .
إعراب الجملة : رب : حرف جر شبيه بالزائد – الهاء : مبتدأ تقديرا ، مجرور بالحرف « رب » لفظا – فتية : تمييز للضمير منصوب بالفتحة – دعوت : هذه الجملة خبر المبتدأ « الضمير » مع حذف العائد ، والتقدير « دعوتهم »

وقد وصف ابن مالك هذا الاستعمال بأنه نادر .

هذا والحرف (رُبَّ) يفيد التقليل أو التكثير حسبما يفهم ذلك من السياق .

— التّاء

وتجر ثلاث كلمات بالتحديد ، هى :

* لفظ الجلالة : كقوله تعالى (وتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أصنامكم)(١)
* لفظ (رَبّ) مضافاً إلى الكعبة أو لياء المتكلم ، يقال (تَرَبِّ الكعبة لأَصْنَعَنَّ المعروفَ) أو (تَرَبِّى لأَصنعَنَّ المعروف)

وأرجح أن استعمالها مع لفظ الجلالة هو المألوف المشهور الذى جاء فى القرآن ـ أما دخول « التاء » على (رب الكعبة ـ أو ـ ربّى) فهو غير مألوف ، هو من العناصر اللغوية التى أهملتْ فى اللغة المشتركة الفصحى .

قال ابن مالك :

واخْصُصْ بِـ « مُذْ ومُنْذُ » وَقْتاً وبـ«رُبَّ»مُنَكَّرًا و« التاءُ » لِـ «لله وربّ »
وَمَا رَوَوا من نحو « رُبَّهُ فَتَى » تَزُرْ ، كَذَا « كَهَا » ونَحْوُهُ أَتَى

فقد أفاد البيت الأول الاستعمالات الخاصة لبعض الحروف التى تجرّ الظاهر وهى (مُذْ ـ مُنْذُ ـ رُبَّ ـ التّاء)

(١) من الآية ٥٧ ـ سورة الأنبياء .

ومفهوم هذا أن الحروف الثلاثة الأُخرى التى تجر الظاهر ، وهى (حَتَّى ـ الكاف ـ الواو) تجر كلَّ الأسماء الظاهرة .

لكن : لكل من هذه الحروف الثلاثة توضيح يخصه ، لم يذكره ابن مالك .

— حتى

تستعمل حرف جرّ فى الجملة التى تتحقق لها الصفتان التاليتان :

(ا) أن يكون مجرورها اسما ظاهرا لا ضميرا .

(ب) أن يكون مجرورها آخرا لما قبلها أو متصلا بالآخر .

نقول : ستُصْلَحُ الأَرضُ حتى الشبر الأخير فيها :

المجرور آخر لما قبله

قال تعالى عن ليلة القدر (سلامٌ هِىَ حتَّى مَطْلَعِ الفجر(١) :

المجرور متصل بالآخر

— الكاف

تجىء للتشبيه ، وتدخل على المشبّه به ـ أىّ مشبهٌ به ـ يقال (الجبانُ هَمَلٌ ضائعٌ ، حياتُه كَمَوْتِهِ)

وقد أشار ابن مالك فى البيت الثانى أن لها استعمالا نادرا هو دخولها على الضمير ، مثل (كَهُ ـ كَهَا ـ كَهُنَّ) ـ وقد ورد مثل ذلك فى شعر ، ما كان ينبغى الاعتداد به فى النحو ، ولا ذكره فى نظم الألفية .

(١) الآية ٥ ـ سورة القدر .

— الواو

وهذه تستعمل فى القسم ، وفى القرآن كثير منها ، مثل (والضحى — والليل — والفجر — والشمس — والطور) — وتكاد تتفرد بأسلوب القسم فى حياتنا المعاصرة ، سواء بين العوام أو الخواص .

معانى حروف الجر تفصيلا

ينبغى ابتداء التنبه إلى أمرين مهمين حول هذا الموضوع :

(ا) أن معانى حروف الجرّ دراسة أسلوبية فى المقام الأول ،فالمعنى الذى يؤدّيه الحرف يُعرف من نظم الكلام ومن ارتباطه بالكلمات قبله وبعده ، وبعبارة قصيرة : من السياق الأسلوبى الذى جاء فيه .

ويترتب على ذلك بداهةً أن المعانى التى ساقها النحاة لحروف الجرّ لا تُعدّ شاملة ،فمن المؤكّد أن استقراء الكلام العربى — شعره ونثره — يوقف على معانٍ أُخرى غير ما ذكره النحاة

(ب) أن ذكر هذه المعانى — وبخاصة المعنى الأصلى لكل حرف — له فائدة نحوية أساسية فى التفريق بين حرف الجر الأصلى والزائد والشبيه بالزائد — وهو المبحث الأخير فى هذا الباب .

من أجل هذه الحاجة النحوية الأساسية ، ولأن الناظم ساق بعض هذه المعانى فى نظمه يُدرس هذا الموضوع — مع الاقتصار على ما ذكره الناظم من معانى هذه الحروف .

١ — مِنْ

قال ابن مالك :

بَعِّضْ وبيِّنْ وابْتَدِئْ فِي الأَمْكِنَهْ ... بـ «مِنْ» وقد تأتِى لبَدْءِ الأَزْمِنَهْ

وزِيدَ فِي نَفْيٍ وشبهِهِ فجَرّ ... نكرةً كـ «ما لِبَاغٍ مِنْ مَفَرّ»

ساق الناظم فى البيتين خمسة معانٍ للحرف « مِنْ » هى :

— التَّبْعِيض : كقوله تعالى (ومِنَ النَّاسِ مَنْ يقولُ :آمَنَّا باللَّهِ)(١)

— بيان الجنس : كقوله تعالى (ويُطَافُ عَلَيْهِم بآنيةٍ مِن فضَّة)(٢)

— ابتداء المكان : كقوله تعالى (سبحانَ الذىأَسْرَىبعبدِهِ لَيْلاًمن المسجدِ الحرام إلى المسجدِ الأَقْصَى)(٣)

— قد تأتى لبدء الأزمنة : — كما قال الناظم — كما جاء فى حديث « الاستسقاء » (فَمُطِرْنا مِنْ الجمعةِ إلى الجمعة)

— تأكيد معنى الجملة ، وهى ما تسمى « الزّائدة » — ولها شرطان :

• أن يسبقها نفى أو شبهه ، وهو : النهى والاستفهام

• أن يكون الاسم المجرور بها نكرة

مثال النفى (ما لباغٍ مِن مَفَرٍّ)

مثال النهى (لا تطلُبْ مِنْ معونةٍ إلّا من الله)

مثال الاستفهام (هل من خالقٍ غيرُ اللهِ يرزُقُكم من السماء

---

(١) من الآية ٨ — سورة « البقرة » .
(٢) من الآية ١٥ — سورة « الإنسان » .
(٣) من الآية الأولى — سورة « الإسراء » .

والأَرضِ)(١)

٢ – انتهاء الغاية والبدلية

قال ابن مالك : اللانتها « حَتَّى » و « لامٌ » و « إلى »

و « مِنْ » و « باءٌ » يُفْهِمَانِ بَدَلَا

جمعَ المصنِّف فى هذا البيت أكثر من حرف حول بعض المعانى ، فذكر أنَّ :

– معنى الانتهاء : تفيده الحروف الثلاثة (حَتى – اللَّام – إلى)

مثال « حتَّى » : لعبَ الفريقُ برُوحٍ عاليةٍ حتى الشوطِ الأَخيرِ

مثال « اللام » قوله تعالى (كلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى) (٢)

مثال « إلى » : قولنا عن لجنة امتحان (الأَرقام من ١ – إلى – ٣٠)

قال ابن عقيل « والأَصل من هذه الثلاثة (إلى) ولذلك تجرّ الآخر وغيره ، تقول (سرتُ البارحةَ إلى آخرِ اللَّيلِ) أو (إلى نصفه »

معنى البدل : يفيده حرفان : هما (مِنْ ـ الباء)

مثال « من » : قوله تعالى (ولو نشاءُ لجعلنا مِنْكم مَلائكةً (٣) فى الأَرض يَخْلُفُون)

مثال « الباء » : ما جاء فى الحديث (ما يَسُرُّنى بِهَا حُمْرُ النَّعَم)(٤)

---

(١) من الآية ٣ – سورة « فاطر »

(٢) من الآية ٢ – سورة « الوعد »

(٣) الآية ٦٠ – سورة الزخرف

(٤) النعم : الإبل والشاء

٣ – اللام

قال ابن مالك :

واللامُ للمِلْكِ وشبهِه وفى تعديةٍ أيضاً وتعليلٍ قُفى

وزيد . . . . . .

إضافة للمعنى السابق الذى ذكر لِلَّام وهو « انتهاء الغاية ساق النّاظم لها خمسة معانٍ أُخرى هى :

– الْمِلْك : كقولنا (المنزلُ لِلمالِك)

– شبه الملك ، وهو الاختصاص – كقولنا (الشمسُ والهواءُ لجميعِ البشرِ)

– التعدية(١) : كقولنا (ما أَرْوَعَ الْعلمَ لِعصرنا)

– التعليل : كقولنا (أَنْصَتْنا لسماعِ القرآن)

– التوكيد – الزيادة – كقوله تعالى (أَفْتونِى فى رُؤْيَاىَ إِنْ كنتم للرُّؤْيَا تَعْبُرُون)(٢)

وللباء الزائدة حديث مفصل فى آخر الباب

٤ – الظرفية والسببية

قال ابن مالك . . . والظرفية اسْتَبِنْ بِـ « با »

و « فى » وقد يبيِّنان السَّبَبَا

---

(١) يكون ما بعد « اللام » فى حكم المفعول به ، وإن كان مجرورا ، ففى المثال (ما أروع العلم لعصرنا) الفعل (أروع)مزيدبهمزة ، وأصله متعد لواحد(راعه)فهو على صورة الفعل المتعدى لاثنين–فالكلمة التى اقترنت باللام فى حكم المفعول به الثانى .

(٢) من الآية ٤٠ – سورة « يوسف » .

جمعَ المصنف حول هذين المعنيين « الظرفية والسببية » حرفين هما (فى ـ الباء) ـ فكل منهما قد يفيد الظرفية أو السببية .

مثال (فى) للظرفية : قولنا (الماءُ فى الكوب)

مثال (فى) للسببية : ما جاء فى الحديث (دخلتْ امرأةٌ النَّارَ فى هرّةٍ حبستْها)

ومثال « الباء » لظرفية : قولنا (حضرتُ باللَّيل)

ومثال الباء « للسّببية » : قوله تعالى (فَبِما نَقضِهم ميثاقَهم لعنَّاهم) (١) .

٥ ـ الباء

قال ابن مالك :

بِـ« الْبَا » اسْتَعِنْ وعَدِّ عَوِّضْ ٱلْصِقِ ومثلَ « مَعْ » و« مِنْ » و « عَنْ » بها انْطِقِ

جاء فى هذا البيت سبعة معانٍ لِـ « الباء » بالإضافة إلى المعنيين الذين ذكرا لها من قبل ، وهما « الظرفية والسببية » ـ والمعانى السبعة هى :

ـ الاستعانة : مثل (كتبتُ بالقلمِ وذبحتُ بالسّكين)

ـ التعدية : كقوله تعالى (ذهبَ اللهُ بنورِهم) (٢)

---

(١) من الآية ١٣ ـ سورة « المائدة » .

(٢) من الآية ١٧ ـ سورة « البقرة » والمقصود بالتعدية أن يتضمن الكلام معنى يكون ما دخلت عليه « الباء » فيه مفعولا به ـ ذهب الله بنورهم ـ أذهب الله نورهم .

ـ التعويض : كقولك (اشتريت الكتاب بعشرةِ جنيهاتٍ)

ـ الإلصاق : كقولك (دُرْتُ بسُورِ الحديقة) (١)

ـ المصاحبة بمعنى « مع » مثل (اشترَيْتُ الشُّقَّةَ بأثَاثِها)

ـ بمعنى « مِنْ » ـ كقولك (شربتُ بالكوبِ)

ـ بمعنى (عَنْ » ـ كقوله تعالى (سأَلَ سائلٌ بعذابٍ واقع (٢)

٦ ـ عَلَى

قال ابن مالك :

عَلَى لِلِاسْتِعْلَا ومَعْنَى « فى » و « عَنْ »

تستعمل ـ كما جاء فى البيتين السابقين ـ للمعانى التالية :

ـ الاستعلاء : قال ابن الناظم : حِسًّا ، نحو (ركبتُ عَلَى الفرسِ) أو معنىً نحو (تكبَّرَ عَلَيْه) .

ـ بمعنى (فى : الظرفية) كقوله تعالى (ودخلَ المدينةَ على حينِ غَفْلَةٍ)(٣)

ـ بمعنى (عَنْ) ـ ومن شواهد هذا الاستعمال قول قُحيف العقيلى :

---

(١) يبدو أن المقصود من « الإلصاق » القرب والمجاورة ، كما فى المثال .

(٢) الآية الأولى من سورة « المعارج » .

(٣) من الآية ١٥ ـ سورة « القصص » .

إذا رضيتْ عَلَيَّ بنو قُشَيْرٍ لعَمْرُ اللهِ أعْجَبَنى رِضَاها (١)

٧ — عَنْ

قال ابن مالك

. . . . . بـ «عَنْ» تجاوُزًا ، عَنَى مَنْ قد فَطَنْ

وقد تجيءُ موضع «بَعْدٍ» و «على» كما «عَلَى» مَوْضِعَ «عَنْ» قد جُعِلا

تجيء للمعانى التالية :

— المجاوزة : كقولك (ابتعدتُ عن الخطرِ) — قال ابن مالك فى النظم (عَنَى مَنْ قد فَطَن) ومعنى العبارة : أنها تؤدى هذا المعنى إذا قصده القائل الفَطِن — الواعى)

— بمعنى (بَعْدَ) كقوله تعالى (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ)(١)

— بمعنى (عَلَى) فتفيد « الاستعلاء » — ومن شواهدها قول ذى الإصبع العدوانى :

لَاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أفْضَلْتَ فى حَسَبٍ
عَنِّى ، ولا أنتَ دَيَّانِى فَتَخْزُونِى (٢)

---

(١) بنو قشير : اسم قبيلة ، وهو فاعل للفعل « رضى » مرفوع بالواو — لعمر الله : اللام للابتداء و « عمر » مبتدأ ، حذف خبره وجوبا و « الله » مضاف إليه .
الشاهد (رضيت على) فإن معناه (رضيت عنى) .

(١) الآية ١٩ من سورة الانشقاق ، بمعنى : جاء فى « معجم ألفاظ القرآن الكريم » حالا بعد حال و « عن » فى موقع « بعد » كقولهم (كابرا عن كابر) .

(٢) لاه : أصلها (لله) حذفت منه « لام الجر » وبقى عملها شذوذا ، وحذفت منه أيضاً « أل » — وهو « جار ومجرور » خبر مقدم والمبتدأ « ابن عمك » حسب : عناصر المجد والشرف فى الآباء — ديانى : صيغة مبالغة من « دانه » بمعنى : تمكن منه وأخضعه — تخزونى : تقهرنى
المعنى : ابن عمك شريف عزيز ، لا تفضله فى الشرف ، وليس لك ما تذله به وتقهره .
الشاهد : (لا أفضلت فى حسب عنى) فهى بمعنى (لا أفضلت فى حسب على) .

دار العلوم

وعلَّق ابن مالك على هذا الاستعمال بقوله (كما « عَلَى » موضعَ « عَنْ » قد جُعِلَا) فكل من (عَنْ وعَلَى) يستعمل بمعنى الآخر.

٨ — الكاف

قال ابن مالك :

شَبِّهْ بِـ « كافٍ » وبها « التَّعليلُ » قد يُعْنَى و « زائدًا » لتوكيدٍ وَرَدْ

للكاف — كما جاء فى البيت — ثلاثة معان :

— التشبيه : كقولنا (الحياةُ كالخيالِ)

— التعليل : كقولك لصديقك (عامِلْنى بالحُسْنَى كما عَامَلْتُكَ بِالحُسْنَى)

— التوكيد — الزائدة : ويذكر شاهدا لها قوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شىءٌ)(١) قال المفسرون : إنما يستقيم المعنى بدون « الكاف » فهى زائدة لتوكيد نفى المماثلة والمشابهة لله .

* * *

هذا ما ذكره ابن مالك من معانى الحروف الأربعَ عشرةَ المشهورة ، وقد خصّ منها — كما استبان من العرض السابق — تسعة بحديث مستقل مباشر ، هى (مِنْ — إلَى — حَتَّى — فى — عَنْ — عَلَى — اللَّام — الكاف — الباء) .

ولكنه لم يتحدث بصورة مباشرة عن معانى الحروف الخمسة الباقية من الحروف المشهورة ، وهى (مُذْ — مُنْذُ — رُبَّ — الواو — التَّاء)

---

(١) من الآية ١١ — سورة « الشورى » .

ولعلَّ السبب في ذلك أن لكلٍّ من الحروف الثلاثة (مُذْ ـ مُنْذُ ـ رُبَّ) دراسة مستقلة تشمل معانيها وأحكاماً أخرى تخصها غير هذه المعانى ـ أما الحرفان (الواو ـ التّاء) فلهما استعمال واحد هو « القسم » وقد سبق ذكره عن جرّهما « للاسم الظاهر » .

وأرى : أن عرض ابن مالك لمعانى هذه الحروف نظما بدت فيه جوانب القصور التالية :

(ا) لم يَفِ هذا العرض الوفاء المقنع بما لكلِّ حرف من معانٍ استعمل لها استعمالا مشهورا فى الأساليب العربية الفصحى ، بل ذكر الناظم ما عَنَّ له من هذه المعانى وانقاد لطاقة النظم ـ فالحرف (فى) مثلا ذكر له معنيين هما (الظَّرفيّة ـ السببيّة) بينما وردت له معان عديدة فى كتب النحو الأخرى .

(ب) بَعْثَرَةُ معانى بعض هذه الحروف ، إذ جاءت معانى الحرف الواحد أحيانا فى أكثر من مكان ـ فالحرف (مِنْ) تفرقت معانيه فى أكثر من موضع ، وأيضاً حرف (الباء)

(جـ) كلُّ ما أفاده نظم ابن مالك أن حفظ الأبيات قد يُعين على الإحاطة بمعانى الحرف فيما ذكره له من معانٍ ، خصوصا أنها معانٍ كثيرة يُسهِّل النظمُ حصرها أكثر من النثر .

(د) لكن لمعرفة هذه المعانى بصورة أشمل وأكثر تنظيما يستحسن الرجوع لبعض كتب النحو الأخرى ، وأحسنها ـ فى رأى ـ « أوضح المسالك » لابن هشام . ـ فارجع إليه إن شئت .

مسائل متميزة فى هذا الباب

(ا) استعمال بعض الحروف استعمال الأسماء

قال ابن مالك بعد ما ذكر معانى « الكاف » :

واسْتُعْمِلَ اسْمًا ، وكذا «عَنْ» و عَلَى»
من أجْلِ ذَا عَلَيْهِمَا « مِنْ » دَخَلَا

استعملت الحروف الثلاثة (الكاف ـ عن ـ على) استعمال الأسماء ـ ومن شواهدها :

ـ الكاف : كقول الأعشى :

أتنتهَون ولَنْ يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ كالطَّعْنِ يذهبُ فيه الزَّيتُ والفُتُلُ

ـ عَنْ : كقول قطرىّ بن الفجاءة :

فلَقَدْ أرَانِى لِلرِّماحِ دَرِيئَةً مِنْ عَنْ يمينى مَرَّةً وأمَامِى (٢)

---

(١) شطط : تجاوز وظلم ـ الفتل : جمع « فتيلة » التى تستعمل فى مداواة الجراح .

المعنى : لا يردع الظالمين غير الحرب والطعن بالحراب التى تعقب القتل والجراح التى يستهلك فى مداواتها الزيت والفتل ـ وقد كانوا يداوون بهما .

الشاهد : أن « الكاف » فى (كالطعن) استعملت استعمال الأسماء ، فهى بمعنى (مثل) ووقعت فاعلا للفعل (ينهى) ـ أما (ذوى شطط) فهى مفعول به مقدم .

(٢) دريئة : حجزها دفعا .

المعنى : إن الرماح تتجه نحوى من اليمين والأمام ولا تنال منى ، إذ أدفعها عنى بمهارة وشجاعة .

الشاهد : (من عن يمينى) استعملت (عن) بمعنى (ناحية) فهى اسم جر بحرف الجر (من) .

ـ عَلَى : كقول « مُزاحِم العقيلى » يصف قطاة :

غَدَتْ من عَلَيْهِ بعدَ ما تَمَّ ظِمْؤُها تَصِلُ وعَنْ قَيْضٍ بزيزاءَ مِجْهَلِ(١)

وأرى فى هذا الموضوع ما يلى :

(١) أن هذا الاستعمال خاص بالشعر ، يرشح هذا قول « ابن هشام » عن استعمال « الكاف » استعمال الأسماء « والأصحّ أن اسميتها « الكاف » مخصوصة بالشعر » ويبدو ـ إن لم يجانبنى الصواب ـ أن هذا القول ينسحب على الكلمتين الأخريين (عن ـ على) ـ كما يرشح هذا أيضاً أن شواهد هذا الاستعمال جاءت ـ فيما أعلم ـ شعرا .

(ب) اعتمد هذا الاستعمال على المعانى التى تدل عليها هذه الكلمات ، وهى (مثل ـ جانب ـ فوق) وعلم اللغة الحديث يراعى فى الوظائف النحوية نطق الكلمات نفسها لا معانيها ـ فمراعاة الجانب الأخير حمّل النحو مالا يطيق فى كثير من المسائل ومنها هذه المسألة :

(ج) الرأى أن تحمل استعمالات هذه الحروف فى « لغة الشعر » على ما يُسَمَّى فى باب الحكاية « قصد اللفظ » فقد قصد لفظ الحرف

---

(١) غدت : طارت وقت الغداة ـ عليه : المقصود فرخها الصغير ـ قيض : قشر البيض ـ زيزاء : بيداء ـ مجهل : مجهولة .
يقول : طارت هذه القطاة عن فرخها وبيضها الموضوعين فى عشهما بتلك الصحراء المجهولة .
الشاهد : (من عليه) استعملت (عل) استعمال الأسماء ، بمعنى (فوق) .

وما يحمله من معنى ، فيعامل معاملة الأسماء بهذا الاعتبار ، لا أنه هو نفسه اسم ، وهكذا يكون إعرابه ، كما يُعرب قولنا (مِنْ : حرفُ جرّ)

(د) كما ينبغى الاقتصار فى ذلك على ما ورد من نصوص نادرة لهذا الاستعمال دون تجاوز لها ، ـ فإن ذلك يسىء إلى درس النحو العربى ويكثّر صفوه واطراد القواعد فيه .

وما كان لهذا المبحث أن يرد فى هذا الكتاب لولا ذكر « ابن مالك » له .

(ب (استعمال (مذ ومنذ) أسماء وحروفا

قال ابن مالك :

وَمُذْ» و «مُنْذُ» اسمان حيثُ رَفَعَا أو أُوْلِيَا الفعلَ كَـ«جِئْتُ مُذْ دَعَا

وإنْ يَجُرَّا فى مُضِىٍّ ، فَكَ «مِنْ» هما ، وفى الحضورِ معنى«فى»«اسْتَبِنْ

لهاتين الكلمتين (مُذْ ومُنْذُ) اعتباران :

(١) يعتبران من الأسماء ـ وذلك :

ـ إذا جاء بعدهما اسم مرفوع ، كقولك (ما رأيتُهمنذُأسبوعٌ)(١)

ـ إذا جاء بعدهما جملة فعلية ، كالمثال (جِئْتُ مُذْ دَعَا)(٢)

---

(١) فتكون « منذ ـ أو ـ مذ » مبتدأ ، والاسم المرفوع بعده خبر ـ أو ـ العكس ـ فهى فى محل رفع :
(٢) فتكون « منذ ـ أو ـ مذ » ظرف زمان متعلق بالفعل بعده ـ فهى فى محل نصب .

وهو معنى قول ابن مالك : أُولِيَا الفعلَ – يعنى – جاء بعدهما الفعل

(ب) يعتبران من حروف الجر

وقد سبق أنهما يدخلان على اسم الزمان ، فيكون معناهما كما يلى :

– يكونان بمعنى (مِنْ) إن كان الزمان ماضيا ، مثل (ما رأيتُه مُنْذُ أسبوعٍ)(١)

– يكونان بمعنى (فى) إن كان الزمان حاضرا (ما رأيتُهُ مُنْذ يَوْمِنَا)

والذى أراه : أن هاتين الكلمتين استعملتا كما يلى :

(ا) مع الجملة ، وبخاصّة « الجملة الفعلية » فيكونان ظرفين للزمان فى محلٍّ نصب ، يتعلقان بالفعل بعدهما – وهذا ما ورد له شواهد فى الاستعمال العربى ، ومنها قول الفرزدق يرثى يزيد بن المهلَّب :

ما زالَ مُذْ عَقَدَتْ يَدَاهُ إزَارَهُ فَسَمَا فأَدركَ خمسةَ الأَشبارِ(٣)

وقول الأعشى :

وما زلتُ أبْغِى المالَ مُذْ أنا يافعٌ وَلِيدًا وكَهْلاً حِينَ شِبتُ وأَمْرَدَا(٤)

---

(١) فتكون (منذ) حرف جر و (أسبوع) مجرور بها .
(٢) فتكون (مذ) حرف جر و (يومنا) مجرور بها .
(٣) الإزار : ما يلبس حول النصف الأسفل من الجسم – خمسة الأشبار : كناية عن نمو الجسم .
الشاهد : (مذ عقدت يداه إزاره) جاءت (مذ) ووليها الجملة الفعلية .
(٤) يافع : شاب – وليدا : صبيا – كهلا : الرجل النصف حول الأربعين .
أمردا : الذي لاشعر فى لحيته .
يقول : إنى أطلب المال طول حياتى وليدا وشابا وكهلا .
الشاهد : (مذ أنا يافع) جاء بعد (مذ) جملة اسمية (أنا يافع) .

وهو استعمال كثير على الألسنة ، تقول (ما تقابَلْنا منذُ افترقْنَا) وتقول (مُذْ غِبْتَ عَنَّا ونحن نتابعُ أخبارك)

(ب) مع اسم الزمان المجرور الدّال على الماضى ، فتكون حرف جرّ بمعنى (من) .

وهو أيضاً استعمال كثير على الألسنة ، تقول (ما تَقَابَلْنا مُنْذُ شهرٍ) وتقول (إنَّنَا فى انتظارك مُنْذُ حينٍ) .

– أما استعمال هاتين الكلمتين مع الاسم المرفوع – أو – مع اسم الزمان الدّالّ على الحال ، فإنهما – إن لم يجانبنى الصواب – من الافتراضات الذهنيّة التى لم ترد لها نصوص فصيحة تؤيدها وقد خضعا لتخريجات متكلَّفة شاقة نحويا ومعنويا .

(ج) زيادة « ما » مع بعض حروف الجر

قال ابن مالك :

وبعدَ «مِنْ وعَنْ وباءٍ» زِيدَ «ما» فَلَمْ يَعُقْ عَنْ عَمَلٍ قَدْ عُلِمَا

وزيدَ بعدَ «رُبَّ و«الكافِ» فكَفَّ وقد يَلِيهِمَا وجَرَّ لَمْ يَكَفَّ

– فى البيت الأول : تزاد «ما» بعد الحروف الثلاثة (من – عن – الباء) فلا يترتب على ذلك تغيير اختصاصها الذى لها قبل دخول «ما» إذ يبقى لها جرّ الاسم المفرد .

قال تعالى : (مِمَّا خطِيئاتهِم أُغْرِقُوا)(١) وقال (قال : عَمَّا قليلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمين)(٢)

---

(١) من الآية ٢٥ – سورة « نوح » – من : حرف جر – ما : زائدة – خطيئاتهم : مجرورة بالحرف « من » .
(٢) الآية ٤٠ سورة « المؤمنون » – عن : حرف جر – ما : زائدة – قليل : مجرور بالحرف « عن » .

وقال (فَبِما رحمةٍ من اللهِ لِنْتَ لَهم) (١)

ـ فى البيت الثانى : تزاد «ما» بعد (الكاف ـ و ـ رُبَّ) فتكُفهما عما كان لهما قبل دخولها ، إذ يزول اختصاصهما بالمفرد ، فيدخلان على الجملة ، وبالطبع لا يبقى لهما عمل الجر .

قال « زياد الأعجم »

فإنَّ الحُمْرَ من شرّ المَطَـايَا كمَا الحبِطَاتُ شرُّ بَنِى تَمِيم (٢)

وقال تعالى (رُبَّمَا يودُّ الذينَ كَفَرُوا لوْ كانوا مُسْلمين) (٣)

قال ابن مالك عن هذين الحرفين آخر البيت الثانى (وقد يليهما ـ الحرف «ما» ـ وجرّ لم يُكفّ) .

ومعنى ذلك أن « ما : الزائدة » قد تأتى بعد هذين الحرفين (الكاف ـ ربّ) ولا تزيلهما عن اختصاصهما ، فيبقى لهما جرّهما للأسماء المفردة ـ وهو قليل كما فهم من تعبير ابن مالك بالحرف (قد) ومن هذا القليل قول « عمرو بن براقة الهمدانى » :

---

(١) من الآية ١٥٩ ـ سورة « آل عمران » ـ الباء : حرف جر ـ ما : زائدة ـ رحمة : مجرور بالباء .

(٢) الحمر : جمع « حمار » ـ المطايا : جمع « مطية » وهى : ما يركب من الدواب ـ الحبطات : قبيلة من تميم .
يقول : الحبطات شر بنى تميم ، كما أن الحمير شر الدواب ـ فهم كالحمير .
الشاهد : دخول « ما : الزائدة » على « الكاف » فأزالت اختصاصها ، وجاءت بعدها جملة اسمية (الحبطات شر بنى تميم) .
إعراب (كما الحبطات شر بنى تميم) كما : كافة ومكفوفة ـ الحبطات : مبتدأ ـ شر : خبر ـ تميم : مضاف إليه .

(٣) الآية ٢ ـ سورة « الحجر » .

ونَنْصُرُ مـولانا ونعلمُ أنَّـهُ كما النَّاسِ مَجْرُومٌ عليه وجَارِمُ (١)

وقولُ ضمرة النَّهشَلِىّ » :

مَاوِىَّ يا رُبَّتَمَا غـارةٍ شَعْوَاءَ كاللَّذْعَةِ بالمِيسَمِ (٢)

(د) الحذف فى حروف الجر

قال ابن مالك :

وحُذِفَتْ «رُبَّ» فَجَرَّتْ بَعْدَ «بَلْ» و«الفا» وبَعْدَ «الواوِ» شَاعَ ذا العَمَلْ

وقدْ يُجَرُّ بِسِوَى «رُبَّ» لَـدَى حَذْفٍ ، وبَعْضُهُ يُرَى مُطَّـرِدَا

الأصل : أنه « لا يحذف حرف الجرّ ويبقى عمله » فإذا حُذف زال عمله .

وتضمّن بيتا « ابن مالك » ما جاء على خلاف الأصل السابق وذلك ما يلى :

(١) حذف « رُبَّ » بعد الحروف الثلاثة (الواو ـ الفاء ـ بل) ـ بالتفصيل التالى :

ـ الواو

---

(١) مولانا : حليفنا ـ مجروم عليه وجارم : جان ومجنى عليه ، وهى خبر « أن » الشاهد (كما الناس) الكاف : حرف جر ـ ما : زائدة ـ الناس : مجرور بالكاف والجارم والمجرور متعلقان بكلمة (مجروم) ـ فبقى للكاف اختصاصها .

(٢) شعواء : شاملة ـ كاللذعة بالميسم : كالمس بالنار ، والميسم : ما يكوى به البعير إعراب : ماوي : منادى مرخم ، مبنى على ضم التاء المحذوفة للترخيم ، أصلها (ماوية) يا ربتما : يا : حرف نداء والمنادى محذوف رب : حرف جر شبيه بالزائد ، و « التاء » معها لتأنيث اللفظ و « ما » زائدة ـ غارة : مجرورة بالحرف « رب »
الشاهد : أن « رب » بقى لها جر « غارة » مع اتصالها بالحرف « ما : الزائدة » .

كقول امرىء القيس :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البحرِ أرخى سُدُولَهُ
عَلَيَّ بأنواعِ الهمومِ لِيبْتَلِى(١)

وقد وصف الناظم ذلك بقوله (وبعد « الواو » شاع ذا العمل) ـ الفـاء .

ومن شواهدها قول المتنخّل :

فَحُورٍ قد لَهَوْتُ بِهِنَّ ـ عِينٍ نَوَاعِمَ فى المُرُوطِ وفى الرِّيَاطِ(٢)
ـ بَلْ .

ومن اشوهده قول رؤبة :

بَلْ بَلَدٍ ملءُ الفِجَاجِ قَتَمُـهْ لا يُشْتَرَى كَتَّانُهُ وجَهْرَمُهْ (٣)

ويوصف حذف (رب) بعد « الفاء » و « بل » بأنه قليل .

---

(١) كموج البحر : فى الهول والرعب ـ أرخى سدوله : سدول : جمع « سدل» وهو « الستر » . والمراد : نزل ظلامه الكثيف ـ ليبتل : ليظهر ما عندى من الاحتمال أو الخوف فهو ليل مرعب شديد الظلمة اختبرت به ، فصبرت عليه بشجاعة .
الشاهد : فى (وليل) ـ الواو : واو « رب » التى حذفت ، وبقى جر « ليل » بدونها .

(٢) حور : جمع « حوراء » وهى : المرأة التى فى عينيها « حور » وهو «جاذبية» محبوبة فى عين المرأة والعين : جمع « عيناء » وهى : الواسعة العينين ـ نواعم : جمع « ناعمة » ـ المروط : جمع « مرط » ـ بكسر الميم ـ وهو : إزار يلبس أسفل الجسم ـ الرياط : جمع « ريطة » ـ بكسر الراء وسكون الياء ـ وهو الملاءة المفرودة ـ والبيت مفهوم المعنى .
الشاهد : (فحور) جرت كلمة (حور) بالحرف (رب) المحذوف بعد « الفاء » .

(٣) قتمة : غباره ـ جهرمه : نوع من السجاد .
الشاهد : (بل بلد) حذفت (رب) بعد (بل) وبقى الاسم (بلد) مجرورا بها .

هذا : وقد جاء فى « ارْتِشَافِ الضَّرَب»(١) لأبى حيان ما يلى « وقد زعم بعض النحويين أن الخفض هو « بالفاء وبل » لنيابتهما مناب « ربّ » «وقال عن« الواو » ' مذهب المبرّد والكوفيين أن الجرّ بها نفسها لا بإضمار « ربّ » بعدها »

وأرى الأخذ بهذا الزعم فى « الفاء وبل » وبرأى الكوفيين والمبرد فى « الواو » ـ فهذه الحروف نفسها حروف جرّ حين تحمل معنى « ربّ » من التقليل أو التكثير ، وتعتبر كذلك فى النصوص التى وردت فيها بهذا المعنى ، ولا حذف لـ « رُبَّ » معها ، لكنها ـ وقد حملت معناها ـ تعامل معاملتها نحويّا ، وفيها اسم مجرور دون وجود حرف الجرّ .

(ب) يحذف حرف الجر فى نصوص سمعت وفيها اسم مجرور دون وجود حرف الجرّ ـ وورد من ذلك :

ـ روى عن « رؤبة » أنه قيل له (كيف أصبحتَ) فقال (خَيْرٍ عَافَاكَ اللهُ) وقُدِّر فى ذلك حرف جر (على خيْرٍ) فحذفت (على)

ـ ومن ذلك قولهم (لَاهِ أبوك) أو (لَاهِ ابنُ عمك) وأصله (لِلَّهِ أبوك) و (للهِ ابنُ عمِّك) ـ فحذفت « اللام »(٢)

---

(١) ارتشاف الضرب ـ جـ٢ ـ ص ٤٦٢ ـ تحقيق الدكتور : مصطفى النماس
(٢) وصف ذلك الحذف بالشذوذ .

ـ قول الفرزدق :

إذا قِيلَ : أىُّ النَّاسِ شَرُّ قبيلةٍ أشَارَتْ كُلَيْبٍ بالأَكُفِّ الأَصابعُ(١)

فحذفت (إلى)

وقد وصف ذلك كله نثرا وشعرا بالسماع أو الشذوذ أو الضرورة .

وأضيف لذلك أمراً لغوياً آخر هو « خطأُ السَّماع من الرواة » الذى يترتب عليه هنا رواية الجر للمنصوص ، ثم تفسيرها نحويا ، مما يكدّر مشرب النحو العربى ويطول نصّه . (٢) ـ وأرى صرف النظر عن ذلك كله .

(ج) قيل : وقد ورد حرف الجرّ محذوفا قياسا فى مواضع ، أوصلها (الأشمونى » إلى ثلاثة عشر موضعا (٢) ـ ومن أهمها :

ـ بعد « كم : الاستفهامية » إذا دخل عليها حرف جر ، نحو (بكَمْ درهمٍ شتريتَ) أى (بكَم من درهمٍ) ـ خلافا للزجاج فى تقديره الجرّ بالإضافة

ـ مع (كَى) فى مثل (جئت كى تكرمَنى) إذا قدرت اللام قبلها(٣) .

ـ مع « أنَّ وأنْ » فى نحو (عجبتُ أنَّك قائم) أو (أنْ قُمتَ) إلىغير ذلك من المواضع التى قيل فيها بحذف حرف الجرّ ، ـ وقد خضع بعضها لاختلاف الرأى وبعضها الآخر للتأويلِ البعيد .

(راجعها ـ إن شئت ـ فى شرح الأشمونى) .

(١) ترتيب الشطر الثانى هكذا (أشارت الأصابع بالأكف إلى كليب) واعتبر حرف الجر (إلى) محذوفا .
(٢) انظر : كتابى : الاستشهاد والاحتجاج باللغة ص ٥٨ وما بعدها .
(٢) راجع : حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ٢ ص ٢٣٤ وما بعدها .
(٣) سبق ذكرها أول الباب .

خاتمة : حرف الجر الأصلى والزائد والشبيه بالزائد

الأُسس التى يبنى عليها هذا التقسيم ثلاثة هى :

١ ـ المعنى الذى يؤدّيه حرف الجر فى الجملة(أساسى أو ثانوىّ)

٢ ـ حاجة حرف الجرّ للتعلُّق بالفعل أو شبهه .

٣ ـ جرّ الاسم لفظاً وتقديراً أو لفظاً فقط .

الأصلى : يؤدّى معنى أساسياً فى الجملة ، ويحتاج لما يتعلق به ويجرّ الاسم بعده لفظاً وتقديراه

ومعظم حروف الجر من هذا النوع

(سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله (١) ـ المتعلق مذكور

(ولَكُمْ فى القصاصِ حياةٌ (٢) ـ المتعلق يقدر

الزائد : معناه فى الجملة غير أصلى ، بل ثانوىّ هو « التوكيد » ، ولا يحتاج لفعل أو شبهه ليتعلق به ، ويجر ما بعده لفظاً لا تقديرا

(١) الآية الأولى ـ سورة « الإسراء » .
(٢) من الآية ١٧٩ ـ سورة « البقرة » .

* والزائد نوعان :

– نوع سماعىّ : ما ليس له قاعدة منضبطة ، لكن يأتى فى نصوص ينطبق عليه فيها سمات حرف الجر الزائد .

(رَبِّ ، إنى أسْكَنْتُ من ذرّيّتى بوادٍ غير ذِى زرعٍ عندَ بيتكَ المحرَّمِ ، ربَّنا ليُقِيموا الصلاة ، فاجْعل أفئدةً منَ النَّاس تَهْوَى إليهم)(١)

– بفتح الواو من (تَهْوَى) قراءة

ليس كَمِثْلِهِ شىءٌ وهو السَّمِيعُ العَلِيم)(٢)

–نوع قياسى : ما له قاعدة منضبطة ، وينطبق عليه سمات حرف الجر الزائد وأشهر ما يزاد قياسا حرفان (من) و (الباء)

* مِنْ : تكون زائدة حين تجر نكرة ، ويتقدمها نفى أو نهى أواستفهام

ما مِنْ عدوٍّ مأمونُ الجانب(٣)

لا تتخذ من عدوٍّ لك صديقاً

فى الحديث : هل من مستغفرٍ فأغفرَ له ، وهل من تائبٍ فأتوبَ عليه .

---

(١) من الآية ٣٧ – سورة « إبراهيم » .

إعراب (تهوى إليهم) تهوى : فعل مضارع ، مرفوع بالضمة المقدرة على الألف – إلى حرف جر زائد – ضمير الغائبين بعدها فى محل جر لفظا وفى محل نصب مفعول به تقديرا .

(٢) من الآية ١١ – سورة الشورى .

إعراب (ليس كمثله شىء) – ليس : فعل ماض ناقص يرفع المبتدأ وينصب الخبر – كمثله : الكاف : حرف جر زائد – مثله : مجرور بالكاف لفظا ، وهو منصوب تقديرا على أنه خبر « ليس » مقدم – شىء : اسم « ليس » مؤخر .

تنبيه : حروف الجر الساعية الزائدة جاءت فى القرآن والكلام العربى ، ويمكن تتبع مجموعة من استعمالاتها – والأساس أن يصدق عليها الضابط السابق لها .

(٣) إعراب (ما من عدو مأمون الجانب) ما : حرف نفى – من : حرف جر زائد – عدو : مبتدأ ، مجرور لفظا ، مرفوع تقديرا – مأمون : خبر المبتدأ – الجانب : مضاف إليه .

الباء : فى المواضع التالية :

١ – فى خبر « ليس » : ليس الشديدُ بالصُّرَعَةِ (١)

٢ – بعد النفى بـ (ما) : وما ربُّك بظلامٍ لِلْعبيدِ .

٣ – فاعل الفعل (كفى) : كفى بالله شهيداً

٤ – مع صيغة التعجب (أفْعِلْ به) : أكْرِم بالإسلام دينا

الشبيه بالزائد : ما له معنى أساسىّ فى الجملة ، ولا يحتاج لمتعلق من فعل أو شبهه ، ويجرّ الاسم لفظاً لا تقديرا

* هو شبيه بالزائد ، لغلبة شبهه به (٢)

* والشبيه بالزائد حرفان (رُبَّ – « لَعَلَّ » فى لغة عقيل)(٣)

يقال عن الصديق : (رُبَّ أخٍ لك لم تَلِدْهُ أُمُّك)(٤)

* * *

---

(١) إعراب (ليس الشديد بالصرعة) ليس : فعل ناقص ، يرفع الاسم وينصب الخبر – الشديد : اسم « ليس » – بالصرعة : الباء : حرف جر زائد – الصرعة : مجرور بالباء لفظا ، وهو خبر « ليس » منصوب محلا .

(٢) إذ يشبهه فى أنه لا يحتاج لمتعلق وأنه يجر الاسم لفظا لا تقديرا .

(٣) مر إعرابه نموذج لها فى البيت (لعل أبى المغوار منك قريب) .

(٤) إعراب (رب أخ لك لم تلده أمك) – رب : حرف جر شبيه بالزائد – أخ – : مبتدأ ، مجرور لفظا بالحرف «رب» مرفوع تقديرا – لك : جار ومجرور نعت لكلمة (أخ) جملة (لم تلده أمك) خبر المبتدأ .

باب الإضافة

أولا : المركب الإضافى

(١) المركبات فى اللغة (المزجى - الإسنادىّ - الإضافى)

(٢) معنى الإضافة ، وإعراب المضاف والمضاف إليه (مع بيان عامل المضاف إليه)

(٣) ما يتجرد منه المضاف حين الإضافة .

(٤) معانى الإضافة (المعنوية)

(٥) الإضافة اللفظية والمعنوية

(٦) بقاء «ال» مع المضاف فى« الإضافة اللفظية »

(٧) اكتساب المضاف التذكير أو التأنيث من المضاف إليه

(٨) منع إضافة المتحدين فى المعنى

* * *

المركبات فى اللغة

- بورسعيد - حضرموت - معْدِيكَرِب - نيويورك — مزجىّ
- سِيبَوَيْهِ - نِفْطويهِ - خَمارَوَيْهِ - درَسْتَوَيْهِ — مزجىّ
- جادَاللهُ - جادَالحقُّ - تَأَبَّطَشَرًّا - يتَلَمَّظان (اسم قبيلة) - شابَ قَرناها (اسم قبيلة) نشيد (اللهُ أكبرُ) - نشيد (رَبُّنا واحدٌ) - قصة (ثم غربتْ الشمسُ) — إسنادىّ

- روعة الانتصار - ذِلَّةُ الهزيمة - نورُ الحريةِ - شرفُ الكلمةِ
- نبلُ الأَقوياء - قوّةُ الروحِ - صفاءُ الذِّهنِ - هدوءُ البالِ) — إضافى

المركبات فى اللغة العربية على ثلاثة أنواع :

الأول : المركب المزجىّ

ما تكوّن من كلمتين انْدَمَجَتَا معاً ، حتى كوّنَتَا كلمة واحدة

ويعرب هذا المركب إعراب مالا ينصرف ، فيرفع بالضمة ، وينصب ويجر بالفتحة بغير تنوين - نقول

تقع بورسعيدُ على مدخلِ القناةِ الشّمالىّ

إنّ بورسعيد إحدى مدنِ القناةِ الثلاث

تمرُّ قوافلُ السُّفنِ من كلِّ الدنيا على بورسعيدَ

لكن : جاء فى «ابن عقيل» : ويجوز فيه البناء على الفتح فى حالات الإعراب الثلاث نقول(جاء فى معديكربَ) و(رأيت معديكربَ) و (مررتُ بمعديكربَ) ويجوز أيضاً أن يعرب إعراب المتضايفين - المركب الإضافى - تقول (جاءنى بَعْلُبَكٌ) و (رأيت بَعْلَبَكٌ) و (مررتُ ببَعْلِبَكٌ)

فإذا ختم المركب المزجىّ بكلمة (وَيْهِ) بنى على الكسر رفعا ونصبا وجرا - نقول :

أَلَّفَ سيبويهِ كتابَهُ المشهورَ فى النحوِ

أفادَ الخليلُ بنُ أحمدَ سيبويهِ كثيرا من عِلْمِهِ

اعتمد النحاةُ فى مؤلَّفاتِهم على كتابِ سيبويهِ

الثانى : المركب الإسناديّ

هو ما تكوّن من جملة كاملة سُمِّىَ بها شخص أو شىء أو قبيلة ، فخرجت من مجال الجملة إلى التسمية بها .

وتعرب الجملة المسمّى بها تفصيلا على أنها جملة ـ اسمية أو فعلية ـ ثم تنزل منزلة المفرد ، فتشغل المواقع النحوية المختلفة بحسب السياق ، ويمنع من ظهور المحركات عليها «حكاية الجملة للتسمية بها» ـ نقول :

يُسَمَّى بعضُ الناسِ أبناءهم « جادَ الحقُّ »(١)

ومن شعراءِ الصعاليك فى الجاهلية « تَأَبَّطَ شَرًّا »(٢)

ونستمع كثيرا إلى نشيد « اللهُ أكبرُ »(٣)

الثالث : المركب الإضافى (الإضافة)

وهى المقصودة بالدراسة فى هذا الباب ، فلنتعرف أولا على تحديدها ، ثم على إعراب المضاف والمضاف إليه فيها .

---

(١) جاد الحق : مفعول به ثان للفعل (يسمى) منصوب بالفتحة المقدرة منع من ظهورها حكاية الجملة للتسمية بها .

(٢) تأبط شرا : مبتدأ مؤخر ، مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها حكاية الجملة للتسمية بها .

(٣) « الله أكبر » كلها : مضاف إليه ، مجرور بالكسرة المقدرة ، منع من ظهورها حكاية الجملة للتسمية بها .

فالإضافة لغة : مطلق الإسناد والضم ، تقول (أضفتُ الشىء إلى الشىء) بمعنى : خلطته به ، وضممته إليه ، ومنه (الضيف) إذ ينزل بالقوم فينضمّ إليهم ويختلط بهم .

أما لدى النحاة . فمن تعريفاتها ما يلى :

• إسناد اسم إلى آخر على تنزيل الثانى من الأول منزلة تنوينه أو ما يقوم مقام التنوين ـ فى تمام الكلمة

فكما أن التنوين فى مثل (عملٌ) ـ وهو النون الساكنة نطقاً ـ يعتبر خارجا عن الكلمة ، لكنه ضروريّ لها ، فكذلك حين نقول (عملُ الخيرِ) تعتبر الكلمة الثانية (الخير) خارجة عن الكلمة الأولى ، لكنها ضرورية لإكمال معناها .

• تعريف الصبان :

نسبة تقييدية بين اسمين تُوجِب لثانيهما الجرّ أبدا . اهـ

ومعنى (أنها نسبة تقييدية) أن المضاف إليه قيد للمضاف ، فهو تحديد له وضرورى لمعناه التام بعد أن كان عاما مطلقا ، وبحيث يكون هذا القيد مجرورا دائما (راجع الأمثلة التى تقدمت للمركب الإضافى)

والمركب الإضافى يتكون من اسمين ، يُطلق على الأول (المضاف) ويطلق على الثانى (المضاف إليه)

ويعرب « المضاف » بحسب ما يقتضيه السياق من المواقع النحوية .

أما « المضاف إليه » فإنه مجرور دائما ، واختلف النحاه فى عامل الجر فيه ، وأشار « ابن هشام » إلى رأيين فى ذلك :

١ - رأى سيبويه : أنه مجرور بالمضاف ، قيل : لأن الضمير يتصل به ، والضمير لا يتصل إلا بعامله ، فتقول (اللهُ أعْلَمُ ورسولُه) ونقول (الإسلامُ دينُ الحقِّ وكتابُهُ القرآنُ) .

٢ - رأى الزجاج : وعبارة « التوضيح » عن هذا الرأى هى : لا بمعنى اللام خلافا للزجاج ا.هـ وعبارة « الأشمونى » عنه هى : لا بالحرف المنْوِىّ خلافا للزجاج ا.هـ .

ومن البين أن عبارة « التوضيح » تجعل العامل عند الزجاج هو « اللام » فقط ، أما عبارة « الأشمونى » فتجعل العامل عنده « حرفا مقدرا » - هكذا بعمومه - ، قد يكون « اللام » أو « مِنْ » أو « فى » .

وفى رأيى أن هذا كله خلاف لا طائل وراءه ، فليكن العامل هو المضاف - أو اللام - أو حرفا مقدرا - أىّ حرف - ناب عنه المضاف أو لم ينب عنه - أو الإضافة ، فالمهم أنه فى المركب الإضافى يتحقق الجر للمضاف إليه - وهذا يكفى .

ما يتجرد منه المضاف حين الإضافة

* سهرٌ - كدحٌ - راحةٌ - هدوءٌ - مساجدُ - قواعدُ -

سهرُ اللَّيلِ - كدحُ النهارِ - راحةُ النومِ - هدوءُ البالِ - مساجدُ اللهِ - قواعدُ النحو .

* فترتان - متساويتان - نابهون - متفوقون

فترتا الدراسةِ متساويتا الوقتِ - نابهو الطلابِ متفوقو الامتحانِ

يتجرد المضاف حين الإضافة مما يلى :

١ - ما فيه من تنوين ظاهر أو مقدر ، فالتنوين الظاهر فى الاسم المنصرف ، والتنوين المقدر فى الاسم الذى لا ينصرف ، مثل (دراهم) تقول (ثوبُ زيدٍ وَدَرَاهِمُهُ) .

٢ - النون التى تلى الإعراب ، وهى نون المثنى وجمع المذكر السالم وما ألحق بهما ، قال تعالى (تَبَّتْ يَدَا أبِى لَهَبٍ) وأصلها (يدان) وتقول (هذان اثنا المتفوقين) وأصلها (اثنان) .

وقال تعالى (والمُقِيمِى الصَّلاةِ) وأصلها (المقيمين) وتقول (أُولُو الفضلِ) وأصلها (أولون)

ومعنى أنها (نون تلى الإعراب) أن المثنى وجمع المذكر وما أُلحق بهما إعرابهما هو الألف فى المثنى أو الواو فى جمع المذكر رفعا أو الياء فيهما نصبا وجرا ، فهذه النون تأْتى بعد حروف الإعراب هذه .

أما النون التى يجىء الإعراب بعدها ، وهى النون التى من أصل الكلمة ، مثل (بساتين - شياطين) فهذه لا تحذف حين الإضافة ، نقول (بساتينُ المدينةِ) ويقول القرآن (وكذلك جعلنا لكل نبىّ عدوًا شياطينَ الإنسِ والجنِّ) .

٣ - يحذف من المضاف أيضا « أل » ولها حديث سيأْتى بعد شرح كل من الإضافة المعنوية والإضافة اللفظية .

قال ابن مالك :

نُوناً تَلِى الإعرابَ أو تَنْوِينَا مِمَّا تُضِيفُ احذِف كـ«طورِ سِينَا»

معانى الإضافة المعنوية

* سهرُ اللَّيلِ – يقظةُ النَّهار – بل مكرُ اللَّيلِ والنهار – يا صَاحِبَىْ السِّجْنِ– عثمان شهيدُ الدّارِ والحسينُ شهيدُ كربلاء ومالِكٌ عالمُ المدينةِ (بمعنى فى)

* بدلة صوفٍ – قميصُ حريرٍ– خاتمُ ذهبٍ– خمسةُ طلابٍ – خمسمائة فدانِ قمحٍ – إردبُّ شَعيرٍ – قلادةُ فضَّةٍ (بمعنى مِنْ)

* أُخوةُ العربِ – حريّةُ الأَرضِ – حضارةُ الأُمَّةِ – أمنُ المواطنِ يومُ السَّبتِ – علمُ النَّحوِ – شجرةُ البرتقالِ (بمعنى اللام)

قال ابن هشام : تكون الإضافة على معنى « اللام » بأكثريّة ، وعلى معنى « مِنْ » بكثرة ، وعلى معنى « فى » بقلة ا.هـ.

وبصرف النظر عن الأكثرية والكثرة والقلة ، فقد ضُبط كلٌّ من هذه الثلاثة بما يلى :

فالتى بمعنى « فى »: ضابطها أن يكون المضاف إليه ظرفا للمضاف بأن يكون محتويا له واقعاً فيه ، سواء أكان زمانا أو مكانا ، وسواء أكان الاحتواء حقيقياً أو مجازياً ، مثل (ضوءُ الفجر – ظلامُ المساء)

والتى بمعنى «من» : ضابطها فى أمرين ، واحد منهما فى المضاف والآخر فى المضاف إليه ، وهما – أن يكون المضاف بعض المضاف إليه – وأن يكون المضاف إليه صالحا للإخبار به عن المضاف

مثلا (خاتمُ فضَّةٍ) فالخاتم بعض جنس الفضة ، وأنه يقال (الخاتمُ فضَّةٌ) .

وأما التى بمعنى اللام : فهى غير النوعين السابقين – مثل الأمثلة السابقة أول الموضوع .

قال ابن مالك :

والثانِىَ اجرُرْ ، وانْوِ «مِنْ» أو «فِى» إذا

لم يصلحْ إلا ذاكَ و « اللامَ » خُـذَا

لِمَا سِوَى ذَينِكَ . . . . . .

ومعنى (والثانى اجرُر) أى اجرُر المضاف إليه ، فهو الثانى ،والمضاف الأول .

الإضافة اللفظية والمعنوية

الإضافة اللفظية

* كاتمُ السِّرِّ ـ ناصرُ الضَّعيفِ ـ مُواسِي المريضِ ـ رَاجِينَا (المضاف اسم فاعل)

* مأمونُ الغيبةِ ـ محمودُ السِّيرةِ ـ مرفوعُ القَامةِ ـ مقدَّرُ الرأيِ ـ مذمومُ الصُّحبةِ ـ مرجومُ السِّيرةِ ـ مروَّعُ القلبِ (المضاف اسم مفعول)

* طيِّبُ القلبِ ـ شَهْمُ المعاملةِ ـ نبيلُ الصحبةِ لئيمُ النَّفسِ ـ رديءُ المعاملةِ ـ خبيثُ الصحبةِ حسنُ الوجهِ ـ عظيمُ الأملِ ـ قليلُ الحِيَلِ (المضاف صفة مشبهة)

الإضافة اللفظية : قدم لها ابن هشام ضابطين فى كتبه :

* فى أوضح المسالك قال : ضابطها أن يكون المضاف صفة تشبه المضارع فى كونها مرادا بها الحالُ أو الاستقبالُ ، وهذه الصفة ثلاثة أنواع : اسم الفاعل (كضاربُ زيدٍ) و (رَاجِينا) واسم المفعول (كمضروبُ العبدِ ومروَّعُ القلبِ) والصفة المشبهة (كحسنُ الوجهِ وعظيمُ الأملِ وقليلُ الحِيَلِ)

وهذا الضابط يضم عناصر ثلاثة هى على الترتيب :

١ ـ أن يكون المضاف صفة ـ أن تكون عاملة ، وهذا ما عبر عنه بأنها تشبه المضارع فى كونها مرادا بها الحال والاستقبال ، فإن اسم الفاعل يعمل بهذا الشرط ، وكذلك اسم المفعول والصفة المشبهة ـ أن كلمة الصفة مخصصة بأن المراد بها ثلاثة أنواع منها فقط هى

(اسم الفاعل ـ اسم المفعول ـ الصفة المشبهة) ولا يشمل ذلك بقية الصفات ولا بقية المشتقات .

* هذا المعنى نفسه قدمه بطريقة واضحة فى تعريف آخر فى أحد كتبه ، قال : هى عبارة عما اجتمع فيها أمران : أمرٌ فى المضاف وهو كونه صفة ، وأمر فى المضاف إليه وهو كونه معمولا لتلك الصفة ، وذلك يقع فى ثلاثة أبواب : اسم الفاعل (كضارب زيد) واسم المفعول (كمعطًى الدينار) والصفة المشبهة (كحسنُ الوجهِ) ـ وهو نفس التعريف السابق .

ـ هذا النوع من الإضافة لا يفيد المضافَ تعريفا ولا تخصيصا ـ وإليك البيان :

* أمّا أن هذه الإضافة لا تفيد المضاف تعريفا ، فأدلته ما يلى :

١ ـ وصف النَّكرة بالمضاف إضافة لفظية وإن كان مضافا لمعرفة ، ولو أفاد التعريف ، ما صحَّ وصف النكرة به ، فإن النكرة لا توصف بالمعرفة ، لوجوب التطابق فى التعريف والتنكير بين النعت والمنعوت .

تقول : قابلتُ صديقاً طيّبَ القلب شهمَ المعاملةِ .

ومن القرآن (فلما رَأَوهُ عَارِضًا مستقبِلَ أودِيَتِهِم ، قالوا : هذا عارِضٌ مُمطِرُنَا)(١)

(١) من الآية ٢٤ ـ سورة « الأحقاف » والشاهد فى « عارض ممطرنا » .

ومن القرآن (.. فجزاءٌ مثلُ ما قتلَ من النَّعَمِ ، يحكمُ به ذَوَا عَدلٍ منكم هَدْياً بالِغَ الكعبةِ)(١) .

٢ – وقوع المضاف فى الإضافة اللفظية حالا ، ومعروف أنَّ الأصل فى الحال أن تكون نكرة ، ولو أفاد التعريف ما صحّ وقوعه حالا .

تقول : أحترمُ الصديقَ كاتِمَ السِّرِّ طيّبَ القلبِ

وتقول : عِشْ فى الحياةِ محمودَ السِّيرةِ نَقِيَّ السَّرِيرَةِ

قال تعالى (ومِنَ الناسِ مَن يُجَادِلُ فى اللهِ بغيرِ عِلْمٍ ولا هُدًى ولا كتابٍ منيرٍ ثانِيَ عِطْفِهِ)(٢)

وقال أبو كبير الهُذَلِيّ يمدح « تَأَبَّطَ شَرًّا »

فأَتَتْ بِهِ حُوشَ الفُؤَادِ مُبَطَّنًا سُهُدًا إذا ما نامَ ليلُ الهَوْجَلِ(٣)

٣ – دخول « رُبَّ » على المضافِ ، ومن المعروف أن « رُبَّ »

---

(١) من الآية ٩٥ – سورة « المائدة » والشاهد فى (هديا بالغ الكعبة) .

(٢) من الآيتين ٨–٩ سورة « الحج » – ثانى : حال من الضمير فى (يجادل) – عطفه : مضاف إليه .

(٣) الضمير فى (أتت) يعود على أم (تأبط شرا) وفى (به) يعود على « تأبط شرا » حوش الفؤاد : قوى القلب – مبطنا : هنا مر البطن « رشيقا » – سهدا : يقظاً – الهوجل : الأحمق الغافل .

الشاهد : فى (حوش الفؤاد) إذ أضيفت (حوش) وهى صفة مشبهة إلى (الفؤاد) فهى إضافة لفظية ، ووقع المضاف (حوش) حالا مع إضافته للمعرفة – وهذا دليل على أنه لم يستفد التعريف .

لا تدخل إلا على النكرات ولو أفاد المضافُ التعريف ، لما دخلت عليه « ربَّ » .

تقول : رُبَّ شَاقَّ الأمر هَانَ صعبُه

وتقول : رُبَّ قارىءِ القرآنِ والقرآنُ يَلْعَنُهُ

وكقول جرير :

يا رُبَّ غَابِطِنَا لو كان يطلبُكم لَاقَى مُبَاعَدَةً منكم وحِرْمَانَا(١)

* وأمّا أنَّ هذه الإضافة لا تفيد المضاف تخصيصا ، فالدليل عليه أنك حين تقول كاتمٌ السرَّ (بلا إضافة)

وكاتمٌ السرِّ (بالإضافة)

لم تقدم جديدا ، لأن الأصل فى التركيب الإضافى هو التركيب الذى قبل الإضافة فالاختصاص موجود قبل الإضافة .

فماذا تفيد الإضافة اللفظية إذن ؟؟

قالوا : إنها تفيد أحد أمرين هما : التخفيف أو رفع القُبح وإليك البيان

* أما أنها تفيد التخفيف ، فذلك بحذف التنوين ظاهرا أو مقدرا – مثل (ضاربُ زيدٍ – و – حواجُ بيتِ الله) فلا شك أن ذلك أخف من ذكر التنوين .

---

(١) غابطنا : من يتمنى مثل ما نحن فيه .

والمعنى : نحن نعانى منكم المباعدة والحرمان ، ولا نغبط على ما نحن فيه

الشاهد : فى (رب غابطنا) دخلت (رب) – على (غابطنا) وهى مضافة إضافة لفظية ، فدل ذلك على أنها لم تستفد التعريف .

وكذلك يستفاد التخفيف من حذف نون المثنى مثل (ضاربا زيدٍ) أو جمع المذكر السالم ، مثل (ضاربو زيدٍ) فهذا بلا شك أخفّ من ذكر النون معهما .

وأما رفع القبح ، فيتحقق فى نحو (مررتُ بالرجلِ الحسنِ الوجهِ) وتوضيح ذلك فيما يلى :

(ا) فى رفع الوجه ، بأن تقول (مررتُ بالرّجلِ الحسنِ الوجهُ) تكون كلمة (الحسن) نعتاً سببيًّا للرجل ، والنعت السببى لا يرفع الظاهر إلا باشتمال هذا الظاهر على ضمير يعود على الموصوف ، وهو غير موجود هنا — فجاء قبح الرفع

(ب) فى نصب الوجه بأن تقول (مررتُ بالرجلِ الحسنِ الوجهَ) كلمة (الوجهَ) معرفة ، والصفة المشبهة مصوغة من اللازم ، فلا تنصب كلمة (الوجه) على أنها مفعول به ، فجاء قبح النصب لذلك ،

(ح) الجرُّ إذن فى قولنا (مررتُ بالرجلِ الحسنِ الوجهِ) هو الطريق الأفضل الذى يخلصنا من قبح الرفع ومن قبح النصب .

تسمى هذه الإضافة (لفظيّة) لأنها أفادت أمرا لفظيا هو — كما سبق — التخفيف والتحسين .

كما تسمى أيضاً (غير مَحْضَة) ومعنى (المحضة : الخالصة) فهذه الإضافة غير خالصة للإضافة ؛ لأن التركيبين قبل الإضافة وبعد الإضافة متساويان فى المعنى ،ولأن الوصف هنا عامل يحمل ضميرا مستترا فاصلا — مع استتاره — بين المضاف والمضاف إليه .

الإضافة المعنوية

هى ما انتفى منها شروط الإضافة اللفظية — كالنماذج التالية :

القرآنُ كتابُ الإسلامِ . . . . . ، انتفت كلّ الشروط

استماعُ القرآنِ شفاءُ القلوبِ . . . . . المضاف غير وصف ، بل مصدر مع أن المضاف إليه معمول له

استمتعت بخشوعٍ إلى قارىء القرآنِ أمس

المضاف وصف — المضاف إليه غير معمول له

القرآنُ أجملُ الحديثِ بلاغةً ومعنى

المضاف وصف — من غير الثلاثة — فهو اسم تفضيل، مع أن المضاف إليه معمول له .

ومن حيث ما يفيده المضاف من المضاف إليه فى الإضافة «المعنوية فهو نوعان :

الأول : ما يفيد تَعْرِيفَ المضافِ إن كان المضافُ إليه معرفة ، وتخصيصه به ، إن كان المضاف إليه نكرة — فلنلاحظ ما يلى :

كتابى (تعريف) كتابُ طالبٍ (تخصيص)

هذا النوع هو الغالب ، وقد اقتصر عليه كثير من النحاة على أنه هو الإضافة المعنوية .

الثانى : ما يفيد تخصُّص المضاف دون تعرُّفه ، وإن كان المضاف إليه معرفة

وضابطه أن يكون المضاف متوغلا فى الإبهام كـ (غَيْر ومِثْل) إذا أُريد بهما مطلق المماثلة والمغايرة .

تقول : قابلت طالباً مثلَك

قابلت طالباً غيرَك

فمع أن الكلمتين قد أُضيفتا إلى الضمير ، لكن لم يستفيدا التعريف ، لأن جهات المماثلة غير محددة ، وكذلك جهات المغايرة ـ لكن فيهما نوع من التخصيص من حيث إنَّ صفات المخاطب الذى توجه له الحديث معلومة ، فثبوتها كلها مع (مثل) لشخص آخر ، أو ثبوت أضدادها كلها مع (غير) لشخص آخر فيه نوع من التخصيص .

وإكمالا لهذا الموضوع ، فقد ذكر بعض النحاة أنه إذا أُريد بهاتين الكلمتين (مثل ـ غير) مماثلة خاصة أو مغايرة خاصة ، حكم بتعريفهما ـ فمتى يكون ذلك ؟ ! ـ لنتأمَّلْ ما يلى :

عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ مثلُ عمرَ بنِ الخطابِ . . .
هذا القائدُ مثلُ خالدِ بنِ الوليد . . . . . } مماثلة خاصة

صراط الذين أنعمت عليهم غيرِ المغضوبِ عليهم / مغايرة خاصة

فتكون (مثل) معرفة إذا قصد بها مماثلة خاصة ، ويتحقق ذلك بشرطين :

(ا) أن تضاف لمعرفة

(ب) أن يقارنها ما يشعر بتحديد جهة المماثلة

وتكون (غير) معرفة بشرطين أيضا ، هما :

(ا) أن تقع بين ضدين

(ب) أن يكون هذان الضدان معرفتين

هذا ، وقد أطلق النحاة على هذين النوعين اسم « الإضافة المعنوية » لأنها أفادت أمرا معنويا هو التعريف أو التخصيص ـ ويطلق عليها أيضا اسم « محضة » أى خالصة من تقدير الانفصال ، فبين المضاف والمضاف إليه قوة ارتباط ، إذا انحلت الإضافة معه ، تبعثرت أجزاؤها ، وذهب معناها .

قال ابن مالك :

. . . . واخْصُصْ أوْلا أوْ أعْطِهِ التعريفَ بالذى تَلَا
وإن يُشَابِهْ المضافُ « يفعل » وَصْفًا ، فَعَنْ تنكيرهِ لا يُعْدَلُ
كَ « رُبَّ رَاجِينَا عظيمِ الأَمَلِ مروِّع القلبِ قليلِ الحِيلِ
وذِى الإضافَةُ اسمُها لفظيّهْ وتلك محضةٌ ومعنويّهْ

ـ فى البيت الأول : بيان ما يفيده المضاف (أولا) من المضاف إليه (الذى تَلَاه) وهو « التخصيص » أو « التعريف »

ـ وفى البيت الثانى : بيان صفات الإضافة اللفظية ، بأن يكون المضاف عاملا ـ يشبه «يفعل» المضارع ـ وأن يكون وصفا ـ ولا يعدل عن تنكيره ، فهو لا يستفيد التعريف ولا التخصيص .

— وقدم أمثلة الإضافة اللفظية فى البيت الثالث (مروِّع القلب) والمضاف اسم مفعول و (قليل الحِيَلِ) والمضاف صفة شبهة .

— وفى الرابع : إشارة إلى البيتين الثانى والثالث ، وأن الإضافة فيهما لفظية (ذى) وإشارة أخرى للبعيد (تلك) ويقصد به البيت الأول ، وأن الإضافة فيه تسمى (محضة ومعنوية) — وقد سبق بيان ذلك كله وشرحه .

بقاء « أل » مع المضاف فى الإضافة اللفظية

الأصل أن يتجرد « المضاف » من « أل » حين الإضافة — نقول

• الرسول — الكتاب — الحضارة — الأَمْن

رسولُ اللهِ — كتابُ الإسلامِ — حضارةُ الأُمَّةِ — أَمْنُ المواطنِ

لكن يجوز فى الإضافة اللفظية — التى سبق تحديدها — أن تبقى « أل » فى المضاف فى خمس مسائل :

١ — أن يكون المضاف إليه « بأل » — نقول :

المضبوطُ الموعدِ — المحكَمُ الخطَّةِ — المتوقِّدُ الذكاء — الطيِّبُ القلبِ — الجَعْدُ الشَّعْرِ

٢ — أن يكون المضاف إليه مضافا إلى ما فيه « أل » — نقول :

المضبوطُ تحديدِ الموعدِ — المحكِمُ رَسْمِ الخُطَّةِ — المتوقِّدُ شعلةِ الذَّكاء — الطيِّبُ سريرةِ القلبِ — الجَعْدُ مَلْمَسِ الشَّعْرِ — الضاربُ رأسِ الجَانى

٣ — أن يكون المضاف إليه مضافا إلى ضمير ما فيه « أل » — نقول :

الرجلُ المضبوطُ موعِدِهِ — الذَّكىّ المحكِمُ خُطتِهِ — الطالبُ المتوقِّدُ ذكائِهِ — الرجلُ الطيّبُ قلبِهِ .

قال : الودُّ أنتِ المستحقَّةُ صَفْوِهِ مِنِّى ، وإن لم أرجُ منكِ نَوَالا(١)

٤ — أن يكون المضاف مثنى مطلقاً — سواء أكان المضاف إليه بأل أم لم يكن — تقول :

الشَّاهِدَا زُورٍ هما المقْتَرِفَا الكبيرةِ

قال :

إن يَغْنَيَا عَنِّىَ المسْتَوطِنَا عَدَنٍ فإنَّنِى لستُ يومًا عَنْهُمَا بِغَنِى(٢)

٥ — أن يكون المضاف جمعا « اتبع سبيل المثنى » وهو جمع المذكر السالم — إذ يعرب بحرفين فى الرفع والنصب والجر مثله ، ويسلم فيه بناء الواحد مثله ، ويختم بنون زائدة تحذف للإضافة مثله — فيصح فيه بقاء « أل » مطلقاً — سواء أكان المضاف إليه « بأل » أم لم يكن — نقول :

من الناسِ المرْتَفِعُو رؤُوسٍ مظهراً وهُمْ أذِلَّاء

ومن الناسِ المنْحَنُو ظهورٍ عملاً وهمْ شرفاء

---

(١) المعنى : أنا باق على العهد والود ، فأنا أحمله لك نقيا صافيا ، وإن كنت معرضة عنى ، ولا أنتظر منك النوال والوصال .

الشاهد : فى « المستحقة صفوه » بقيت « أل » فى المضاف (المستحقة) لأن المضاف إليه (صفو) أضيف إلى ضمير ما فيه « أل » فى (صفوه) .

(٢) إن يغنيا : إن يستغنيا — المستوطنا : فاعل الفعل (يستغنيا) على أن الألف علامة تثنية أو بدل من « الألف » ضمير المثنى فى (يستغنيا) .

الشاهد : فى (المستوطنا عدن) بقيت « أل » فى المضاف (المستوطنا) لأنه وصف مثنى وإن كان المضاف إليه (عدن) خاليا منها .

قال : ليس الأَخِلَّاءُ بالمُصْغِى مَسَامِعِهِمْ

إلى الوشاةِ ولو كانُوا ذَوِى رَحِمِ (١)

قال ابن مالك :

ووصْلُ «أل» بِذَا المضافِ مُغْتَفَرْ إن وُصِلَتْ بالثَّانِ كالجَعْدِ الشَّعَرْ

أو بالذى له أُضِيفَ الثَّانِى كـ «زيدٌ الضاربُ رأسِ الجَانِى»

وكونُها فى الوصفِ كَافِ إنْ وقَعْ مثنًّى أو جَمْعًا سبيلَه اتَّبَع

جاء فى البيت الأول الموضع الأول لبقاء «أل» فى المضاف ، وفى البيت الثانى الموضع الثانى ، واشتمل البيت الأخير على المسألتين الرابعة والخامسة أما المسألة الثالثة فلم تذكر فى النظم — وقد ذكرها غير ابن مالك .

اكتساب المضاف التأنيث أو التذكير من المضاف إليه

يكتسب المضاف المذكر من المضاف إليه المؤنث تأنيثه ، أو يكتسب المضاف المؤنث من المضاف إليه المذكر تذكيره — ويتحقق ذلك بشرطين :

الأول : أن يصح حذف المضاف والاستغناء عنه بالمضاف إليه.

الثانى : أن يتحقق فى المضاف بالنسبة للمضاف إليه أنه

(١) الأخلاء : الأصدقاء والأحباب ، جمع « خل » — الوشاة : من ينقلون الكلام السيء للوقيعة والفتنة — ذوى رحم : أقرباء .

الشاهد : فى (المصغى مسامعهم) بقيت «أل» فى المضاف (المصغى) لأنه وصف جمع مذكر سالم ، وإن كان المضاف إليه (مسامعهم) خاليا منها .

— كلٌّ له

قال تعالى (يومَ تَجِدُ كلُّ نفسٍ ما عَمِلَتْ من خيرٍ مُحْضَرًا) (١)

— جزء منه — ومن شواهده

قول العرب (قُطِعَتْ بعضُ أصَابِعِهِ) (٢)

ما قرىء من قوله تعالى (أَلْقُوه فى غَيَابَةِ الجُبِّ تَلْتَقِطْهُ بعضُ السَّيَّارةِ) (٣)

— أن يكون المضاف وصفا فى المعنى للمضاف إليه ، وغالبا ما يتحقق ذلك إذا كان المضاف مصدرا — ومن شواهد ذلك :

قول الأغلب العجلى يصف شيخوخته :

أصبحتُ لا يحملُ بَعْضِى بَعْضِى

مُنَفَّهًا أروحُ مثلَ النَّقْضِ

طولُ اللَّيَالِى أسرعتْ فى نَقْضِى

نَقَضْنَ كُلِّى ونَقَضْنَ بَعْضِى (٤)

(١) من الآية ٣٠ — سورة « آل عمران » — عوملت (كل) على أنها مؤنثة بإضافتها إلى (نفس) المؤنثة — لذلك جاء الفعل (تجد) وفى أوله التاء .

(٢) عوملت (بعض) على أنها مؤنثة ؛ لإضافتها إلى كلمة (أصابع) وهى مؤنثة ولذلك أنث الفعل (قطعت) المبنى للمجهول .

(٣) الآية ١٠ — سورة « يوسف » فى قراءة (تلتقطه) بالتاء الدالة على المؤنث فى المضارع — السيارة : المقصود بها : الناس السائرون فى الطريق .

(٤) منفها : ضعيفا — والأبيات كلها صورة للضعف والتهالك بفعل الشيخوخة ومرور الأيام .

الشاهد : أن كلمة (طول) اكتسبت التأنيث من المضاف إليه (الليالى) بدليل أنه أعاد عليها الضمير المؤنث فى (أسرعت) .

وقول الآخر :

إنَارَةُ العقلِ مكسوفٌ بِطَوْعِ هَوًى وعقلُ عاصِي الهَوَى يزدادُ تَنْوِيرَا(١)

(وهذا شاهد لاكتساب المضاف التذكير من المضاف إليه)

قال ابن هشام : ويحتمله (إنَّ رحمة اللهِ قريبٌ من المحسنين)(٢)

وذلك أن اسم (إنَّ) وهو (رحمة) مؤنث ، والخبر (قريب) مذكر .

وفى هذه الآية التوجيهات النحوية التالية :

– أن لفظ (رحمة) اكتسب التذكير من المضاف إليه (لفظ الجلالة) وإنما عبر ابن هشام بقوله (يحتمله) أدبا مع الله الذى لا يوصف بالتذكير أو التأنيث .

– أن (قريب) وزنها (فعيل) فإذا كان بمعنى (مفعول) استوى فيه المذكر والمؤنث ، وإذا كان بمعنى (فاعل) أجرى مجرى ما هو بمعنى (مفعول) .

– أن كلمة (رحمة) بمعنى (الغفران) وهو مذكر بهذا التضمين .

قال ابن مالك :

وربما أكسبَ ثانٍ أوّلاً تأنيثاً إنْ كانَ لحذفٍ مؤهِلا

---

(١) هوى : رغبة وتمة – مكسوف : مختلق .
يقول : نور العقل يختلق بطاعة الرغبات والشهوات ويزداد نورا بعصيانها ورفضها .
الشاهد : فى (إنارة العقل) استفادت كلمة (إنارة) التذكير من المضاف إليه (العقل) بدليل أنه أخبر عنها بالمذكر (مكسوف) .
(٢) من الآية ٥٦ – سورة « الأعراف » .

ثان : المضاف إليه – أولا : المضاف – موهلا – هى : مؤهلا ، وسهلت الهمزة

ومعنى البيت : ربما أكسب « المضاف إليه » التأنيث ، للمضاف إن صحّ حذف « المضاف » وإقامة المضاف إليه مقامه .

ومن البين أن بيت الألفية قصر عن الإحاطة بالشق الثانى وهو : اكْساب المضاف إليه المضاف التذكير ، كما أنه قاصر أيضاً عن الإحاطة بكل شروط المسألة .

إضافة المتحدين فى المعنى

لا يصح إضافة المتحدين فى المعنى ، ويشمل ذلك ما يلى :

– منع إضافة اسم لمرادفه ، مثل :

لَيْثُ أسدٍ – قمحُ بُرٍّ – سيفُ حُسامٍ – رُقْيَةُ تَعويذَةٍ – حِصانُ فرسٍ

وقيل فى تعليل ذلك : إن الشىء لا يتعرف أو يتخصص بنفسه ، والاسم المرادف هو نفس الأول فى المعنى .

– منع إضافة الموصوف إلى صفته ، مثل :

شعبُ وَدُودٍ – معاملةُ راقيةٍ – عملُ جادٍّ – حياةُ سعيدةٍ – رجلُ فاضلٍ

وقيل فى تعليل ذلك : الصفة تتبع الموصوف فى إعرابه ، وهذا لا يتحقق فى الإضافة .

ـ منع إضافة الصفة إلى الموصوف ، مثل :

ودودُ شعبٍ ـ راقيةُ معاملةٍ ـ جادُّ عملٍ ـ سعيدةُ حياةٍ ـ فاضلُ رجلٍ .

وقيل فى تعليل ذلك : الصفة بعد الموصوف فى الرتبة ، ولا يتحقق ذلك فى الإضافة

فإن سمع ما يوهم شيئا من ذلك يؤول

ـ فمِمَّا يوهم إضافة اسم لمرادفه قولهم (جَاءنى سعيدُ كُرْزٍ) و (كرز : لقب ذم ، وأصله : خُرْج الرّاعى) وتأويله أن يراد بالأول (المسَمَّى) وبالتالى (الاسم) فكأنما قال (جاءنى مسمّى الاسم) ـ وهو ـ فى رأيى ـ تأويل متكلَّف .

ـ وممّا يُوهِم إضافة الموصوف لصفته :

* حبّةُ الحمقاء (وهى الرِّجْلة : إذ تنبت فى مجارى المياه)

وتأويله : أن يقدر موصوف ، أى (حبّةُ البقلةِ الحمقاء) فهو من إضافة الشىء إلى جنسه ، وحذف كلمة (والبقلة)

* صلاةُ الأُولَى (أول ساعة بعد الزوال ، أو أول ساعة للصلاة مطلقا)

وتأويله : أن يقدر موصوف ، أى (صلاة السّاعةِ الأُولى) فهو من إضافة الشىء إلى زمنه وحذف كلمة (الساعة) .

* مسجد الجامع

وتأويله : أن يقدر موصوف ، أى (مسجد المكان الجامع) فهو من إضافة الشىء إلى مكانه وحذف كلمة (المكان)

ـ ومِمَّا يُوهم إضافة الصفة للموصوف :

* جَرْدُ قطِيفةٍ (الجرد : بمعنى : المجرود ، أى : المفرود غير المطوىّ)

وتأويله : أن يقدر موصوف ، أى (جرد جنس القطيفة) ويجر الجنس بالحرف (من) فى التقدير ، فيقال (شىء جرد من جنس القطيفة) ـ فهو من إضافة الشىء إلى جنس موصوفه .

* سَحْقُ عمامةٍ (السَّحْق : بمعنى : البالى)

وتأويله أن يقدر موصوف ، أى (سحق جنس عمامة) ويجر الجنس بالحرف (من) فى التقدير ، فيقال (شىء سحق من جنس العمامة) ـ فهو من إضافة الشىء إلى جنس موصوفة أيضا .

قال ابن مالك :

ولا يضافُ اسمٌ لِمَا بِهِ اتَّحـدْ معنًى، وأوِّلْ موهِماً إذا وَرَدْ

ومن البين أن منع إضافة الاسم لما اتحد معه فى المعنى قاعدة صحيحة تتفق مع استعمال اللغة الميسَّر ـ كما هو واضح فى صور النماذج المرفوضة أول المسألة

أما ما جاء فى الشطر الثانى (أوِّلْ مُوهِما إذا وَرَد) فإن « ماورد وتأويله » أيضا ينبغى صرف النظر عنه ، فلا فائدة فى استعماله ولا فى تصوّر تأويله ـ فكلها اقتراضات شاقة متكلَّفة .

ثانيا : الكلمات الملازمة للإضافة

عرض عام

أولا : تنقسم الأسماء من حيث إضافتها إلى ما يلى :

١ ـ ما تجوز إضافته وعدم إضافته ، وهو الأصل ، وذلك كثير ، مثل (دار ـ طريق ـ هُدى ـ نور)

٢ ـ ما تمتنع إضافته ، فلم يرد فى اللغة مضافا أبدا ، وذلك (المضمرات الإشارات ـ الموصولات (غير كلمة أىّ) ـ أسماء الشرط ـ أسماء الاستفهام)

٣ ـ ما تجب إضافته ـ وهو نوعان :

* ما تجب إضافته للمفرد (غير الجملة)

* ما تجب إضافته للجملة

ثانيا : ما تجب إضافته للمفرد تفصيلا ، وتحته أنواع :

ـ ما يجوز قطعه عن الإضافة لفظا ، فينوّن تنوين العوض ، ومن ذلك الكلمات (كلّ ـ بعض ـ أىّ ـ غير ـ قبل وبعد ـ أسماء الجهات ـ حسب ـ عَلُ) فكأنّما الإضافة فى هذا النوع موجودة دائما ولو تقديرا ـ ومن شواهدها ما يلى :

قوله تعالى (وكلٌّ فى فلكٍ يَسبحون)

قوله تعالى (وكُلاًّ وعَدَ اللهُ الحُسنى)

قوله تعالى (تلك الرسلُ فضَّلْنا بعضَهم على بعضٍ)

« « (ورفع بَعضَكم فوقَ بعضٍ درجاتٍ)

« « (أيًّا مَا تدعُوا فَلَهُ الأسماءُ الحُسنَى)

ـ ما يجب إضافته لفظا ، وهو ثلاثة أنواع :

١ ـ ما يضاف للظاهر والمضمر جميعا ، ومن ذلك الكلمات (كلا وكلتا ـ لدن ـ مع ـ قُصارى ـ سِوى ـ سبحان)

ومن شواهدها ما يلى :

قوله تعالى (كِلْتَا الجنَّتَينِ آتَتْ أُكُلَهَا)

« « (إمَّا يَبلُغَنَّ عندَكَ الكبرَ أحَدُهما أو كِلَاهُمَا)

« « (إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)

« « (لا تحزنْ ، إنَّ اللهَ مَعَنَا)

« « (فسبحان اللهِ حينَ تُمسون وحينَ تُصبِحون)

« « (سبحانكَ تبتُ إليك)

٢ ـ ما يضاف للظاهر فقط ، ومن ذلك الكلمات (أُولو ـ أولات ـ ذو ـ ذات (وفروعهما)

ومن شواهدها ما يلى :

قوله تعالى : (قالوا : نحن أُولُو قُوَّةٍ وأُولو بأسٍ شديدٍ)

« « (ولا يَأتَلِ أُولو الفضلِ منكم والسَّعَةِ أنْ يُؤتوا أُولِى القُربَى)

« « (وأُولاتُ الأحمالِ ، أجَلُهُنَّ أن يَضَعْنَ حَملَهُنَّ)

« « (وذَا النُّونِ إذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً ، فظَنَّ أنْ لَنْ نقدرَ عليه)

قوله تعالى (وأشْهِدُوا ذَوَىْ عَدلٍ منكم)

قال الرسول (فاظفر بذاتِ الدّينِ ، تَرِبَتْ يَدَاكَ)

٣ — ما يضاف للضمير فقط ، وهو (وَحْد — لَبَّيك وأخواتها) — وسيأتى شرحها تفصيلا .

ثالثا : ما تجب إضافته للجمل تفصيلا — وتحته أنواع :

١ — ما يضاف للجملتين الفعلية والاسمية ، وذلك الكلمتان (حيث — إذْ)

٢ — ما يضاف للجملة الفعلية فقط ، وذلك (لَمّا : الحينية — إذا)

٣ — أسماء الزمان المبهمة التى تعامل معاملة (إذْ — إذا)

قال ابن مالك :

وبعضُ الأسماءِ يُضَافُ أبَدَا وبعضُ ذا قد يأتى لَفْظًا مُفْرَدَا

ففى البيت إشارة مجملة لما تَجِب إضافته فى الشطر الأول ، ولما تجوز إضافته فى «يأتى لفظا مفردا »

* * *

يُدرس هنا مما تجب إضافته تفصيلا ما يلى :

١ — ما تجب إضافته للضمير

٢ — ما تجب إضافته للجمل

٣ — مِمّا تجب إضافته للمفرد (كلا وكلتا — أىّ — لَدُنْ — مَعَ غَيْر — قبل وبعد — أوّل ودُون وأسماء الجهات — حَسْب — عَلُ)

(راجع الجدولين المرفقين)

رقم (١) ورقم (٢)

جدول (١) الأسماء من حيث الإضافة

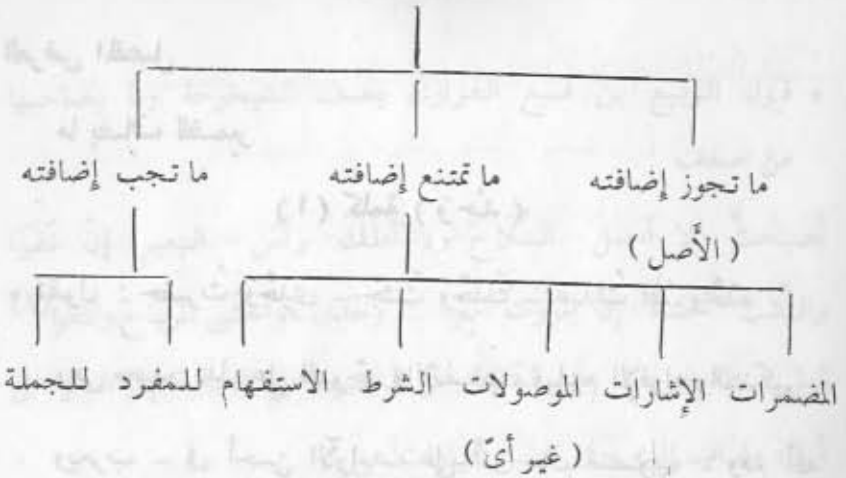

جدول (٢) ما تجب إضافته

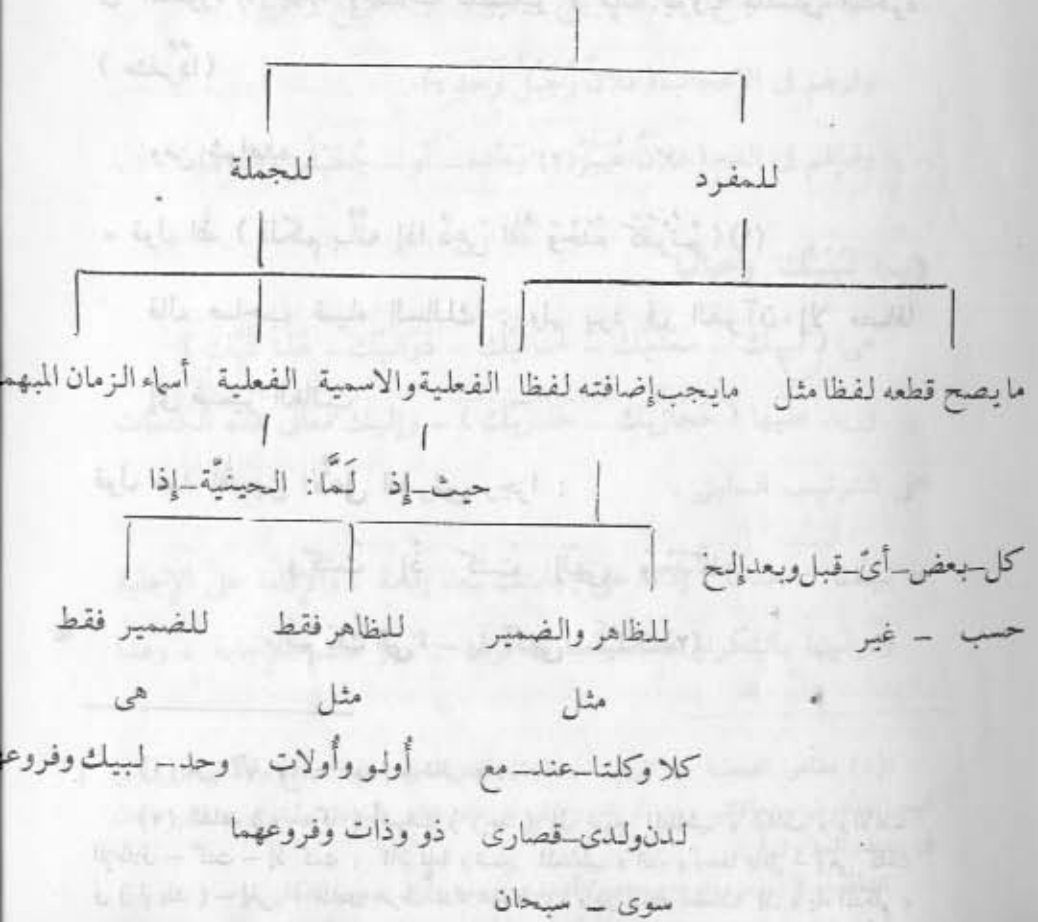

العرض المفصل

ما يضاف للضمير

(١) كلمة (وَحْد)

• تقول : حضرتُ وَحْدِى ـ جئتَ وَحْدَكَ ـ عبدتُ اللهَ وحْدَه

وهى مصدر يدل على التوحّد والانفراد ، ويلزم الإفراد والتنكير .

ويعرب ـ فى أحسن الآراء ـ على أنه حال منصوب ، ومع أنه فى الصورة « جامد ومضاف للضمير » فإنه يؤول بالمشتق النكرة (متفرِّدًا)

ومن شواهده :

• قول الله (ذلكم بأنَّه إذا دُعِىَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ)(١)

قال صاحب ضياء السالك : ولم يرد فى القرآن إلا مضافا إلى ضمير الغائب

قول عبد الله بن الأعلى القرشى رجزا :

وكنتَ إذْ كنتَ إلهى وَحْدَكَا

لَمْ يَكُ شىءٌ ـ يا آلهى ـ قَبْلكا (٢)

---

(١) من الآية ١٢ ـ سورة « غافر » .

(٢) **الشاهد** (وحدكا) أضيفت (وحد) إلى ضمير المخاطب « الكاف » والألف للإطلاق ـ كنت ـ إذ كنت : كان تامة وضمير المخاطب « التاء » بعدها فاعل ـ وهى كذلك فى (لم يك) ـ إلهى ، منادى بحرف نداء محذوف ، وهو منادى مضاف إلى « ياء المتكلم »

• قول الربيع بن ضبع الفزارى يصف الشيخوخة وما يصاحبها من ضعف :

أصبحتُ لا أحملُ السِّلاحَ ولا أملكُ رأسَ البعيرِ إنْ نَفَرَا

والذِّئبَ أخشاه إنْ مررتُ بِهِ وَحْدِى ، وأخْشَى الرياحَ والمطرا(١)

قيل : وقد خرجت هذه الكلمة عن النصب على الحالية إلى الجر على أنها « مضاف إليه » فى خمس عبارات هى :

قولهم فى المدح (فلانٌ نَسِيجُ وَحْدِهِ ـ أو ـ قَرِيعُ وحْدِهِ)

وقولهم فى الإعجاب (فلانٌ رُجَيْلُ وَحْدِه)

وقولهم فى الذم (فلانٌ عُيَيْرُ(٢) وَحْدِه ـ أو ـ جُحَيْشُ وَحْدِه)

(ب) لَبَيْكَ وأخواتها

هى (لبَّيْك ـ سَعْدَيْكَ ـ حَنَانَيْك ـ دَوَالَيْك ـ هَذَا ذَيْكَ)

وزيد عليها (حَجَازَيْك ـ حَذَارَيْك) ـ وإليك معانى هذه الكلمات على الترتيب السابق .

• **لبيك** : معناها : إقامة على إجابتك بعد إقامة ، والإقامة على الإجابة وتواليها بالتكرار معناه بعبارة أقرب : تهيؤ دائم للإجابة ، وهذا

---

(١) مظاهر الضعف فى البيتين : فقدان القدرة على حمل السلاح والتمكن من رأس البعير والخوف من الذئب ومن الرياح والمطر ـ هذه مظاهر الضعف البدوى ، فهو صادق فى بيتيه واقعيا وفنيا .

الشاهد : (إن مررت به وحدى) أضيفت (وحد) إلى ضمير المتكلم .

(٢) عيير : تصغير « عير » والمراد به « الحمار » وغلب على الوحشى منه .

يتبعه الاستجابة . ومن شواهدها تلبية الحُجَّاج (لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك)

* سَعْدَيْكَ : معناها : إسعادًا لك بعد إسْعاد ، والأَوْلى أن تستعمل لخطاب من يناسبه معناها ، بأن توجّه للناس لا لله .

قيل : ولا تستعمل إلا بعد (لَبيّك)

ومن شواهدها ما ورد فى الأثر خطابا لمن يحج من مال حرام ، أنه إذا قال (لبيّك اللهمّ لبيّك) ناداه من يقول (لا لَبَّيْكَ ولا سَعْدَ يْكَ ، وحجُّكَ مَرْدُودٌ عليك)

* حَنَانَيْك : ومعناها : تَحَنُّنًا عليك بعد تَحَنُّن- وجاء فى الأشمونى : ولو قال : حَنَانًا عليك بعد حَنَان ، لكان أنسب بلفظ (حنانيك) فيستعمل هذا اللفظ فيما يناسبه من موقف الضيق والشفقة الذى فيه المتكلم الذى هو فى ضيق، وينزل منزلة من يخاطبه غيره إشفاقا عليه ورحمة به .

ومن ذلك قول أحد الشعراء المعاصرين وكان يعمل "معلّما" :

حنانيك ، إنّى قد بَرِمْتُ بِفِتْيَةٍ أروحُ وأغْدُو كلَّ يومٍ إليْهِمُ(١)

* دَوَالَيْكَ : معناها : تَدَاوُلاً بعد تدَاوُل ، ومعنى التَّداوُل : التوالى والتناوب، وذلك فى كل فعل بما يناسبه .

---

(١) جاء البيت للتمثيل به فى استعمال (حنانيك) وهى مفعول مطلق ، منصوبا بالياء ، لأنه ملحق بالمثنى ، والكاف مضاف إليه .

ومن ذلك العبارة المشهورة (وهكذا دَوَالَيْك)(١)

ومن ذلك قول سحيم الأسود - عبد بنى الحسحاس - يصف عادة عربية كانوا يفعلونها لدوام المودة بينهم :

إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ مثلُه دَوَالَيْكَ ، حتَّى كُلُّنَا غَيْرُلَابِسِ(٢)

* هذاذيك : معناها : إسْراعاً لك بعد إسْراع - فهى سرعة متوالية مكررة فى كل فعل بما يناسبه .

ومن شواهد ذلك قول العجاج يمدح الحجاج بن يوسف الثقفى :

ضَرباً هَذَا ذَيْكَ وطَعنًا وَخْضَا

يُمضِى إلى عَاصِيَ العُرُوقِ النَّحْضَا(٣)

* حَجَازَيك : معناها : محاجزة بعد محاجزة ، تقول (حَجَازَيْكَ بين المتحاربين)

* حَذَارَيك : معناها : حذرا بعد حذر ، وهذا معناه « شدة الحرص » ، تقول (حَذَارَيْكَ مِنْ أعدَائِكَ)

---

(١) إعراب (وهكذا دواليك) - الواو : للابتداء - هكذا . الهاء : حرف تنبيه - كذا : جار ومجرور ، خبر لمبتدأ محذوف ، وتقديره (وهكذا الأمر) - دواليك : مفعول مطلق ، منصوب بالياء ، لأنه ملحق بالمثنى .

(٢) برد : ثوب منقوش مزين .

والبيت يصور عادة عربية قديمة : إذ يشق كل من الصاحبين ثوب صاحبه ، حتى لا يبقى عليهما ثياب ، يصيران عاريين ، فيدل ذلك على خلوص كل منهما لصاحبه وإخلاصه له .

الشاهد : (دواليك) - وتعرب كما ذكر سابقا فى هامش (٢) .

(٣) ضربا هذاذيك : ضربا شديد السرعة - طعنا وخضا : طعنا نافذا - النحضا : الدم المختلط باللحم - فهو ضرب سريع وطعن نافذ يصل باللحم الدامى إلى العروق .

الشاهد : (هذاذيك) استعملت مضافة لضمير المخاطب - وتعرب مفعولا مطلقا منصوبا بالياء ، لأنها ملحقة بالمثنى .

قال ابن هشام عن هذه الكلمات السابقة- الخمس الأولى - (وما يختص بضمير المخاطب،وهو مصادر مثناة لفظا ، ومعناها التكرار) ا.هـ

وفى هذه العبارة القصيرة كل الصفات النحوية والمعنوية للكلمات السابقة ،وهى الصفات الأربع التالية :

- أنها ملازمة للإضافة للضمير ، وتختص بضمير المخاطب وحده .

- أنها مصادر ، فهى تعرب مفعولا مطلقا ، بفعل محذوف وجوبا ، قال عنه«التوضيح»نصا (وعامل هذاذيك ولبيك من معناهما، والبواقى من لفظها) فيقدر هذا الفعل لهذه الكلمات (أُجيبُ لَبَّيْكَ - أُسرِعُ هَذَاذَيْكَ - أسعَدُ سَعدَيْكَ - أتَحَنَّ حَنَانَيْكَ - أتَدَاوَلُ دَوَالَيْكَ)

وقيل : إنه قد ورد للكلمتين الأوليين فعل من لفظهما أيضا ، هما (أَلُبُّ : بمعنى أقيم على طاعتك) و (أهُذُّ : أى : أسرع)

- وهى مثناة لفظا فقط ، لكن معناها غير مثنى ، ولذلك تلحق بالمثنى فى إعرابه فتنصب بالياء مثله .

- أنها تفيد التكرار : والتكرار هو:توالى معانيها أكثر من اثنين - كما سبق شرحه .

لكن ورد شذوذا إضافة كلمة (لَبَّىْ) إلى مايلى :

(ا) ضمير الغائب :

ومن ذلك ما أنشده أبو على الفارسى من قول القائل :

إنَّكَ لَو دَعَوْتَنِى ودُونِى
زَوْرَاءُ ذاتُ مُتْرَعٍ بَيُسونِ
لقلتُ : لبَّيْهِ لِمَنْ يَدعُونِى(١)

(ب) الاسم الظاهر

ومن ذلك ما أنشده سيبويه مما نسب لأعرابى من بنى أسد ، قيل : إنه استعان برجل اسمه « مِسْوَر » فى دفع غرامة مالية ، فأعانه .

دعوتُ - لِمَا - نابَنِى « مِسْوَرًا » فَلَبَّى - فَلَبَّىْ يَدَىْ مِسوَرِ »(٢)

قال ابن مالك :

وبعضُ ما يُضافُ حَتْمًا امتَنَعْ إيلاؤُه اسماً ظاهرًا حيث وَقَعْ
كَ « وَحْدَ لَبَّىْ ودَوَالَىْ سَعْدَى وشذَّ إيلاءُ « يَدَىْ » لِلَبَّى

- فى البيت الأول : أن بعض الكلمات الملازمة للإضافة لا تضاف للظاهر ، ومفهوم المخالفة أنها تضاف للضمير فقط .

- وفى البيت الثانى ذكر منها أربع كلمات (وحد - لبيك - دواليك - سعديك) فقط - وأشار إلى الاستعمال الشاذ (لَبَّىْ يَدَىْ مِسْوَرٍ) من إضافتها للاسم الظاهر .

(١) زوراء : أرض واسعة - مترع : يبدو أن المقصود به « المستنقع » - بيون : عميق الغور .
المعنى : لو دعوتنى وبينى وبينك أرض واسعة ذات آبار أو مستنقعات عميقة لأجبتك .
الشاهد فى (لبيه) أضيف (لبى) إلى ضمير الغائب شذوذا .

(٢) لما نابنى ، لما أصابنى وحل بى - مسورا : اسم شخص - فلبى : فعل ماض وفاعله مستتر يعود على « مسور » والجملة كلها معطوفة على الجملة السابقة - لبى يدى مسور : معناه : أنا حافظ جميله ، أجيب يديه دائما إذا دعانى ، كما أجابنى وحل ضائقتى .
الشاهد : فى (لبى يدى مسور) إذا أضيفت (لبى) إلى الظاهر (يدى مسور) وهذا شاذ .

واضح أن النظم قاصر عن الإحاطة بكل ما يتعلق بالأسماء الملازمة للإضافة إلى الضمير – فهذه إمكاناته .

ما يضاف للجمل

(أ) ما يضاف للجملتين الفعلية و الاسمية (إذْ ــ حيثُ)

• إذْ

الغالب : أنها ظرف للزمان الماضى المبهم ، وتبنى على السكون فى محل نصب،وتضاف لكلتا الجملتين الفعلية والاسمية

ومع الجملة الفعلية يكون الفعل ماضى اللفظ والمعنى – ليناسب معنى إذْ – أو ماضى المعنى فقط إذا كان فعلا مضارعا ومن ذلك :

قوله تعالى (واذْكُرُوا إذْ كنتم قليلاً فَكَثَّرَكم(١)

قوله تعالى (وإذْ يرفَعُ إبراهيمُ القواعدَ مِنْ البيتِ)(٢)

والجملة الاسمية يجب أن يكون معناها قد تحقق قبلا ، أو أنه سيتحقق من غير شك ، فينزل منزلة ما قد تحقق – ومن ذلك :

قوله تعالى (واذْكُروا إذْ أنتم قليلٌ مُستَضْعَفُون فى الأَرضِ)(٣)

---

(١) من الآية ٣٥ – سورة « الأعراف » – ويقال فى إعراب (إذ كنتم قليلا) إذ : ظرف للماضى ، مبنى على السكون فى محل نصب – كنتم قليلا – جملة « كان » واسمها وخبرها فى محل جر ، مضافة إلى (إذ) .

(٢) من الآية ١٢٧ – سورة « البقرة » – الجملة الفعلية (يرفع إبراهيم القواعد) فى محل جر مضافة إلى (إذ) .

(٣) من الآية ٢٦ – سورة « الأنفال » – الجملة الاسمية (أنتم قليل) فى محل جر مضافة إلى (إذ) .

قوله تعالى (إذْ الأَغلالُ فى أَعْنَاقِهِم والسَّلَاسِلُ يُسحَبُون) (١)

وقد تحذف الجملة التى أضيفت إلى (إذ) فيتحقق لها ما يلى :

– تنوّن تنوين العوض عن الجملة المحذوفة ، وتحرك الذّال بالكسر للتخلص من الساكنين .

– الغالب أن تضاف إلى اسم زمان مبهم ، مثل (يَومَئِذٍ ـ حِينَئِذٍ ـ سَاعَتَئِذٍ)

قال تعالى (وَيَومَئِذٍ يفرحُ المؤمِنون بِنصرِ اللهِ)(٢)

وقال تعالى (فَلَولَا إذا بلغَتْ الحُلْقُومَ،وأنتم حينَئِذٍ تَنْظُرُون)(٣)

• حَيثُ

الغالب : أنها ظَرف مكان مبنى على الضم فى محل نصب ، وهو ظرف غير متصرف ، فيخرج عن الظرفية إلى الجر بالحرف (مِنْ)

وتضاف لكلتا الجملتين الفعلية والاسمية

من آداب الإسلام : اجلس حيثُ انتَهَى بِكَ المجلِسُ

وتقول : اجلسْ حيث المجلسُ مُناسِبٌ لك

وفى القرآن (ومِنْ حيثُ خرجتَ ، فَوَلِّ وَجهَكَ شَطْرَ المسجِدِ الحَرَامِ)(٤) .

---

(١) من الآية ٧٢ – سورة « غافر » – الجملة الاسمية (الأغلال فى أعناقهم) فى محل جر بالإضافة إلى(إذ) .

(٢) من الآية ٣ – سورة « الروم » .

إعراب (يومئذ) يوم : ظرف زمان ، منصوب بالفتحة أو مبنى على الفتح – إذ : مضاف إليه ، مبنى على السكون ، وحرك بالكسر ، لالتقاء الساكنين (سكون الذال فى (إذ) وسكون تنوين العوض) – وهكذا يقال فى الباقى .

(٣) الآيتان ٨٣ـ٨٤ – الواقعة . (٤) من الآية ١٥٠ ــ البقرة .

قال فى التوضيح : وربّما أُضيفت إلى المفرد ـ ومن ذلك قول الفرزدق :

ونَطْعَنُهُم تحت الْحُبَا بعد ضربِهم ... بِبِيضِ الْمَوَاضِى حيثُ لَىَّ العَمائِمِ (١)

وهذا مقيس عند بعض النحاة ، ومنهم الكسائى ، فيجيز (أنَا جَالِسٌ حيث الشمسِ) و(أنا ناظرٌ حيث النافذةِ) و(صَلَّيْتُ حيثُ الكعبةِ) و (اتَّجهْتُ حيث الأهرامِ) ـ وهو رأى نافع وَجِيه يتفق مع استعمال اللغة دون تأويل أو تكلُّف. (٢)

قال ابن مالك :

وألْزَمُوا إضافةً إلى الجُمَلْ ... «حيثُ» و «إذْ» وإن يُنَوَّنْ يُحْتَمَلْ

إفرادُ « إذْ » . . . . . .

فقد ذكر ابن مالك أن (حيث وإذ) تضافان للجمل فعلية أو اسمية وأكمل القاعدة فى أن (إذْ) قد تنوّن تنوين العوض عن الجملة المحذوفة ـ فتفرد ولا تكون مضافة .

(ب) ما يضاف للجملة الفعلية فقط (لَمَّا : الحِينيّة ـ إذَا)

• لمّـا : الحينيّة

---

(١) تحت الحبا : تحت أحزمتهم ، والمراد « الوسط » ـ بيض المواضى : السيوف النافذة ـ لى العمائم : طيانها على الرؤوس ـ فنحن نطعنهم بالرماح تحت أحزمتهم بعد ضربهم بالسيوف على رؤوسهم .

الشاهد : مجىء المفرد (لى) بعد (حيث) .

(٢) رأى « الكسائى » فى قياس إضافة (حيث) إلى المفرد وجيه مفيد وخال من التكلف أما جمهور النحاة المتمسكون بإضافتها إلى الجملة فيتمسكون برفع المفرد بعدها ، ويعربونها مبتدأ والخبر محذوف ، فيقولون فى (صليت حيث الكعبة) بالرفع ، الكعبة مبتدأ والخبر محذوف ـ فتصير جملة مضافة إلى (حيث) وهو تكلف بين .

من رأى بعض النحاة ـ ومنهم الفارسىّ وابن جنى ـ أنها ظرف مثل (حين) التى هى بمعناها ، يضاف إليها الشرط ، وتنصب بالجواب ، فهى بعبارة أقرب : خافض لشرطه ، منصوب بجوابه .

وفى رأى كثير من النحاة أن كلا من الشرط والجواب يكون ماضيا فى المعنى (مثلها فى ذلك مثل (إذْ) .

من القرآن (فلَمّا نَجّاكُمْ إلَى الْبَرِّ أعْرَضْتُم) (١)

وتقول : لَمّا بذلتُ الجهدَ حقّقْتُ التّفَوُّقَ

ومن رأى سيبويه أنها « حرف وجود لوجود ، أداة شرط » مثلها فى ذلك مثل (لو) تفيد تعليق الجواب على الشرط فقط ، دون إضافة ، لأنها حرف .

وعلى الاتجاه الأول يقول المعربون (لمّا : بمعنى حين ، خافض لشرطه منصوب بجوابه) وعلى الاتجاه الثانى يقول المعربون (لما : حينية ، حرف شرط) .

---

(١) من الآية ٦٧ ـ سورة « الإسراء » .

* إذا

المشهور - فى رأى البصريين إلا الأخفش - عن (إذا) أنها ظرف زمان للمستقبل مبنى فى محل نصب .

ومن المشهور أيضا عن هذا الرأى أن الشرط والجواب بعدها يكونان فى المستقبل معنى ولفظا - مع المضارع - أو معنى فقط مع الماضى .

ومن المشهور أيضاً عن هذا الرأى أنها تضاف لجملة الشرط - الفعلية - وتنصب بالجواب .

قال تعالى (وإذا أنْعَمنَا عَلَى الإنْسَانِ أعْرَضَ ونَأَى بِجَانِبِهِ وإذا مسَّهُ الشَّرُّ ، كانَ يَئُوسا)(١)

قال تعالى (إذا يُتْلَى عَلَيهِم ، يَخِرُّونَ لِلأذْقَانِ سُجَّدًا)(٢) .

ورأى الأخفش والكوفيين - عن (إذا) أنها تضاف للجملة الاسمية أيضاً ،كما ورد من قوله تعالى (إذا السماءُ انْشَقَّتْ) وما يماثلها من الشواهد التى وردت فيها الجملة الاسمية بعد (إذا) كثيرا .

وهو رأى وجيه يتفق مع استعمال اللغة دون تأويل أو تكلف(٣)

(١) من الآية ٨٣ - سورة « الإسراء » - الشرط والجواب ماضيان .
(٢) من الآية ١٠٧ - سورة « الإسراء » - الشرط والجواب مضارعان .
(٣) يظهر كلا الموقفين فى إعراب (إذا السماء انشقت) .
- البصريون السماء : فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور ، والتقدير (إذا انشقت السماء انشقت) والجملة الفعلية مضافة إلى (إذا) - انشقت المذكورة مفسرة لا محل لها من الإعراب .
- الكوفيون : السماء : مبتدأ - جملة « انشقت » خبر ، والجملة الاسمية فى محل جر بالإضافة إلى (إذا) .

قال ابن مالك :

وألْزَمُوا « إذا » إضافةً إلَى جُمَلِ الأفعالِ كَ (هُنْ إذا اعتَلَى)(١)

(ج) أسماء الزمان المبهمة بمنزلة (إذْ - أو - إذا) .

* حين - زمن - وقت - بُرهة - لحظة
* غداة - عشيّة - ليل - نهار - صباح - مساء

أسماء الزمان المبهمة : ما دلّت على زمن غير محدود ، سواء أكان مبهما تماما - كالمجموعة الأولى - أو كان فيه جهة من جهات الاختصاص - كالمجموعة الثانية .

هذه الأسماء المبهمة تستعمل لما مضى ، فتكون مثل (إذْ) وتستعمل لما يأتى - أو المستقبل - فتكون مثل (إذا) .

فالمماثلة بين هذه الأسماء وبين (إذ - و - إذا) تأتى فى هذه الجوانب الثلاثة وهى : الدلالة على الزمن-والإبهام-والاستعمال للماضى أو المستقبل .

فإذا استعملت هذه الأسماء بهذه الصفات الثلاث جاز إضافتها للجمل ، مثل (إذْ - و - إذا) .

ويجب أن يلاحظ أن الإضافة مع (إذ - و - إذا) واجبة ، أما مع هذه الأسماء فهى جائزة ، إذ يصح معها أن تضاف للمفرد ، ويجوز ألّا تضاف إطلاقا .

(١) معنى مثال ابن مالك (هن إذا اعتل) كن هنا إذا تكبر غيرك وتعالى .

ودَرْسُ هذه الأسماء المبهمة حين إضافتها للجمل يكون من جانبين :

الجانب الأول : ما يضاف إليها من الجمل

اختلف النحاة فى ذلك على رأيين :

- رأى سيبويه : هذه الأسماء تجرى مجرى ما نُزِّلَتْ منزلته من (إذْ - أو - إذَا) فإذا كانت بمنزلة (إذْ) فى أن معناها للماضى ، أُضيفت للجملتين الفعلية والاسمية .

وإذا كانت بمنزلة (إذا) فى أن معناها للمستقبل ، أُضيفت للجملة الفعلية فقط .

تقول : ذهبتُ للمَصيفِ زمنَ الصيفُ حارٌّ } بمنزلة (إذ)
ذهبتُ للمصيفِ زمنَ كان الجَوُّ حارّاً }

وتقول : أذهبُ للمصيفِ زمنَ تشتدُّ الحرارةُ } (بمنزلة (إذا)
ويمتنع :أذهب للمصيف زمن الحرارةُ شديدةٌ }

- وافق الناظم - ابن مالك - سيبويه فيما يشبه (إذ) فى أنه يضاف لكلتا الجملتين الفعلية والاسمية .

أما ما يشبه (إذا) فجوز ما منعه سيبويه من إضافتها للجمل الاسمية - وقد احتج ابن مالك بما يلى :

* قوله تعالى (يومَ هُم عَلَى النَّارِ يُفْتَنُون)(١)

* قول « سواد بن قارب » الأَزْدِىّ يخاطب الرسول :

فكنْ لِى شفيعاً يومَ لا ذو شفاعةٍ بِمُغْنٍ فَتِيلاً عن سوادِ بنِ قَارِبِ (٢)

(١) الآية ١٣ - سورة « الذاريات » . (٢) بمغن فتيلا : أى غناء .
الشاهد : فى (يوم لا ذو شفاعة) فاسم الزمان (يوم) للمستقبل ، وهو « يوم القيامة » فهو يماثل (إذا) وجاءت بعده الجملة الاسمية (لا ذو شفاعة بمغن فتيلا) .

فإن المقصود بكلمة (يوم) فى الآية وفى البيت (يوم القيامة) وهو - بلا شك - فى المستقبل ،فقد استعملت بمنزلة (إذا) وأُضيفت إليها فى النصين جملة اسمية ، وهى فى الآية جملة (هم على النار يفتنون) وفى البيت جملة (لا ذو شفاعة بمغنٍ فتيلا) .

قال ابن هشام منتصرا لسيبويه فى ردّ ما احتج به ابن مالك : « وهذا ونحوه ممّا نزّل فيه المستقبل - لتحقق وقوعه - منزلة ما قد وقع ومضى ا.هـ. »

ومعنى ذلك : أن المستقبل - لتحقق وقوعه فى النصين - بمنزلة الماضى ، فاسم الزمان فيهما وهو كلمة (يوم) بمنزلة (إذ) لا (إذا) ولذلك صح إضافته فيهما للجملة الاسمية .

الجانب الثانى : حكمها من حيث البناء والإعراب .

أسماء الزمان المحمولة على (إذ - و - إذا) حين تضاف للجمل يجوز فيها وجهان :

* الإعراب : كما هى فى الأصل معربة ، فتتغير بحسب الموقع الذى تجىء له فى السياق .

* البناء على الفتح : باعتبار ما حملت عليه من (إذ - أو - إذا) وهما مبنيان .

ففىّ المثال (ذهبنا للمصيف فى زمَن اشتدّت الحرارةُ) لك أن تنطق كلمة (زمن) بالكسر إعرابا ، ولك أن تنطقها بالفتح بناء لها فى محل جر .

وهناك عن هذين الوجهين تفصيل على النحو التالى :

- إذا كان ما أُضيف إلى أسماء الزمان المبهمة جملة فعلية ، فعلها مبنى - بأن كان فعلا ماضيا أو فعلا مضارعا متصلا بإحدى النونين - فإن البناء على الفتح فى أسماء الزمان أرجح من الإعراب ، وذلك للتناسب بينها وبين ما أُضيف إليها من جملة فعلها مبنى .

وهذا - فيما أظن - موضع اتفاق بين الكوفيين والبصريين

ومن شواهد ذلك :

* قول النابغة :

وأسبَلَ مِنِى عَبرةٌ ، فَرَدَدتُهَا على النَّحرِ ، منها مُستَهَلٌ ودَامِعُ(١)

على حين عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا

فقلتُ : ألَمَّا أصحُ والشيبُ وازِعُ

* قول الشاعر :

لأَجْتَذِبَنْ مِنْهُنَّ قَلْبِى تَحَلُّمًا عَلَى حِينِ يَستَصبِينَ كلَّ حَلِيمِ(٢)

---

(١) «أسبل منى عبرة» : سالت دمعة - فرددتها على النحر ؛ منعتها على النحر - منها مستهل ودامع : منها سائل نازل وغير نازل .

يقول : (سالت دموعى فكففتها وأنا نادم فى مشيى على ما فعلته فى شباب) .

الشاهد : (على حين عاتبت المشيب) أضيفت « حين » إلى جملة فعلية ؛ فعلها مبنى ؛ فيجوز فيها البناء والإعراب ، والبناء أرجح .

(٢) تحلما : تكلفاً للحلم - يستصبين : يغلبن .

يقول : أحاول تكلف الوقار مع هؤلاء النسوة الجميلات ، وإن كن لا ينفع معهن الوقار ولا الحلم ، فهن - بجمالهن - يقهرن كل توقر وحلم .

الشاهد : (على حين يستصبين) أضيفت (حين) إلى جملة فعلية ، فعلها مضارع مبنى (يستصبين) لاتصاله بنون النسوة ، فيجوز فيها البناء والإعراب ، والبناء أرجح .

رويت كلمة (حين) فى البيتين بالفتح بناء - وهو أرجح - وبالكسر إعرابا - وهو مرجوح

- إذا كان ما أضيف إلى أسماء الزمان المبهمة جملة فعلية فعلها مضارع معرب أو جملة اسمية ، فقد اختلف الرأى عن إعراب أسماء الزمان المبهمة وبنائها على النحو التالى :

١ - رأى الكوفيين : جواز الإعراب والبناء ، والإعراب أرجح ، للتناسب بينها وبين ما أُضيف إليها من جملة فعلها معرب ، أو من جملة اسمية ، والأصل فى الأسماء الإعراب .

٢ - أما البصريون فيرون وجوب الإعراب فقط .

تقول : سنذهبُ للمصيف فى زمن تشتدُّ الحرارةُ

أو : سنذهبُ للمصيفِ فى زمن الحرارةُ شديدةٌ

فكلمة (زمن) يجوز فيها على رأى الكوفيين الكسر إعرابا - وهو راجح - والفتح بناء - وهو مرجوح .

ويجب على رأى البصريين الكسرُ فقط .

وقد اعترض الكوفيون على البصريين بما يلى :

* قراءة نافع (قال الله : هذا يومَ ينفعُ الصَّادِقين صدقهُم)(١) بفتح كلمة (يوم) بناء (أما القراءة الأُخرى بضم كلمة (يومُ) فهى متفق عليها من الرأيين على أن الضم إعراب) .

---

(١) من الآية ١١٩ - سورة « المائدة » .

* قول الشاعر :

تذكَّرَ مَا تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمَى على حينَ التواصلُ غيرُ دَانِى (١)

فقد روى البيت بفتح كلمة (حين) بناء ، وهذا مما اعترض به الكوفيون على البصريين (أما رواية الكسر إعرابا ، فهى متفق عليها من الرأيين)

قال ابن مالك :

. . . . وما كإذْ معنى كـ « إذْ » أضِف جوازا ، نحو « حين جَا نُبِذْ »
وأبنِ وأعرِب ما كـ« إذْ » قد أُجرِيَا واختر بِنَا مَتْلُوَّ فِعلٍ بُنِيَا
وقبلَ فعلٍ مُعرَبٍ أو مُبتَدَا أعرِبْ ، ومَنْ بَنَى فَلَنْ يُفَنَّدَا

- فى البيت الأول قال الناظم : ما يشبه (إذ) من أسماء الزمان المبهمة فى المعنى - الدلالة على الماضى - يعامل معاملة (إذ) فى إضافته لكل من الجملتين الفعلية والاسمية - وترك الحديث عن مشبه (إذا) .

- فى البيتين الأخيرين : حكم اسم الزمان المبهم المشبه (إذ) من حيث البناء والإعراب والمختار من ذلك .

قال : يجوز فيه البناء والإعراب ، واختر بناءه إذا كان متلوًّا - متبوعا - بجملة فعلية ، فعلها مبنى - أما ما جاء من أسماء

(١) **الشاهد** : فى (على حين التواصل غير دانى) أضيف اسم الزمان (حين) إلى جملة اسمية (التواصل غير دانى) وروى بالفتح ، واستشهد الكوفيون بتلك الرواية على جواز بناء الزمان المبهم إذا أضيف للجملة الاسمية .

الزمان قبل جملة فعلية فعلها معرب أو جملة اسمية ، فالإعراب فقط على رأى البصريين - وأشار لرأى الكوفيين فى جواز البناء بقوله (ومن بنى فلن يفنَّدا - لن يُغَلَّط)

كلمات تلزم الإضافة للمفرد ظاهرا أو ضميرا

وهذه الكلمات هى :

كلا وكلتا - أىّ - لَدُنْ - مع - غير - قبل وبعد - أوّل - ودون - وأسماء الجهات - حَسْب - علُ

وإليك بيان كل ما يتعلق بهذه الكلمات - وأحيانا بكل مجموعة متماثلة منها - بالشرح والتفصيل .

* * *

١ - كلا وكلتا

لدراسة هاتين الكلمتين جوانب ثلاثة هى :

١ - إعرابهما ٢ - مراعاة لفظهما أو معناهما

٣ - شروط ما يضاف إليهما .

- أما إعرابهما - وقد سبق فى باب الإعراب والبناء - فإنهما يعربان إعراب المثنى إذا أُضيفتا للضمير ، ويعربان إعراب الاسم المقصور إذا أُضيفتا للاسم الظاهر

نقول : الصفتان - المروءة والشجاعة - كلتاهما حميدتان } إعراب المثنى

" غير الجملة .

ونقول : كلتا الصفتين - المروءة والشجاعة - حميدتان] إعراب المقصور - فهاتان الكلمتان لفظهما مفرد ، ومعناهما مثنى ، ويجوز مراعاة اللفظ أو المعنى فى خبرهما إذا وقعتا مبتدأ وفى عود الضمير عليهما وفى كل ما يحتاج إلى المطابقة معهما .

قال تعالى (كِلْتَا الجَنَّتَينِ آتَتْ أُكُلَهَا)(١) - فروعى اللفظ فى عود الضمير فى (آتت)

وقال الشاعر :

كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ السَّيرُ بينهما قد أقْلَعَا ، وكِلَا أنْفَيْهِمَا رَابِى(٢)

فروعى المعنى فى (أقلعا) وروعى اللفظ فى (رابى)

- ولا تضاف هاتان الكلمتان إلا لما استكمل ثلاثة شروط

(ا) التعريف

فمن رأى البصريين أن المضاف إليه معهما لابد أن يكون معرفة ، فتقول (كلا الرّجلين) و (كلا الطّالبين) ولا نقول (كلا رجلين) ولا (كلا طالبين) بالتنكير .

وتوجيه رأى البصريين أن هاتين الكلمتين توكيد فى المعنى للمضاف إليه ، والنكرة فى رأيهم لا تؤكّد ، ولذلك منعوا إضافتهما للنكرة .

---

(١) من الآية ٣٣ - سورة « الكهف » .

(٢) أقلعا : مضيا - رابى : مرتفع - صورة واقعية لرجلين افترقا ومضى كل منهما فى طريق رافعا أنفه إلى أعلى .

الشاهد : أعيد الضمير فى (أقلعا) على (كلاهما) بالتثنية مراعاة للمعنى ، لكنه أخبر عنه بالمفرد (رابى) مراعاة للفظ .

أما الكوفيون فيرون جواز إضافة (كلا وكلتا) إلى النكرة المختصة ، فيقال (كلا رجلين صالحين) و (كلا طالبين متفوقين)

وتوجيه رأى الكوفيين أن هاتين الكلمتين تؤكدان ما أُضيف إليهما ، والمؤكَّد - فى رأيهم - يصح أن يكون نكرة إذا أفاد ، والنكرة إذا تخصصت ، أفادت .

(ب) الدلالة على اثنين

والسبب أنهما توكيد - كما سبق - للمضاف إليه ، ولابد أن يطابق التوكيد المؤكَّد

والدلالة على اثنين تكون بالنص أو بالاشتراك أو بالمعنى .

• والدلالة على اثنين بالنص أن يكون المضاف إليه مثنى فعلا دالا على اثنين أو اثنتين ،ومن ذلك قوله تعالى (كلتا الجنتين آتَتْ أُكُلَها)

• والدلالة على اثنين بالاشتراك أن يكون المضاف إليه شاملا لاثنين وأكثر ،ومن ذلك قول عبد الله بن معاوية يخاطب صديقه الحسين بن عبد الله :

أرَى حُبَّنَا قد كان شيئاً مُلَفَّقًا فَمَحَّضَهُ التَّكْشِيفُ حتى بَدَا لِيَا

ولستُ بِراءٍ عيبَ ذى الوُدِّ كُلَّهُ ولا بعضَ ما فيه إذا كنتُ رَاضِيَا

فعَينُ الرِّضَا عن كلِّ عيبٍ كَلِيلةٌ ولكنَّ عَينَ السُّخْطِ تُبدِى المَسَاوِيَا

أأنتَ أخِى ما لم تكنْ لِىَ حاجةٌ فإنْ عَرَضَتْ ، أيقَنْتُ أنْلا أخَا لِيَا

كِلَانَا غنيٌّ عن أخيه حياتَـه ونحن- إذا مُتْنَا- أشدُّ تَغَانِيَا (١)

فقد أُضيفت (كلا) فى البيت الأخير إلى (نا) وهو ضمير يشمل المثنى والجمع

* والدلالة على اثنين بالمعنى ، يقصد به أن يكون المعنى الذى يدل عليه المضاف إليه مثنى ، ومن ذلك قول عبد الله ابن الزَّبعرى

إنَّ لِلْخَيرِ وللشَّرِّ مَدًى وكِلَا ذلك وَجهٌ وقَبَلْ (٢)

فإن (ذلك) المضاف إليه معناه المثنى ، لأنه إشارة إلى اثنين هما (الخير والشر)

(جـ (أن يكون كلمة واحدة

فلا تضاف (كلا وكلتا) إلى كلمتين مفرقتين ، فلا يقال (كلا الرجل والرجل) ولا (كلا زيد وعمرو) ولا (كلتا فاطمة وعائشة) - لأن الكلمتين وضعتا لتأكيد المثنى .

---

(١) سلفقا مزيفا - محضه التكشيف : خلصه الاختبار من الزيف- والأبيات تصور العلاقة الاجتماعية بين الناس ، حين تكون مخلصة من جانب ولا يقابلها الإخلاص من جانب آخر .
الشاهد فى (كلانا غنى) فإن الدلالة على الاثنين استفيدت من (نا) وهى تشمل الاثنين والجماعة .

(٢) مدى : نهاية - وجه : طريق - قبل : جهة .
لكل من الخير والشر طريقه وجهته ، ولكل منهما نهاية .
الشاهد (وكلا ذلك) فإن ذلك « إشارة إلى المثنى « الخير والشر » فمعناها مثنى .

أما قول الشاعر :

كِلَا أخِى وخَلِيلِى وَاجِدِى عَضُدًا فى النَّائباتِ وإلْمَام المُلِمَّاتِ (١)

فمن نوادر الضرورات

قال ابن مالك :

لِمُفْهِمِ اثنين مُعَرَّفٍ بِـلَا تفرُّقٍ أُضِيفَ كِلْتَا وكِلَا

فالشروط الثلاثة موجودة فى البيت

٢ - أىّ

تدرس هذه الكلمة من جوانب ثلاثة هى :

- أنواعها - مع بيان ما تجب إضافته من هذه الانواع لفظاً ومعنى ، وما يصح قطعه عن الإضافة لفظا
- حكم المضاف إليه معها من حيث التعريف والتنكير (مع كل أنواعها)
- حكم المضاف إليه معها من حيث الإفراد والتثنية والجمع

وإليك البيان بالتفصيل

* **أنواعها**

تأتى فى اللغة كما يلى :

١ - نعتاء: تقول

---

(١) خليلى : صديقى - واجدى عضدا ، يجدنى مساعدا ونصيرا .
واجدى : خبر « كلا » مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وياء المتكلم مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل (واجد) إلى مفعول الأول - عضدا : المفعول الثانى

حَقَّقَ عمرُ بنُ الخطَّابِ لِلْمسلمين عَدْلاً أىَّ عَدْلٍ

٢ - حالا : تقول

حَقَّقَ عمر بن الخطاب للمسلمين العَدْلَ أىَّ عَدْلٍ

٣ - الموصولة تقول

ابدأ بالصدقةِ على أىِّ الناسِ هُوَ أقْرَبُ إليك

أو : ابدأ بالصدقةِ على أىِّ المحتاجين هم أقربُ إليك

٤ - الاستفهامية : تقول

أىُّ الناسِ أحَقُّ بالبِرِّ ؟ !

٥ - الشرطية : تقول

أىَّ كتابٍ تقرأ تَسْتفِدْ

والنوعان الأوَّل «من «أىّ» (النعت - الحال) يجب إضافتهما لفظا ومعنى

أما الثلاثة الباقية (الموصولة - الشرطية - الاستفهامية) فيمكن قطعها عن الإضافة لفظا .

* **حكم المضاف إليه معها من حيث التعريف والتنكير**

هى بهذا الاعتبار كما يلى

- أىّ : المنعوت بها والحالية تضافان للنكرة فقط .

تقول : قرأتُ عن فارسٍ أىِّ فارسٍ ← نعت

وتقول : قرأت عن خالدٍ أىَّ فارسٍ ← حال

- أىّ : الموصولة تضاف للمعرفة فقط ،

قال تعالى :ثم لَنَنْزِعَنَّ من كلِّ شيعةٍ أيُّهم أشَدُّ على الرحمنِ عِتِيًّا (١) ← موصولة

- أىّ : الاستفهامية والشرطية تضافان لكل من النكرة والمعرفة

قال تعالى (فبأىِّ حديثٍ بعد اللهِ وآياتِهِ يُؤْمنون »(٢)

وقال تعالى (أيُّكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين» (٣) ← استفهامية

قال تعالى (أيَّمَا الأجَلَينِ قضيتُ فَلَا عُدوَانَ عَلَىَّ) (٤)

ونقول (أىَّ كتابٍ تقرأ تستفدْ) ← شرطية

* **حكم المضاف إليه معها من حيث الإفراد والتثنية والجمع**

المضاف إليه - بهذا الاعتبار - حكمه كالآتى :

- يصح أن تضاف (أىّ) للنكرة مطلقا ، سواء أكانت مفردة أو مثناة أو مجموعة-وهذا ينطبق على الأنواع التى تضاف فيها للنكرة وجوبا أو جوازا - كما شرحت فيما سبق

تقول (أىّ رجلٍ - أىّ رجلين - أىّ رجالٍ)

(هذه الأمثلة - إذا دخلت جملا مفيدة - يمكن أن تكون نعتا أو حالا أو استفهامية أو شرطا)

- تضاف (أىّ) للمعرفة على التفصيل التالى :

---

(١) الآية ٦٩ - سورة « مريم » .
(٢) من الآية ٦ - سورة « الجاثية » .
(٣) من الآية ٣٨ - سورة « النمل » .
(٤) من الآية ٢٨ - سورة « القصص » .

(ا) إذا كانت مثناة ، نحو (فأىُّ الفريقين أحقُّ بالأمنِ)(١)

أو مجموعة ، نحو (أيُّكم أحسَنُ عَمَلاً) (٦)

(ب) لا تضاف للمعرفة مفردة ، إلا فيما يلى :

١ – إذا كان بينهما جمع مقدر

تقول : أىُّ الثمرةِ أنْضَجُ ؟! – بتقدير : أىّ أجزاء الثمرةِ

٢ – إذا عطف على المضاف إليه المعرفة المفرد مثله بالواو

قال الشاعر :

فلئن لَقِيتُكَ خَالِيَيْن لتَعْلَمَنْ أيّى وأيُّكَ فارسُ الأحزاب(٣)

إذ المعنى (أيّنا ؟!)

وهذا ينطبق على الأنواع التى تضاف فيها (أىّ) للمعرفة وجوبا أو جوازا – كما شرحت فيما سبق

قال ابن مالك :

ولا تُضِف لمفـــردٍ مُعَـــرَّفِ أيًّا وإنْ كَرَّرْتَهَا فَأَضِفِ

أو تَنْوِ الأَجزا واخْصُصَنْ بالمعرفهْ موصولةً أيًّا وبالعكسِ الصِّفَهْ

وإن تكنْ شرطاً أو استفهامَا فمطلقاً كَمِّلْ بِهَا الكَلَامَا

ذكر حكم « المضاف إليه » مع « أىّ » من حيث « التعريف والتنكير » .

---

(١) من الآية ٨١ – سورة « الأنعام » .

(٢) من الآية ٢ – سورة « الملك » .

(٣) الشاهد (أي وأيك) ضح مجيء « المضاف إليه » معرفة مفردا (أي) إذ عطف عليه مثله بالواو (وأيك) .

– فى البيت الأول وبعض الثانى قرر أن « أيًّا » لا تضاف للمفرد المعرفة إلا إذا تكرر المضاف إليه – مثل (أيّى وأيّك) أو نويت الأجزاء – مثل (أى الثمرة أنضج ؟)

– وبين فى بقية البيت الثانى وفى الثالث حكم ما تضاف إليه (أىّ) من المعرفة والنكرة قال : يخصص بالمعرفة « أىّ : الموصولة » – وبالعكس – أى بالنكرة – « أىّ » الصفة ومثلها التى تقع حالا .

أما الشرطية والاستفهامية فمطلقا كمّلْ بها الكلاما ، سواء أضيفت للمعرفة أو النكرة – وقد وضح هذا الكلام المجمل تفصيلا فيما سبق شرحه .

ملاحظتان

١ – إذا كان المضاف إليه نكرة ، صح أن يكون مفردا أو مثنى أو مجموعا مطلقا

٢ – إذا كان معرفة ، صح أن يكون :

(ا) مثنى أو مجموعا مطلقا .

(ب) مفردا فى حالتين

• أن يكون ذا أجزاء ، يصح معها تقدير مضاف بينه وبين «أىّ»

• أن يكون معطوفا على « أىّ » مثلها بالواو

٣ – لَدُنْ : بمعنى : عندْ

تمتدُّ فترةُ الدراسةِ من لَدُنْ الصباحِ إلى الظهرِ } لابتداء الزمان

(آتَيناهُ رحمةً من عِنْدِنَا وعَلَّمناهُ من لَدُنَّا عِلْمًا (١) } لابتداء المكان

هى ظرف مبهم غير متصرف ، فهى ظرف دائما ، ولا تخرج عن الظرفية إلا للجرّ بالحرف (مِنْ) – وهو الغالب فيها

ومعناها : ابتداء الغاية فى الأزمنة والأمكنة ، والغاية : هى المسافات المكانية أو المقادير الزمانية التى لها ابتداء وانتهاء ، فهذه الكلمة خاصة بابتداء الغايات ،وليس من اللازم أن تذكر معها النهاية .

فهى بمعنى (عند) لكن بينهما موازنة من ستة وجوه :

١ – أن (لدنْ) تكون لابتداء الغاية لا لمجرد الحضور – أما (عند) فتجىء للاثنين ؛ ابتداء الغاية ومجرد الحضور .

وابتداء الغاية – كما سبق – يقصد به بداية المسافات المكانية والمقادير الزمانية ومجرد الحضور : يقصد به الوجود الحالىّ ، مجرّد الوجود دون بداية ولا نهاية

فى القرآن (آتيناه رحمةً من عندِنا وعلمناه من لَدُنَّا علما) –فهما لابتداء الغاية

لكن يصح أن تقول (جلست عنده) – فهى لمجرد الحضور ولا يصح أن تقول (جلست لدنه) – إذ لا تستعمل لمجرد الحضور

٢ – الغالب فى (لَدُنْ) أن تجرَّ بالحرف (مِنْ) – ويندر نصبها على الظرفية ولم ترد فى القرآن إلا مجرورة بالحرف (من)

(١) من الآية ٦٥ – سورة « الكهف » .

قال تعالى (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شديدًا من لَدُنْهُ)(١)

وقال (ربَّنا آتِنا من لدنْك رحمة (٢)

وقال (وعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا)(٣)

أما (عند) فيصح فيها الجر والنصب على سواء ، تقول (جلستُ عندهُ وجئتُ من عندِه)

٣ – أن كلمة (لدن) مبنية على السكون عند أكثر العرب – لكن « قيس» تعربها ، وبلغتهم قرىء قوله تعالى (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا من لَدُنْهِ) مع إشمام الدال الضمة

أما (عند) فهى معربة عند أكثر العرب ، فتنصب على الظرفية أو تجر بالحرف (مِنْ)

٤ – يجوز إضافة «لَدُنْ» للجملة – قيل : وهى حينئذ تختص بابتداء الغاية الزمانية دون المكانية ، فإنه لا يضاف للجمل من أسماء المكان إلا كلمة (حيث) ومن شواهدها قول القطامى :

صَرِيعُ غَوَانٍ شَاقَهُنَّ وشُقْنَهُ
لَدُنْ شَبَّ ، حتَّى شَابَ سُودُ الذَّوَائِبِ (٤)

---

(١) من الآية ٢ – سورة « الكهف »
(٢) من الآية ١٠ – سورة « الكهف »
(٣) من الآية ٦٥ – سورة « الكهف »
(٤) صريع : مجندل مسلوب الوعى – غوان : جميلات – شاقهن وشقنه : أثارهن وأثرنه .
يقول : إنه عاش حياته هائماً بالجميلات ، يشتاق إليهن ويشتقن إليه ،
الشاهد : فى (لدن شب) أضيفت (لدن) إلى الجملة الفعلية بعدها (شب) من الفعل الماضى والفاعل المستتر .

أما (عند) فلا تضاف إلى الجملة ، بل إلى المفرد

٥ – يجوز قطعها عن الإضافة لفظا قبل كلمة (غدوة)

ومن شواهدها لذلك قول الشاعر :

وَمَا زَالَ مُهْرِى مَزْجَرَ الكلبِ مِنْهُمُ لَدُنْ غدوة ، حتى دنت لغروب(١)

وفى كلمة (غدوة) بعدها الإعرابات التالية :

* النصب : أى (لدنْ غدوةً) وتوجيهه كالآتى :

– على التمييز ، لأن كلمة (لدن) مبهمة ، يفسرها كلمة (غدوة) أو على التشبيه بالمفعول به .

– أو على أنها خبر « لكان » المحذوفة مع اسمها ، أى (لدنْ كان الوقت غدوة)

قيل : وهذا الأخير توجيه جيد ، لأن الجملة تضاف إلى (غدوة) وهو متفق مع إضافة (غدوة) ومع جواز إضافتها للجملة

* الرفع : وقد حكاه الكوفيون ، فيقال (لدنْ غدوةُ) – وتوجيهه على إضمار (كان : التامة) وتكون (غدوة) فاعل .

وهو توجيه جيد ، لأن الجملة من الفعل والفاعل تضاف إلى (غدوة)

---

(١) فمزجر الكلب : المكان الذى يزجر فيه الكلب ، وعادة ما يكون قريبا .
يقول : ظل مهرى قريبا من هؤلاء القوم من وقت الغداة إلى وقت الغروب .
الشاهد : استعمال (غدوة) بعد (لدن) ومن خصائصها أنه يجوز قطعها عن الإضافة لفظا مع هذه الكلمة (غدوة) – وتوجيه روايات هذه الكلمة (غدوة) مع (لدن) مذكور فى أصل العرض .

* الجر : وهو القياس والغالب فى الاستعمال ، فتقول (لدنْ غدوةٍ) فهو القياس والغالب ، لأنه يتفق مع استعمالها الأصلى ، من إضافتها إلى المفرد .

أما كلمة (عند) فلا تقطع عن الإضافة ، بل هى ملازمة للإضافة لفظا ما دامت ظرفا أو اسم زمان .

٦ - أن (لدن) لا تقع إلا فضلة ، ولا تقع عمدة

أما كلمة (عند) فإنها تقع فضلة وعمدة

نقول : سافرتُ من لدنْ البصرةِ ، وسافرت من عندِ البصرة } فضلة

ولاتقول : السفرُ من لَدُنْ البصرة ، بخلاف : السفر من عندِ البصرة } عمدة

وجاء فى الصبان تعليقا على المثال (السفر من عند البصرة) و (عند) جزء ما سدّ مسد العُمْدِيَّة - وهو المتعلَّق المحذوف - فأعطى العمديّة ا.هـ.

وإليك هذا الجدول المختصر الذى يلخص الموازنة السابقة بين الكلمتين

جدول لوجوده الموازنة بين (لدن - و - عند)

لدن	عند
١ - ملازمة لابتداء الغاية ، ولا تكون لمجرد الحضور	تجيء لابتداء الغاية ولمجرد الحضور
٢ - الغالب أن تجر بالحرف (من) وينذر نصبها على الظرفية	يجوز فيها الجر والنصب
٣ - مبنيّة على السكون عند أكثر العرب	معربة عند أكثر العرب
٤ - يجوز إضافتها إلى الجملة	لا تضاف للجملة ، بل تلازم الإضافة للمفرد
٥ - تقطع عن الإضافة قبل كلمة (غدوة)	لا تقطع عن الإضافة لفظا
٦ - لاتجيء إلا فضلة	تجيء فضلة وعمدة

تذييل عن : لَدَى

جاء فى الأشمونى : أما (لَدَى) فهى مثل (عند) مطلقا ، إلا أن جرها ممتنع ، بخلاف جرّ (عند) - لكنهما يفترقان من وجهين :

١ - أن (عند) تكون ظرفا للأعيان والمعانى ، بخلاف (لدى) فهى للأعيان ، تقول (هذا القولُ عِنْدِى صَوَابٌ وعِنْدَ فلانٍ عِلْمٌ به) ويمتنع ذلك فى (لدى) .

٢ - تقول (عندى مال) وإن كان غائبا عنك ، ولا تقول (لدىّ مال) إلا إذا كان حاضرا .

قال الأشمونى : وزعم المعرى ؛: أنه لا فرق بين (لدى وعند) - وقول غيره أولى ا.هـ

وأرى : أن قول « المعرّى » هو الأولى ، إذ لا مانع من وضع (لدى) موضع (عند) فى كل الأمثلة السابقة .

قال ابن مالك :

وألْزَمُوا إضافةً «لَدُنْ» فَجَرّ ونصبُ «غدوة» بها عنهم نَدَر

فذكر الناظم أن (لَدُنْ) ملازم للإضافة ، ويجىء بعدها كلمة (غدوة) منصوبة واكتفى بذلك - وهذا كلام موجز جدا - توضيحه جاء فيما سبق ذكره عن هذه الكلمة .

٤ - مع

قال تعالى : إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا (١)

وقال : لا تحزنْ ، إنَّ اللهَ مَعَنَا (٢)

وتقول : استيقظت مع الفجر ، وصليت مع الجماعة

* قال ابن هشام : هو اسم لمكان الاجتماع معرب

---

(١) الآية ٦ - سورة « الشرح » .

إعراب (إن مع العسر يسرا) إن - حرف توكيد ، تنصب الاسم وترفع الخبر - مع : ظرف مكان ، منصوب بالفتحة ، شبه جملة ، متعلق بمحذوف ، خبر مقدم - يسرا : اسم « إن » مؤخر .

(٢) من الآية ٤٠ - سورة «التوبة » .

فرأيه من هذه العبارة - يتلخص فى الآتى :

- أنها اسم للمكان ، فتكون ظرف مكان بشروطه

لكن عبارة الأشمونى : اسم لمكان الاجتماع أو وقته ، فهى - بهذا الرأى - ظرف مكان أو زمان ، بحسب الاستعمال والقرائن . ويبدو أن رأى الأشمونى أحقّ .

- أنها معربة ، فهى منصوبة على الظرفية غالبا - وهذا رأى جمهور النحاة لكن .. لغة « ربيعة وغَنْم » بناؤها على السكون - كقول الراعى النميرى - أو جرير

فَرِيشِى مِنْكُمُ ، وهَوَاىَ مَعْكُم وإنْ كانتْ زيارتُكُمْ لِمَامَا(١)

وعلى هذه اللغة ، إذا لقيها ساكن بعدها ، جاز كسرها أو فتحها - فتبنى على الكسر ، لالتقاء الساكنين ، أو تبنى على الفتح تخفيفا ، تقول (جاء الضيفُ معَ المُضِيفِ) بفتح العين أو كسرها

وقد تُفرد ، بمعنى (جميعا) فتنصب على الحال

ومعنى « الإفراد » أنها لا تضاف ، ومعنى أنها بمعنى « جميعا » أنها تدل على مجرد المصاحبة والاجتماع لاثنين أو أكثر دون أن يرتبط ذلك بزمان أو مكان .

---

(١) ريشى : غناى - لماما : قليلة .

الشاهد : فى (معكم) جاءت (مع) مبنية على السكون على اللغة القليلة - ويبدو أن العين سكنت لضرورة الشعر ، فالبيت من الوافر ، والتفعيلة الأخيرة (فعولن) وإذا لم تسكن العين اختلت التفعيلة .

تقول : أجادَ أفرادُ فريقِ الكرةِ مَعًا

ونقول : جاء الرجالُ مَعًا

وحينئذ تعرب حالا ، وتكون منونة

قال ابن مالك :

و « مَعَ » « مَعْ » فيها قليلٌ ، ونُقِلْ فَتْحٌ وكَسرٌ بِسُكُونٍ يتَّصِلْ

فى البيت بيان لاستعمالها المشهور (مَعَ) بالفتح على أنها منصوبة ، واستعمالها القليل (مَعْ) بالسكون على البناء — وإذا لقى هذه العين الساكنة ساكن بعدها فتحت أو كسرت — على ما مرّ شرحه .

٥ — غير

اسم دالٌّ على مغايرة ما قبله لما بعده فى الذات أو فى الصفة

فالمغايرة فى الذات مثل (لى صديقٌ غيرُ هذا الصَّديقِ) والمغايرة فى الصفة مثل (لقد كنتَ لى صديقًا غيرَ الصَّديقِ)

— وتجىء فى اللغة نعتا لما قبلها ، كقوله تعالى (رَبَّنَا أرجِعنَا نعملْ صالحًا غَيْرَ الَّذى كُنَّا نعملُ (١)

— كما تستعمل فى الاستثناء ، فتأخذ حكم ما بعد (إلَّا) مثل قولنا (حضرَ الأصدقاءُ غيرَ واحدٍ)

— كما تستعمل بعد (ليس) — وأيضا الحرف « لا » — كقولنا (قبضتُ عشرةً لَيسَ غير)

---

(١) من الآية ٣٧ — سورة « فاطر » .

وهذه المسألة الأخيرة هى موضع الدرس هنا — وفيها الوجوه الآتية :

— ذكر المضاف إليه لفظا

تقول : قبضتُ عشرةً ليس غيرُها بالرفع

أو : قبضت عشرةً ليس غيرَها بالنصب

وفى هذه الصورة تكون معربة — بالرفع على أنها اسم (ليس) والخبر محذوف — أو بالنصب على أنها خبر (ليس) والاسم محذوف

— حذف المضاف إليه لفظا ومعنى ، فتنوّن

تقول : قبضت عشرة ليس غيرٌ بالرفع والتنوين

أو : قبضت عشرة ليس غيرًا بالنصب والتنوين

وفى هذه الصورة تكون معربة — ويوجّه رفعها ونصبها كما سبق فى الصورة السابقة .

— حذف المضاف إليه لفظا ، وتأتى بغير تنوين

تقول : قبضت عشرة ليس غيرُ بالضم بغير تنوين

أو : قبضت عشرة ليس غيرَ بالفتح بغير تنوين

أما الضم بغير تنوين ففيه الآراء الثلاثة الآتية :

• قال المبرد : ضمة بناء ، لأنها كـ « قبل » فى الإبهام — فهى اسم أو خبر

• وقال الأخفش : ضمة إعراب ، لأنها اسم كـ « كلّ وبعض » لا ظرف كـ « قبْل وبعْد » فهى اسم لا خبر

• وجوزهما ابن خروف

وأما الفتح بغير تنوين (ليس غيرَ) فالفتح إعراب باتفاق ، وهو خبر والاسم محذوف مع نية لفظ المضاف إليه .

ونضيف إلى ذلك التوضيح التالى ، وهو :

لماذا لا يُنوى المعنى أيضا مع الفتح بغير تنوين (ليس غيرَ) فتبنى ؟!

والإجابة أنَّها بُنيت فى حالة الضم ـ كما قال المبرد ـ لشبهها بـ « قبل وبعد» وبناؤهما على الضم عند نية المعنى ، فكذلك ما أشبههما .

قال ابن مالك :

واضْمُم بناءً « غيرًا » إنْ عَدِمتَ مَا لَهُ أُضِيفَ نَاوِيًا مَا عُـدِمَا

فالبيت خاص بحالة بنائها على الضم ، ويكون ذلك إن حُذِفَ ـ عُدِمَ ـ المضاف إليه مع نية معناه لا لفظه .

٦ ـ قبل وبعد

ظرفان ـ يدل أولهما على سبق شىء على آخر وتقدمه عليه فى الزمان أو المكان الحسى أو المعنوىّ ـ ويدل الثانى على شىء تأخَّر عن آخر كذلك .

تقول : جئتُك بعدَ الظُّهرِ وقبلَ العصرِ

وتقول : دارُنا بعدَ دارِكم ـ أو ـ قبلَ دارِكم

ولهاتين الكلمتين أحوال أربع ، تُعرب فى ثلاثة منها ، وتبنى فى واحدة .

أولا : أحوال الإعراب

ـ أن يصرح بالمضاف إليه

تقول (أستيقظُ من النَّومِ قبلَ شروقِ الشَّمسِ وأذهبُ لِلْعملِ من بعدِ طلوعِها

ـ أن يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه ـ فيبقى الإعراب وترك التنوين ـ ومن ذلك :

قراءة (لِلهِ الأَمرُ مِنْ قبلِ ومنْ بعدِ)(١) ـ بالكسر دون تنوين

ـ أن يحذف المضاف إليه ولا ينوى شىء ـ فيبقى الإعراب ، ولكن يرجع التنوين ، لزوال ما يعارضه فى اللفظ والتقدير .

ومن ذلك :

قراءة بعضهم (لِلَّهِ الأَمرُ مِنْ قبلٍ ومن بعدٍ)

قول بعض بنى عقيل

ونحن قتلْنَا الأَزْدَ أَزْدَ شَنُوءَةٍ فَمَا شَرِبُوا بَعدًا على لَذَّةٍ خَمرَا(٢)

قال ابن هشام : وهما نكرتان فى هذا الوجه ، لعدم الإضافة لفظاً وتقديرا ، ولذلك نوّنا ـ ومعرفتان فى الوجهين قبله .

ثانيا : حالة البناء .

ـ أن يحذف المضاف إليه ، وينوى معناه دون لفظه ـ فيبنيان

---

(١) من الآية ٣ ـ سورة « الروم » .

(٢) أزد شنودة : بطن من القبيلة الكبرى « الأزد » وهى فى البيت بدل بعض من كل الشاهد : (فما شربوا بعداً) قطعت (بعد) عن الإضافة لفظا ومعنى ، فنونت ، وهى فى الجملة : ظرف زمان ، منصوب بالفتحة .

على الضم كقراءة الجماعة (لِلَّهِ الأَمرُ مِنْ قبلُ ومِنْ بَعدُ)

لكن . . ما هو المقصود بنية اللفظ ونية المعنى » ؟

أحسن ما يقرب هذين المعنيين ما يلى :

نية اللفظ : معناه نية لفظ المضاف إليه المعيّن المدلول عليه بالمقام ، ففى الآية الكريمة يقدر (لله الأمر من قبل) أى (الغلب) بذاته ، لأنه مدلول عليه فيما سبق من قوله تعالى (وهم من بعد غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبون)

ونية المعنى : معناه أن ينوى معنى المضاف إليه من غير نظر إلى عبارة معينة ولا لفظ معين يدل عليه ، بل يكون المقصود هو « المسمّى » ـ أى : المعنى ـ معبرا عنه بأىّ لفظ كان ـ ففى الآية الكريمة يقدر (لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ) يقدر عن المعنى أىُّ لفظ كان ، مثل (الانتصار ـ القهر ـ الغلب)

فخصوص اللفظ مراعى ملحوظ فى الأول

وخصوص اللفظ غير ملتفت إليه ولا مرعىّ فى الحالة الثانية

وذلك قصارى ما نقدر على توضيحه عن هذين المصطلحين .

٧ ـ أول ـ دون ـ أسماء الجهات

هذه الكلمات تجرى مجرى (قبل وبعد) فى أحوال الإضافة التى سبق شرحها تفصيلا ـ ونأخذ أيضا حكمهما من حيث الإعراب والبناء .

ـ وكذلك من حيث التعريف والتنكير

فلنتعرف على كلٍ من هذه الألفاظ من حيث استعمالها فى اللغة ، وتقديم بعض الأمثلة والشواهد لها .

• أوّل

حول هذه الكلمة كلام كثير فى مطولات النحو ، أختار منه ما يلى :

جاء فى « حاشية الصبان » أنها ترد فى اللغة كما يلى :

ـ تستعمل اسما ـ لا ظرفا ـ بمعنى مبدأ الشىء المقابل لآخره .

يقال (أوّلُ الغَيثِ قَطْرٌ ، ثم يَنْهَمِرُ)

ويقال (مَا لَهُ أوّلٌ وَلَا آخِرٌ)

ـ تستعمل اسما ـ لا ظرفا ـ بمعنى (سابق ـ أو ـ متقدّم)

تقول : (وصل لِنِهَايَةِ السِّبَاقِ عدّاءٌ أوّلٌ)

ويقال : (لَقِيتُه عامًا أوّلاً)

وقد تلحقه تاء التأنيث ، تقول (لَقِيتُهُ سَنَةَ أوّلَةَ)

وهى فى هذين الاستعمالين معربة مصروفة

ـ تستعمل وصفا بمعنى (أسبَق)

تقول (هذا أوّلُ مِنْ هذَين)

وفى القرآن (وأنا أوّلُ المؤمنين)(١)

وهى هنا ممنوعة من الصرف للوصفية ووزن (أفْعَل)

(١) من الآية ١٤٣ ـ سورة « الأعراف » .

ـ تستعمل ظرفا بمعنى (قبل) وهذه تأخذ الأحكام التى سبق شرحها عن كلمة (قبل)

تقول (تسلمتُ الجائزةَ أوَّلَ المتفوِّقين) ـ ويجوز (أوّلَ ـ أوّلُ)

وتقول (رأيتُ الهلالَ أوَّلَ النَّاسِ) ـ ويجوز (أوّلَ ـ أوّلُ ـ

ومن ذلك قول معن بن أوس

لَعَمرُكَ ما أدرِى ـ وإنِّى لَأوجَلُ ـ عَلَى أيُّنَا تَعدُو المنيَّةُ أوَّلُ(١)

وحكى أبو على الفارسى (ابدأ بِذَا مِنْ أوّل) بالضم على نية معنى المضاف إليه ، وبالخفض على نية لفظه ، وبالفتح على نيّة تركهما ومنعه من الصرف ، للوزن والوصف ا.هـ

فكلمة (أوّل) هنا ـ كما نص التصريح ـ بمعنى (أسبق) لكنها تُحْمَل على (قبل) فى أحكامها ، فهى ـ بذلك ـ اسم ممنوع من الصرف ، وله أحوالُ (قَبل)

ـ • دُون

اسم للمكان الأدنى ، أى : الأقرب من المضاف إليه ، وهو

(١) إنى لأوجل : إنى لأتوجس وأخشى ـ المنية : الموت .
يقول : لا أدرى من سيموت منا قبل الآخر ، وإنى لأخشى أن يكون الموت قريبا ـ يجب أن يكون بيننا الصفاء والمودة .
الشاهد : فى (على أينا تعدو المنية أول) استعملت (أول) بمعنى (قبل) وقطعت عن الإضافة لفظاً لا معنى ، فبنيت على الضم ـ وهذه الجملة كلها فى محل نصب بالفعل المعلق (أدرى) وعلقت بالاستفهام (على أينا) .

ـ بهذا ـ يحمل معنى (قبل) ـ وإذا استعمل بهذا المعنى أخذ أحكام كلمة (قبل)

تقول (سرتُ إلى النافذة ، لكن توقفتُ مِنْ دُونِها) ويجوز (من دونِ ـ من دونٍ ـ من دونُ)

* أسماء الجهات :

وتأخذ أيضا أحكام (قبل وبعد) فى الإضافة وفى الإعراب والبناء .

وهى (فوق ـ تحت ـ يمين ـ شمال ـ أمام ـ خلف ـ قدام ـ وراء)

تقول (انْهَمَرَ المطرُ مِنْ فَوقِنَا ، وزَلَقَتْ الأرضُ من تحتُ) بالبناء على الضم ـ ويجوز (من تحتِ) بنية لفظ المضاف إليه ـ ويجوز (من تحتٍ) بقطعه عن الإضافة لفظا ومعنى وتنكيره .

ومن شواهدها قول أحد شعراء بنى تميم :

لَعَنَ الإلَهُ تَعِلَّةَ بنَ مُسَافِرٍ لَعْنا يُشَنُّ عَلَيهِ مِنْ قُدَّامُ (١)

٨ ـ حَسْب

لهذه الكلمة استعمالان ، فتكون بمعنى (كَافٍ) وتكون بمعنى (لَا غَير)

أولا : حَسْب : بمعنى (كَافٍ)

إذا استعملت بهذا المعنى ، كان لها الخواص النحوية التالية :

(١) تعلة بن مسافر : اسم شخص ـ يشن عليه : يفجؤه .
الشاهد : (مِن قدام) جاءت كلمة (قدام (بالضم ، فهى مبنية على الضم لأنها قطعت عن الإضافة لفظا لا معنى .

(١) تضاف لفظا ، فالمضاف إليه لابدّ أن يكون مذكورا

(ب) تعرب

– وبناء على ذلك قد تعامل بحسب معناها المشتق (كَافٍ) فتستعمل استعمال الصفات

* فتجيء نعتا للنكرة ، كقولك (سمعتُ حديثاً حَسْبَكَ مِنْ حديثٍ)

* أو حالا من المعرفة ، كقولك (سمعتُ القرآنَ حَسْبَكَ مِنْ حديثٍ)

– وقد تعامل بحسب لفظها – وهو جامد

* فتجيء مبتدأ ، كقوله تعالى (حَسبُهم جَهَنَّمُ يَصلَوْنَهَا وبِئْسَ المَصِيرُ)(١)

* أو خبرا ، كقوله تعالى (ومن يتوكَّلْ على اللهِ ، فَهُوَ حَسْبُه)(٢)

* أو اسما لناسخ ، كقوله تعالى (وإنْ يُرِيدُوا أن يَخْدَعُوكَ فإنَّ حَسْبَكَ اللهُ)(٣)

* أو تجر بحرف الجر الزائد ، كما ورد عن العرب قولهم (بِحَسْبِكَ دِرهَمٌ)

قال ابن هشام : وبهذا يُرَدُّ على من زعم أنها اسم فعل . فإن العوامل اللفظية لا تدخل على أسماء الأفعال باتفاق ا.هـ

فابن هشام يرفض أن تكون اسم فعل بمعنى (يكفى) ويستدل

(١) من الآية ٨ – سورة « المجادلة » – حسبهم : مبتدأ – خبره « جهنم » .

(٢) من الآية ٣ – سورة « الطلاق » حسبه : خبر المبتدأ (هو) .

(٣) من الآية ٦٢ – سورة « الأنفال – حسبك : اسم « إن » – الله : خبر « إن »

على ذلك بدخول العوامل اللفظية عليها وهى (حرف الجر الزائد والنواسخ) وهذه العوامل لا تدخل على أسماء الأفعال باتفاق .

ثانيا : حسب : بمعنى (لَا غَيْر)

إذا استعملت بهذا المعنى ، كان لها الخواص النحوية التالية :

(١) تستعمل مفردة ، أىْ : مقطوعة عن الإضافة لفظا

قال ابن هشام : وهى (حسب) المتقدمة – بمعنى كاف – ولكنها عند قطعها عن الإضافة تجدّد لها إشرابها هذا المعنى ا.هـ

فكأنّما (حسب) هذه تحمل أيضا معنى (كاف) وحملت معنى جديدا حين قطعت عن الإضافة ، وهو (لَا غَير)

(ب) ينوى معنى المضاف إليه معها ، فتبنى على الضم

– وبناء على ذلك تلازم مع هذا المعنى الجديد المواقع النحوية التالية :

* تقع نعتا لنكرة ، كقولك (قابلتُ رَجُلاً حسبُ)(١)

* أو حالا للمعرفة ، كقولك (قابلتُ محمدًا حسبُ)(٢)

* أو تجيء مبتدأ ، كقولك (قبضتُ عشرةً فحسبُ)(٣)

وفى هذا الموقع قد تزاد الفاء معها لتحسين اللفظ

* أو خبرا للمبتدأ ، كالمثال السابق بدون الفاء

(١) حسب : بمعنى « لا غير » نعت لكلمة (رجلا) مبنى على الضم فى محل نصب .

(٢) حسب : بمعنى « لا غير » حال من (محمدا) مبنى على الضم فى محل نصب .

(٣) فحسب : « الفاء » زائدة لتحسين اللفظ – حسب : مبتدأ ، مبنى على الضم فى محل رفع والخبر محذوف تقديره (فحسب المقبوض) .

٩ – عَـلُ

هى اسم مكان بمعنى (فوق) – ولها أحكام أربعة ، توافق (فوق) فى اثنين منها ، وتخالفها فى اثنين آخرين ، والتفصيل فيما يأتى :

أولا : وجها الاتفاق

– كل منهما – كما سبق – بمعنى واحد ، فهى مثل (فوق) فى الدلالة على العلُوّ

– تبنى (علُ) على الضم إذا كانت معرفة ، بأن دلّتْ على علوّ معين والسبب فى البناء قطعها عن الإضافة لفظا ونية معنى المضاف إليه

– بدليل تنظيرها بكلمة (فوق)

ومن شواهدها قول الفرزدق يهجو جريرا :

ولقد سَدَدْتُ عليك كلَّ ثَنِيَّةٍ وأتَيْتُ نحوَ بَنِى كُلَيْبٍ مِنْ عَلُ(١)

قالوا : التقدير (من عَلِهِمْ)

وتعرب إذا كانت نكرة ، بأن دلّت على علوّ مطلق غير مرتبط بشىء محدد

والسبب فى الإعراب قطعها عن الإضافة لفظاً ومعنى – بدليل تنظيرها أيضا بكلمة (فوق)

ومن شواهد إعرابها قول امرىء القيس عن فرسه :

(١) ثنية : أصلها : الفرجة فى الجبل ، والمقصود هنا : كل منفذ لك فى الحياة
إعراب (من عل) من : حرف جر – عل : مجرور بالحرف (من) مبنى على الضم فى محل جر – وهو الشاهد .

مِكَرٌّ مِفَرٌّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

وكان حق الكلمة التنوين (من عَلٍ) لكنه حذف للشعر

ثانيا : وجها التخالف

– لا تستعمل (علُ) إلا مجرورة بالحرف (مِنْ) – كما سبق من شواهدها

أما (فوق) فإنها تجر بالحرف (مِن) كقوله تعالى (إذْ جَاؤُوكُمْ من فَوْقِكُمْ ومن أسْفَلَ منكم) أو تنصب على الظرفية ، مثل (أوَ لَمْ يَرَوْا إلى الطَّيْرِ فَوْقَهم صَافَّاتٍ)

– من رأى ابن هشام أنها لا تضاف لفظا

لكن ذِكْرُ "ابن مالك" لها فى سياق الكلمات التى تضاف فى قوله (قبلُ كـ «غَيْرُ» ... و«عَلُ» يدلُّ على أنها تضاف ، ويؤيده قول الجوهرى فى قوله (يقال : أتيتهُ من عَلِ الدّارِ)

قال ابن مالك عن (قبل وبعد – أسماء الجهات وأول ودون – حسب وعل)

قبلُ كـ«غَيْرُ» بَعْدُ حَسْبُ أوّلُ ودُونَ والجهاتُ أيضا وعَلُ

وأعربوا نصبًا إذا ما نُكِّرَا قبلاً وما من بعده قد ذكِرا

(١) مكر : بكسر الميم – من « الكر » وهو الهجوم – مفر : – بكسر الميم – من « الفرار » – مقبل ومدبر : متضادان – جلمود صخر : صخر صلب .
جاء فى حاشية « يس » : وهذه الصفات – مكر مفر – مقبل مدبر – مجتمعة فى قوام الفرس لا فى فعله ، لما بينها من التضاد – وهذا تفسير مقنع للتضاد فى البيت
إعراب (حطه السيل من عل) – حط : فعل ماض « الهاء » مفعول به – السيل : فاعل – من عل : من : حرف جر – عل : مجرور ، وعلامة جره الكسرة .

سبق أن ابن مالك قرر بناء (غير) إذا أُضيفت وحذف المضاف إليه مع نية معناه فى قوله (واضمم بناء « غيرا » إنْ عدمت . . . . .)

- وفى البيت الأول هنا قرر أن (قبل - بعد - حسب - أوّل - دون - أسماء الجهات - عل) كلها مثل (غير) فى البناء ، إذا قطعت عن الإضافة لفظا لا معنى .

- وفى البيت الثانى قرر أنها تعرب وتنصب إذا نُكرت ، بأن قطعت عن الإضافة لفظا ومعنى .

ففى البيتين حكم هذه الكلمات إذا قطعت عن الإضافة لفظا لا معنى أو لفظا ومعنى .

- أما تفصيل أحكام هذه الكلمات وتوضيحها والتمثيل لها ، فقد قصُر النظم عن الوفاء به .

ثالثا : دراسة الموضوعات التالية

١ - حذف المضاف والمضاف إليه

٢ - الفصل بين المضاف والمضاف إليه

٣ - المضاف إلى « ياء المتكلم »

* * *

(١) حذف المضاف والمضاف إليه

أولا : حذف المضاف

إذا حذف المضاف ، فللمضاف إليه الباقى بعد الحذف حالتان

الحالة الأولى : قيام المضاف إليه مقامه ، فيخلفه فى إعرابه ، بأن يأخذ المواقع النحوية التى كانت له .

فيكون فاعلا : كقوله تعالى (وجاء ربُّك)(١) - أصله : أمرُ ربِّك

ويكون مفعولا : كقوله تعالى (واسألْ القريةَ)(٢) - أصله : أهلَ القريةِ

ويكون مبتدأ : كقوله تعالى (الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ)(٣) - أصله : زمنُ الحجِّ

ويكون خبرا : كقول العرب (الدُّنيا إقبالٌ وإدبارٌ) - أصله : ذاتُ إقبالٍ

---

(١) من الآية ٢٢ - سورة « الفجر » .
(٢) من الآية ٨٢ - سورة « يوسف » .
(٣) من الآية ٩٧ - سورة « البقرة » .

ويكون ظرفا : كقولنا (وصلْنَا قربَ المساء) ـ أصله : وقت قرب

الحالة الثانية : أن يبقى المضاف إليه على جرّه

(ا) وشرط ذلك فى الغالب أن يكون المضاف المحذوف ـ وهو فى حكم المذكور ـ معطوفا على مضاف بمعناه ، يماثله لفظا ومعنى أو معنى فقط ، سابق عليه .

ومن شواهد ذلك :

قول العرب (ما مثلُ عبدِ اللهِ ولا أخيه يقُولَانِ ذلك) ـ أصله (ولا مثلُ أخيه) وفى هذه العبارة دليل يحتم الحذف ، وهو (يقولان) ـ بالتثنية ـ نظرا للمذكور والمحذوف ، فهما اثنان (مثل عبد الله) و (مثل أخيه) ـ ولو عطف (أخيه) على (عبد الله) لكان العامل واحدا ، إذ التقدير (ما مثل عبد الله وأخيه) فكان من الواجب أن يأتى (يقول ذلك) بالإفراد .

ومن شواهد ذلك أيضا قول أبى دؤاد الإيادى :

أكلَّ امرىءٍ تحسبين امْـرَءًا ونارٍ توقَّدُ بالَّليلِ نَارَا (١)

أصله (وكلَّ نارٍ)

وفى البيت دليل يحتم الحذف ، هو (صحة العطف على معمولَىْ

---

(١) امرؤ : رجل ـ نار توقد بالليل : ليأوى إليها السائرون ليلا ، فيجدون حسن الضيافة يقول ، أتظنين كل رجل رجلا حقيقة ؟ وكل نار ترتفع ليلا نار الضيافة والكرم ؟
الشاهد : كما ورد فى أصل العرض مشروحا مفصلا .

عامل واحد) هو الفعل (تحسبين) الذى نصب الكلمتين (كلَّ ـ ـ و ـ مرءًا) ويُعطف على معموليه هذين المحذوفُ (كل) و (نارا) ـ والعطف على معمولى عامل واحد جائز عند النحاة .

وإذا لم يقدر المحذوف ، لزم عطف كلمة (نار) على (امرىء) وهى معمول المضاف (كل) ولزم عطف كلمة (نارا) على (امرءا) وهى معمول (تحسبين) فيلزم العطف على معمولَىْ عاملين ـ وهذا مرفوض لدى النحاة

(ب) ومن غير الغالب أن لا يتحقق الشرط السابق ـ العطف على ما يماثله ـ ومن شواهده قراءة ابن جمّاز (تُرِيدُون عَرَضَ الدُّنيا واللهُ يُرِيدُ الآخرةِ) (١)

قيل : أصله (عملَ الآخرةِ)

ثانيا : حذف المضاف إليه

يحذف « المضاف إليه » فيكون للمضاف ثلاث حالات هى :

الحالة الأولى : أن يزول من المضاف ما كان له من إعراب وتنوين ، فيبنى على الضم وقد مر لذلك قولنا (ليس غيرُ)

وقراءة الآية الكريمة (لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ) ـ بالضم دون تنوين

الحالة الثانية : أن يبقى له إعرابه ، ويرد إليه تنويته

---

(١) من الآية ٦٧ ـ سورة « الأنفال » .

ومن ذلك قراءة قوله تعالى (للهِ الأمر من قبلِ ومن بعدِ) — بالإعراب والتنوين

وقوله تعالى (وكلاً ضربنا له الأمثالَ)(١)

وقوله تعالى (أيًّا ما تدعوا فلَهُ الأسماءُ الحسنى)(٢)

الحالة الثالثة : أن يبقى له إعرابه ، ويترك تنوينه — كما كان وهو مضاف

(ا) وشرط هذه الحالة فى الغالب أن يعطف عليه اسم عامل فى مثل المحذوف

— سواء أكان هذا العامل مضافا، كقولنا (قابلتُ عميدَ ووكيلَ الكليّةِ) وقولك (حققتُ باجتهادى احترامَ وتقديرَ الأساتذةِ)

وما ورد من قول العرب (خذْ ربعَ ونصفَ ما حَصّلَ)

— أو كان هذا العامل غير مضاف

ومن ذلك قول الراجز :

عَلَّفْتُ آمالى ، فَعَمَّتْ النِّعَمْ بِمِثْلِ أو أنْفَعَ من وبْلِ الدِّيَمْ(٣)

(ب) ومن غير الغالب فى هذه الحالة أن يحذف « المضاف إليه »

---

(١) من الآية ٣٩ — سورة « الفرقان » .

(٢) من الآية ١١٠ — سورة « الإسراء » .

(٣) وبل الديم : هطول المطر من السحب ، والديم جمع :ديمة ، وهى : السحابة المحملة بالماء الممطرة — والمقصود بذلك لمن يمدحه : أنه كثير المنح والعطاء.

الشاهد : (بمثل أو أنفع من وبل الديم) حذف المضاف إليه مع (بمثل) وتقديره (بمثل وبل الديم) لأنه عطف عليه اسم عامل فى مثل المضاف إليه المحذوف (أنفع من وبل الديم) .

دون تحقق هذا الشرط ،ومن ذلك قولهم (ابدأ بذا من أوّلِ) — بالخفض بغير تنوين (وقد سبق) وقراءة ابن مُحيْصِنٍ(فلا خوفُ عليهم (١)) — بالضم بغير تنوين .

وفى هذه القراءة موضع الشاهد ، لأنه يتعين هنا حذف المضاف إليه مع بقاء الإعراب إذا كانت (لا) مهملة ، أو عاملة عمل ليس ،

ولا يمكن أن يكون الضم هنا بناء : لأنه غير وارد

أما قراءة يعقوب الحضرمى الآية (فلا خوفَ عليهم) — بالفتح دون تنوين فإنها تحتمل وجهين :

- حذف المضاف إليه ، فتكون الفتحة إعرابا ، وهو اسم (لا) منصوب
- عدم تقدير المضاف إليه ، فتكون الفتحة بناء ، وهو اسم (لا) مبنى على الفتح

والوجه الأول يمكن أن يكون شاهدا مع هذا الاحتمال .

أما قراءة الضَّم السابقة فهى شاهد دون أىّ احتمال

(جـ) قد يحذف المضاف إليه ، ويبقى المضاف معربا بلا تنوين إذا عطف على مضاف إلى مثل المحذوف — عكس ما هو الغالب الذى سبق شرحه —

---

(١) من الآية ٦٩ — سورة « المائدة » .

ومن ذلك قول أبى برزة الأسلمى (غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعَ غزواتٍ أو ثمانِىَ ...)

قيل : وهذا قاصر على السماع

قال ابن مالك :

وَمَا يَلِى المضافَ يَأْتِى خَلَفَـا ... عَنْهُ فى الإعرابِ إذَا مَا حُذِفَا

ورُبَّما جَرُّوا الذى أبْقَوا ، كَمَا ... قد كانَ قبلَ حذفِ مَا تَقَدَّمَا

لكنْ بشرطِ أنْ يكونَ ما حُذِفْ ... مُمَاثِلاً لِمَا عَلَيْهِ قد عُطِفْ

ويُحْذَفُ الثَّانِى ، فيَبْقَى الأَوَّلُ ... كَحَالِهِ ، إذا به يَتَّصِلُ

بشرطِ عَطْفٍ وإضافةٍ إلى ... مثلِ الذى له أَضَفْتَ الأَوَّلَا

ـ الأبيات الثلاثة الأولى عن حذف المضاف بحالتيه ، فما يلى المضاف ـ أى : المضاف إليه ـ يخلف المضاف حين يحذف ، فيعرب إعرابه ـ وقد يبقى « المضاف إليه » على جره بعد حذف المضاف كما لو لم يحذف المضاف ، لكن بشرط أن يكون المضاف المحذوف مماثلا لمضاف آخر قد عطف عليه

ـ والبيتان الأخيران : عن حذف الثانى ـ المضاف إليه ـ وجاء فيهما : أن المضاف إليه يحذف ويبقى المضاف على حاله كما لو كان المضاف إليه موجودا ـ إذا به يتصل ـ بشرط أن يعطف عليه اسم مضاف إلى مثل المحذوف .

لقد ذكر الناظم رؤوس المسألتين ـ حذف المضاف والمضاف إليه ـ دون تفصيلات مما ذكرته فى شرحهما .

(٢) الفصل بين المضاف والمضاف إليه

• منع البصريون الفصل بين المضاف والمضاف إليه .

قالوا : لأن المضاف إليه بمنزلة الجزء من المضاف ، وكما لا يفصل بين أجزاء الكلمة الواحدة كذلك لا يفصل بين المضاف وما هو بمنزلة الجزء منه ، ولذلك منعوا الفصل إلا لضرورة الشعر .

• وأجاز الكوفيون الفصل فى النثر وفى الشعر .

قالوا : إنه وردت نصوص صحيحة فصيحة يعتد بها ، تبيح الفصل ، وجاء ذلك فى سبع مسائل ـ منها ثلاث جائزة فى السّعة ـ النثر وبالأَوْلى الشعر ـ وأربع تختص بالشعر .

أولا : مسائل الفصل فى السعة

جاء فى التصريح عن هذه المسائل قوله « وضابطها أن يكون المضاف إمّا اسما يشبه الفعل ـ وأن يكون الفاصل بينهما معمولا للمضاف وأن يكون منصوبا ـ واما إسما لا يشبه الفعل والفاصل القسم » اهـ

وهذه العبارة تتضمن مسائل الفصل الثلاث فى السّعة ، وتفصيلها كما يلى :

١ ـ أن يكون المضاف مصدرا والمضاف إليه فاعله ، والفاصل إما مفعوله وإما ظرفه .

ـ ومن شواهد الفصل بالمفعول قراءةُ ابن عامر (وكذلك زُيِّنَ

لِكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم)(١) ببناء (زُيِّنَ) للمفعول – وإضافته (قتلُ) المرفوعة إلى (شركائِهم) والفصل بالمفعول وهو (أولادَهم) المنصوبة .

والقراءة المشهورة هى (وكذلك زيَّنَ لكثيرٍ من المشركين قتلَ أولادهم شركاؤهم) ببناء (زين) للفاعل – ونصب (قتل) – ورفع (شركاؤهم)

ومنه أيضا قول الشاعر :

عتَوْا إذْ أجَبْنَاهُمْ إلى السِّلْمِ رَأفَةً فَسُقْنَاهُمُ سُوقَ البغاثَ الأَجَادِلِ (٢)

– ومن شواهد الفصل بالظرف الحكمة النثرية التى تقول (تَرْكُ يومًا نفسِك وهواها سعىٌ لها فى رَدَاها)

وهذا باعتبار توجيه (ترك) مضافا إلى فاعله (نفسِك) والمفعول محذوف ، أى (شأنها) لكن إذا اعتبر مضافا إلى مفعوله (نفسك) والفاعل محذوف ، أى (تركك نفسك) فليس مما نحن فيه .

٢ – أن يكون المضاف وصفا ، والمضاف إليه مفعوله الأول ، والفاصل إما مفعوله الثانى أو ظرفه .

– ومن شواهد الفصل بالمفعول الثانى قراءة بعضهم الآية

(١) من الآية ١٣٧ – سورة « الأنعام » .

(٢) عتوا : تأبوا – البغاث : طيور ضعيفة تافهة – الأجادل : جمع « أجدل » وهو : الصقر .
حين عاملناهم بالحسنى وأجبناهم إلى المهادنة تأبوا واستكبروا ؛ لأنهم لئام – لذلك عاملناهم بالقوة والعنف ، ودفعناهم كما تدفع الصقور بغاث الطير .
الشاهد : (سوق البغاث الأجادل) فصل بين فاعل المصدر (الأجادل) بمفعوله (البغاث) .

(فلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وعْدَه رسلِه)(١) بإضافة (مخلف) إلى مفعوله الأول (رسلِه) والفصل بالمفعول الثانى (وعدَه) والقراءة المشهورة هى (فلا تحسبنَّ الله مخلفَ وَعْدِهِ رسلَه) بإضافة (مخلف) إلى (وعدِه) ونصب (رسله) بالمصدر – وليس هذا مما نحن فيه .

ومن شواهده أيضا قول الشاعر :

ما زالَ يُوقِنُ مَنْ يَؤُمُّكَ بِالْغِنَى وسِوَاكَ مانعُ فضْلَه المحتاجِ (٢)

– ومن شواهد الفصل بالظرف – ومثله الجار والمجرور – قول الرسول لأصحابه عن أبى بكر : (جئتُكم بالهُدَى فكذَّبتم ، وقال أبو بكر : صدقْتَ ، فهل أنتم تارِكُو لى صاحبى)

ومنه قول الشاعر :

فَرِشْنِى بخيرٍ لا أكُونَنْ ومِدْحَتِى كنَاحِتِ يومًا صخرةٍ بعَسِيلِ (٣)

٣ – الفصل بالقسم ، كقولنا (القرآن كتابُ واللهِ الهدايةِ)

ثانيا : مسائل الفصل فى الشعر

جاء فى التصريح : والمسائل الأربع الباقية تختص بالشعر لفقد الضابط المذكور (قبلا عن مسائل السّعة) اهـ

(١) من الآية ٤٧ – سورة « إبراهيم » – رسله : المفعول الأول لاسم الفاعل (مخلف)

(٢) **الشاهد** (مانع فضله المحتاج) فصل بين المضاف (مانع) والمضاف إليه (المحتاج) بمفعوله الثانى (فضله) .
إعراب (مانع فضله المحتاج) مانع : اسم فاعل ، ينصب مفعولين – فضله : المفعول الثانى – المحتاج : مضاف إلى (مانع) من إضافة اسم الفاعل لمفعوله الأول .

(٣) رشنى : أعطنى ما أستعين به على حياتى – بعسيل : قرشة العطار ، والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل (ناحت)
الشاهد (كناحت يوماً صخرة) فعل بين المضاف (ناحت)والمضاف إليه (صخرة ، بالظرف (يوما) .

وتفصيل هذه المسائل الأربع التى يجوز فيها الفصل فى الشعر كما يلى :

١ – الفصل بالأجنبى ، ويقصد به : معمول غير المضاف فاعلا أو مفعولا أو ظرفا .

—ومن شواهد الفصل بالفاعلِ الأجنبى قول الأعشى مادحا :

أنْجَبَ أيّامَ وَالِـــدَاه بِهِ إذْ نَجَلَاهُ ، فَنِعْمَ مَا نَجَلَا(١)

وأصل الكلام (أنجب والداه به أيام إذْ نجلاه) فالفاصل (والداه) وهو فاعل (أنجب) بين (أيام) المضاف ، و (إذْ) المضاف إليه

– ومن شواهد الفصل بالأجنبىّ «المفعول» قول جرير :

ما اسْتَوْصفَ النَاسُ عن شىءٍ يُرُوقُهُمُ

إلَّا أرَى أُمَّ عمروٍ فوقَ مَا وَصَفُوا

كأنَّها مُزْنَةٌ غرّاءُ وَاضِحَـــةٌ أو دُرَّةٌ لا يُوَارِى ضَوْءَها الصَّدَفُ

تَسْقِى امْتِيَاحًا نَدَى المسواكَ رِيقَتِها كما تَضَمَّنَ مَاءَ المُزْنَةِ الرَّصَفُ(٢)

(١) والداه : فاعل « أنجب » مرفوع بالألف ، لأنه مثنى ، وهو الفاصل الأجنبى : بين المضاف (أيام) والمضاف إليه (إذ) فى محل جر .
– أنجب ونجل : بمعنى : ولد

(٢) غراء : بيضاء – واضحة : ظاهرة متميزة – الصدف : قشر الدرة – امتياحا : من « الامتياح » ما تقدمه من ريقها .
يقول : أم عمرو جميلة جمالا يجل عن كل ما يصف الناس ، فهى كالمزنة البيضاء المتميزة أو كالدرة المتلألئة التى لا يواريها قشرتها ، وإنها لتسقى السواك ريقها العذب كما المزنة الصافى على الحجارة المرصوفة .
الشاهد : مشروح فى أصل العرض .

والأصل (تسقى امتياحا ندى ريقتها المسواك) فكلمة (المسواك) مفعول به للفعل (تسقى) وقد فصل به بين المضاف (ندى) والمضاف إليه (ريقتها) – وهو أجنبى عن المضاف

– ومن شواهد الفصل بالظرف الأجنبى قولُ «أبى حيّة النميرى» يصف دارا بالتنسيق ،ويشبهها بالخط المتناسق القريب من بعضه أحيانا أو البعيد أحيانا أخرى – يقول :

كما خُطَّ الكِتابُ بكفٍّ يومًا يَهُودِىٍّ يُقارِبُ أو يُزِيلُ(١)

وأصله (كما خط الكتاب يوما بكف يهودىٍّ) ففصل بكلمة (يوما) بين المضاف (كفّ) والمضاف إليه (يهودىّ) – وهو أجنبى عن المضاف

٢ – أن يكون المضاف مصدرا ، والمضاف إليه مفعوله ، والفاصل فاعله – ومن شواهده قول الراجز :

مَا إنْ وَجَدْنَا لِلْهَوَى مِنْ طِبّ

ولا عَدِمْنَا قَهْرَ وَجْدٌ صبٍّ(٢)

والأصل (ولا عدمنا قهر صبٍّ وجْدٌ) فالقاهر (الوجد) والمقهور

(١) يقارب أو يزيل) يدنى أو يفرق بين الكلمات حسبما يقتضيه جمال الخط وتنسيقه .
الشاهد : مشروح فى أصل العرض .

(٢) الطب : بكسر « الطاء » وفتحها : العلاج – وجد : الرغبة الشديدة صب : المحب الحار العاطفة .
المعنى : ليس للهوى علاج ، وربما قهر العشق المحب .
الشاهد : مشروح فى أصل العرض .
إعراب (ماإن وجدنا من طب) ما : نافية–إن : زائدة –من طب: من : زائدة و « طب » مجرور بها لفظا ، وهى مفعول به محلا .

(الصبّ)والأول فاعل للمصدر ، والثانى مفعول به ، وقد فصل بالفاعل بين المصدر ومفعوله

لكن . . لماذا جازت هذه المسألة فى الشعر ولم تجز فى النثر ؟! .

قيل : لعلَّ السبب فى ذلك أن إضافة المصدر للمفعول وذكر الفاعل أمر قليل منعه بعض النحاة .

بخلاف إضافة المصدر للفاعل وذكر المفعول ، فإنه كثير ، ولذلك جاز فى السّعة .

٣ — الفصل بنعت المضاف

ومن شواهده ما ينسب لمعاوية بن أبى سفيان من قوله :

نجوتُ وقد بَلَّ المُرادِىُّ سَيْفَـهُ من ابنِ أبى شيْخِ الأباطحِ طالبِ(١)

أصله (من ابن أبى طالب شيخ الأباطح)

٤ — الفصل بالنداء

ومن شواهده قول الراجز

كأنَّ بِرْذَوْنَ أبا عصامِ زيدٍ حمارٌ دُقَّ باللِّجَامِ(٢)

(١) المرادى : «ابن ملجم» الذى قتل عليا ، والمرادى : نسبة لقبيلته « مراد »
الأباطح : جمع « أبطح » وهو المكان المنبطح لانخفاضه واستوائه ، الذى يسيل فيه الماء .
الشاهد : مشروح فى أصل العرض .

(٢) برذون : نوع من الخيل ضعيف — أبا عصام : كنية شخص — دق باللجام : خضع واستكان باللجام .
يقول : كأن فرس زيد — لضعفه وهزاله — حمار ضعيف استكان للجام .
الشاهد : مشروح فى أصل العرض .

واصله (كأنَّ برذون زيد يا أبا عصام حمار . . .)

قال ابن مالك :

فصْلَ مضافٍ شبهِ فِعْلٍ ما نَصَبْ مفعولاً أو ظَرْفًا أجِزْ — ولم يُعَبْ
فصلُ يَمِينٍ — واضْطِرارًا وُجِدَا بِأَجْنَبِىٍّ أو بِنَعْتٍ أو نِدَا

— فى البيت الأول المسائل الثلاث لجواز الفصل فى السعة ، اثنان منها يلخصهما الضابط « أن يكون المضاف شبه فعل» فيفصل بينه وبين ما أُضيف إليه بالمفعول أو الظرف ، أما المسألة الثالثة فهى الفصل باليمين « القسم »

أما ما يجوز اضطرارا فذكر فى بقية البيت الثانى ثلاث مسائل هى : الفصل بالأجنبىّ وبنعت المضاف وبالنداء — وهناك مسألة أُخرى لم يذكرها هى (رقم ٢ — فى عرض الأصل) أن يكون المضاف مصدرا والمضاف إليه مفعوله والفاصل فاعله — فكملتْ أربعة .

والذى أراه أن رأى البصريين له وجاهته فى مسائل الضرورة ، فالفصل فيها قلق لا يتفق مع منطق اللغة فى الفهم الميسَّر .

أما رأى الكوفيين فله وجاهته فى مسائل السّعة ، فإن الفصل الوارد فيها لا ينبو عنه ذوق غستعمل اللغة ولا يؤدّى إلى التعقيد فى المعنى وتعويق فهمه بهذا الفصل .

(٣) المضاف إلى ياء المتكلم

كتابى – وطنِى – حيائى – حريّتِى – جنودِى – رجالِى

– الأصل كسر ما قبل ياء المتكلم للمناسبة – وتكون الياء ساكنة أو مفتوحة .

– يستثنى من هذا الأصل أربعة أنواع من الأسماء هى (المقصور المنقوص – المثنى – جمع المذكر) فإن آخرها يكون ساكن الآخر وتجىء ياء المتكلم معها مفتوحة فقط .

فلنلاحظ هذه الأنواع الأربعة رفعا ونصبا وجرًّا

الاسم	حالة الرفع	حالة النصب	حالة الجر
المقصور	هذه عَصَاىَ	إنَّ عصَاىَ مستقيمةٌ	اعتمدتُ فى السيرِ على عَصَاىَ
المنقوص	قَاضِىَّ عادلٌ	إنَّ قَاضِىَّ عادلٌ	التمست من قَاضِىَّ البراءة
المثنى	هذان مُعَلِّمَاىَ	أحترمُ مُعَلِّمَىَّ	عرفت الفضلَ لمُعَلِّمَىَّ
جمع المذكر	هؤلاء مُعَلِّمِىَّ	أحترمُ مُعَلِّمِىَّ	عرفتُ الفضلَ لمُعَلِّمِىَّ

الاستنتاج والتعليق

* المقصور : تبقى ألفه ساكنة – وتجىء ياء المتكلم معه مفتوحة على القاعدة – ويستثنى من ذلك الفروع التالية :

(ا) قراءة نافع (ومحياىْ)(١) بإسكان ياء المتكلم – وقراءة الأعمش

(١) من الآية ١٦٢ – سورة « الأنعام » .

والحسن (قال : هى عَصَاىِ(١)) بكسر ياء المتكلم .

(ب) ما روى عن « هذيل » من قلب ألف المقصور ياء – ومن ذلك قول أبى ذؤيب الهذلى :

سَبَقُوا هَوَىَّ وأعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ فَتُخُرِّمُوا ، ولِكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ(٢)

* المنقوص : التزم القاعدة الأصلية – لكن أُدغمت ياؤه فى ياء المتكلم(٣)

* المثنى : التزم القاعدة الأصلية – فتبقى ألفه قبل ياء المتكلم المفتوحة رفعا وتدغم الياء فى ياء المتكلم المفتوحة نصبا وجرا(٤)

(١) من الآية ١٨ – سورة « طه » .

(٢) البيت لأبى ذؤيب الهذلى من قصيدة يرثى فيها أبناءه الخمسة الذين اختطفهم الموت واحدا بعد الآخر بفعل مرض « الطاعون » .

سبقوا هوى : ما أهواء وهو « الموت » لضعفى وكبر سنى – أعنقوا : أسرعوا فتخرموا : اختارمهم الموت : نفذ فيهم – مصرع : مكان يوضع فيه الميت حين الموت .

المعنى : أسرع أبنائى إلى الموت قبلى ، مع أنه مبتغاى ورغبتى ، لقد اختطفهم الموت ووضعوا فى قبورهم .

إعراب : هوى : مفعول به ، منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المنقلبة « ياء » و « ياء المتكلم » مضاف إليه ، مبنى على الفتح فى محل جر – تخرموا : فعل ماض مبنى للمجهول – واو الجماعة : نائب فاعل – مصرع : مبتدأ مؤخر ، مرفوع بالضمة .

الشاهد : فى (هوى) أصله (هواى) جاء على لغة « هذيل » فى قلب ألف المقصور «ياء» وإدغامها فى ياء المتكلم حين الإضافة إليها .

(٣) إعراب (قاضى عادل) – قاضى : مبتدأ ، مرفوع بالضمة المقدرة على «الياء المدغمة فى « ياء المتكلم » – و « ياء المتكلم » مضاف إليه ، مبنى على الفتح فى محل جر – عادل : خبر المبتدأ .

(٤) إعراب (هذان معلماى) – هذان : مبتدأ ، مرفوع بالألف ، لأنه مثنى – معلماى : خبر المبتدأ ، مرفوع بالألف ، و « ياء المتكلم » مضاف إليه ، مبنى على الفتح فى محل جر .

إعراب (أحترم معلمى) – أحترم : فعل مضارع ، مرفوع بالضمة ، والفاعل مستتر – معلمى : مفعول به ، منصوب « بالياء » المدغمة فى ياء المتكلم ، وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على الفتح فى محل جر .

* جمع المذكر السالم : يلتزم القاعدة الأصلية رفعا ونصبا وجرا — مع ملاحظة ما يلى :

(ا) فى حالة الرفع ، تقلب واوه ياء وتدغم فى ياء المتكلم — كما هو مقتضى الصرف — وإذا كان ما قبل الواو مضموما ، فإنه يكسر لمناسبة الياء — كقول أبى ذؤيب الهذلى :

أوْدَى بَنِىَّ وأعْقَبُونِى حَسْرَةً عندَ الرُّقَادِ وعَبْرَةً لا تُقْلِعُ(١)

أما فى حالة النصب والجر ، فتدغم ياؤه فى ياء المتكلم ، وقبلها مكسور أصلا .

(ب) إذا كان ما قبل ياء الجمع التى تدغم فى ياء المتكلم مفتوحا — بأن كان جمعا لاسم مقصور — مثل : مُصْطَفَوْنَ — مُصْطَفَيْنَ — يجب أن تبقى الفتحة حالة الإضافة والإدغام ، فنقول (مُصْطَفَىَّ) رفعا ونصبا وجرا ، وذلك للدلالة على الألف المحذوفة .

(ح) فى لغة « بنى يربوع » يكسرون ياء المتكلم مع جمع المذكر السالم — وعليه قراءة حمزة (ما أنَا بِمُصْرِخِكُمْ ، وما أنتم بِمُصْرِخِىَّ)(٢)

(١) أودى بنى : هلكوا — وإعراب الجملة كما يلى : أودى : فعل ماض مبنى على الفتح المقدر على الألف — بنى : فاعل ، مرفوع بالواو المنقلبة « ياء » والمدغمة فى « ياء المتكلم » فهو ملحق بجمع المذكر السالم — ياء المتكلم : مضاف إليه ، مبنى على الفتح فى محل جر ، — حسرة : مفعول ثان للفعل (أعقبونى) والمفعول الأول : ياء المتكلم .

(٢) من الآية ٢٢ — سورة « إبراهيم »

إعراب (ما أنتم بمصرخى) — ما : حرف نفى — أنتم : مبتدأ — الباء : حرف جر زائد — مصرخى : مجرور بالباء ، وعلامة جره « الياء » المدغمة فى « ياء المتكلم » . و « ياء المتكلم » مضاف إليه ، مبنى على الكسر فى محل جر .

قال ابن مالك :

آخِرَ مَا أُضِيفَ لِلْيَا اكْسِرْ إذا لم يَكُ مُعْتَلاً ، كَرَامٍ وقَذَى

أو يكُ كابنَيْنِ وزَيْدِينَ ، فَذِى جميعُها «الْيَا» بَعْدُ — فَتْحُهَا احْتُذِى

وتُدْغَمُ «اليا» فيه و «الواوُ» وإنْ ما قَبلَ «واوٍ» ضُمَّ ، فاكْسِرْهُ يَهُنْ

و « ألفاً » سَلِّمْ ، وفى المقصورِ عن « هُذَيْلٍ » انقلابُها ياءً حَسَنْ

قدم الناظم ضوابط المضاف إلى « ياء المتكلم » فى الأبيات الأربعة السابقة على النحو التالى :

— فى البيتين الأولين ذكر ضابط المضاف إلى ياء المتكلم وكذلك « الياء » إجمالا ، فآخرُ ما يضاف إلى ياء المتكلم يكسر للمناسبة فى كل كلمات العربية ، إلا إذا كان معتلا منقوصا ، مثل (رَامٍ) أو مقصورا مثل (قَذًى)(١) أو مثنى ، مثل (ابْنَيْنِ) أو جمع مذكر مثل (زيدِينَ) فهذه جميعها تفتح معها « ياء المتكلم » — أو على حد تعبيره « فتحُها احتُذِى » أى : اتُّبِع .

ومن البيّن أن هناك معلومات يجب أن تكمل هذا الضابط ، فآخر ما أُضيف لياء المتكلم يكسر ، أما مع هذه الأربعة فإنه يسكن — ولم يذكر ذلك .

و « ياء المتكلم » تفتح مع هذه الأربعة ، ومع غيرها يجوز فيها الإسكان والفتح — والناظم لم يذكر ذلك أيضا .

(١) القذى : ما يقع فى الماء و العين من التلويث و القذارة .

ـ فى البيت الثالث بيان أن « ياء المثنى وجمع المذكر ـ فى حالتى النصب والجرّ ـ تدغمان فى « ياء المتكلم » ـ (فيه : فى ياء المتكلم) أما « واو » جمع المذكر السالم رفعا فتدغم أيضا بعد قلبها « ياء » وإن كان ما قبلها مضموما ، كسر ، ليسهل النطق [فاكسرْهُ يهُنْ : يسهل) .

ـ فى البيت الأخير يقول (وألِفًا سَلِّمْ) سواء أكانت « الألف » للمثنى رفعا أو ألف المقصور ، فهى تسلم ولا تغيّر ـ لكن فى لغة « هذيل » يقلبون ألف المقصور ياء ، ويدغمونها فى الياء ، يقولون فى (هَوَايَ : هَوَىّ) وفى (عَصَايَ : عَصَىّ)

واضح أن عرض الناظم "للمضاف إلى ياء المتكلم" يتصف بالقصور وتداخل المعلومات وتشتتها ، وعرضها نثرا أجدى وأنفع وأقرب فهما للدارسين .

* * *

تمهيد : عن عرض الناظم لما يقوم بعمل الفعل .

وضح فى عرض الناظم ـ ابن مالك ـ ما يلى :

١ ـ بدأ أولا بذكر إعمال المصدر واسم المصدر .

٢ ـ ثنّى بذكر إعمال اسم الفاعل والمبالغة ـ باعتبارها فى رأيه محولة عنه ـ وإعمال اسم المفعول ، وعرض فى أثناء ذلك لأبنية المبالغة .

٣ ـ عاد إلى ذكر أبنية المصادر من الثلاثى ومن غيره ، والمرة والهيئة ـ ولم يتعرض لأبنية «المصدر الميمى» وإن كان قد أشار إليه فى إعمال اسم المصدر ، إذا اعتبر ـ فيما ذكر ابن هشام ـ من هذا الأخير .

٤ ـ عاد مرة أخرى إلى ذكر أبنية أسماء الفاعلين والصفة المشبهة ـ باعتبارها فى رأيه من أسماء الفاعلين ـ وأبنية أسماء المفعولين .

٥ ـ ثم تحدث عن إعمال الصفة المشبهة بعد ذكر أبنيتها مع أسماء الفاعلين.

٦ ـ وبعد أن فصّل الحديث فى « التعجب ونعم وبئس » عاد مرة أخرى ، فتحدث عن « أفعل التفضيل » من حيث الإعمال والصياغة .

٧ ـ ولم يتعرض فى أبنية المشتقات عن «أبنية الزمان والمكان» و «أبنية الآلة » ويبدو أنه تركهما ؛ لأنه ليس لهما عمل فى الجملة .

هذا هو نهج الناظم فى عرضه ، وهو نهج مختلط ، فلا هو التزم الإعمال دائمًا ولا هو والى بين الأبنية دائمًا ـ ولا هو والى بين الإعمال والأبنية فى كل باب على حدة . لكنه هو النهج فى الألفية ، وهذا الكتاب عن « نحو الألفية » ولذلك سيلتزم فيه هذه الصورة المذكورة آنفًا .

إعمال المصدر واسمه

أولا : إعمال المصدر

١ — معنى المصدر

٢ — شروط المصدر الذى يعمل عمل الفعل

٣ — صور استعمال المصدر العامل فى الكلام العربى

٤ — إعراب تابع ما أضيف المصدر إليه

معنى المصدر

الأفعال : فَرِحَ - عَمِلَ - جَلَسَ - أكْرَمَ - أقَامَ - وَعَدَ

مصادرها : فَرَحاً - عَمَلاً - جُلُوساً - إكْرَاماً - إقَامَة - عِدَة

جاء فى التوضيح : المصدر : هو الاسم الدالّ على مجرد الحدث ، وليس اسم مصدر

والحدث : هو المعنى المجرّد الموجود فى الفعل الذى صيغ منه المصدر ، كما هو بيّن فى المصادر (فَرَحاً - عَمَلاً - جلوساً - إكراماً - إقامةً - عِدَةً)

وقد أخرج عنه « اسم المصدر » مع دلالته على الحدث المجرد أيضاً ، لأنه يخالف المصدر فى تخصيصه بحدث من نوع خاص ، أو فى طريقة صياغة بعض أنواعه — كما سيأتى

ولا بد فى المصدر من الناحية اللفظية أن يتحقق فيه الآتى :

* أن يشتمل على حروف فعله ، مثل (فَرِحَ فَرَحاً ـ عَمِلَ عَمَلاً)

* أن يشتمل على حروف فعله وزيادة ، مثل (جَلَسَ جُلُوساً ـ أكْرَمَ إكراماً)

* أن ينقص عن حروف فعله مع التعويض عما نقص منه ، مثل (أقام إقامة) و (وعد عِدَة) ـ فني المثال الأول كانت التاء ـ فى رأى بعض النحاة ـ عوضًا عن عين الكلمة ـ وفى المثال الثانى كانت التاء عوضًا عن فاء الكلمة .

شروط المصدر الذى يعمل عمل الفعل

الشرط الأساسى لعمل المصدر أن يصح فى موضعه تقدير (أنْ والفعل ـ ماضيا أو مضارعا ـ بحسب السياق) أو تقدير (ما : والفعل) إذا كان المعنى للحال .

* فمثال تقدير (أنْ : والفعل الماضى) أن يقال (سَرَّنى تدبُّرُكَ الأمورَ بهدوء) إذا لتقدير (سَرَّنى أنْ تدبَّرتَ الأمورَ بهدوء) .

* ومثال تقدير (أنْ : والفعل المضارع) أن يقال (يؤلمنى تعجُّلُكَ الغاية باندفاع) إذ التقدير (يؤلمنى أن تتعجَّلَ الغايةَ باندفاع)

* ومثال تقدير (ما : والفعل) أن يقال عن ماء المطر حال نزوله (هذا ماءُ المطرِ أشهد الآن اكتساحَه الديارَ والأشجارَ والمنازل) إذ تقديره (أشهد الآن ما يكتسحُ الديارَ والأشجارَ والمنازل)

* وجاء فى التوضيح : ولا يجوز فى نحو (ضربتُ ضربًا زيداً) كون (زيدا) منصوبا بالمصدر ؛ لانتفاء هذا الشرط ا . هـ

وذلك لأن المصدر (ضربا) فى المثال السابق . لا يصح أن يقدر فى موضعه (أنْ : والفعل) ولا (ما : والفعل) وبناء على ذلك فهو غير عامل ، وكلمة (زيدا) فى المثال منصوبة بالفعل (ضربت) لا بالمصدر (ضربًا)

وهناك شروط أخرى ذكرت لإعمال المصدر ـــ ومن أهمها :

١ ـــ ألا يكون المصدر مصغّراً ، فلا يقال (فُهَيْمُكَ الدرسَ عميق) ـ ويبدو أن ورود المصدر مصغراً فى اللغة قليل .

٢ ـــ ألا يكون المصدر مثنى ولا مجموعا ـ والمصدر لا يكاد يثنى أو يجمع إلا فى مسائل محدودة .

وقد ورد إعمال المصدر مجموعا فى قول الشاعر :

قد جرّبوك ، فما زادتْ تجاربهُم
أبا قدامة إلاّ المجدَ والفَنَعَا(١)

٣ ـــ ألا يكون المصدر ضميرا ـ والحق أن ورود المصدر ضميراً عائداً على مصدر سابق فى الكلام قد ورد فى الكلام الفصيح ، لكن عمله

---

(١) تجاربهم : جمع « تجربة » ـ بكسر الراء ـ وهى : الاختبار ومعرفة الأمور ـ الفنع : الخير والكرم .
يخاطب ممدوحه أبا قدامة بأن الناس كلما زادت معرفتهم به اقتنعوا بمجده وخيره وكرمه .
(٢) الإعراب : تجاربهم أبا قدامة « تجارب » فاعل زادت ، وهو مضاف وضمير الغائبين مضاف إليه ، من إضافة المصدر للفاعل « أبا » مفعول به منصوب بالألف « قدامة » مضاف إليه ـ المجد : مفعول به منصوب بالفتحة .
الشاهد : فى (تجاربهم أبا قدامة) إعمال المصدر المجموع (تجارب) فأضيف إلى الفاعل « ضمير الغائبين » ونصب المفعول به « أبا قدامة »

مرفوض لدى جمهور النحاة فلا يقال (استماعُك النصحَ خير ، وهو ـ أى الاستماع ـ القرآنَ رحمة)

٤ ـ ألا يكون المصدر دالاً على المرّة ، مثل (لَقْطَة ـ نَوْبَة ـ جَرْعَة) وقد أعمله بعض النحاة استدلالا بقول الشاعر يصف الصحراء .

وداويّةٍ قفرٍ يحارُ بها القطا
أدلّةُ رَكْبَيْها بناتُ النّجائب (١)

يُداوِى بها الجلْدُ الذى هو راكب
بضَرْبَةِ كفّيه المَلاَ نفسَ راكبِ

٥ ـ ألا يوصف المصدر قبل أداء عمله فى الجملة ، فلا يقال (سرنى فهمُك العميقُ الدرسَ) وأجازه بعض النحاة ، ولرأيهم وجاهته .

٦ ـ ألا يتأخر عن معموله ، فلا يقال (لا يجوزُ العهدَ نقضُ المسلمِ) إلى غيرها من الشروط .

والملاحظ أن هذه الشروط كلها سلبى ، وكلها موضع أخذ وردّ بين النحاة فى المنع أو الجواز .

---

(٢) داوية ـ بتشديد الياء ـ الصحراء الشاسعة ـ يحار : يضل ـ القطا : من طيور الصحراء ـ بنات النجائب : النياق النجيبة ـ يحابى : يحمى ـ الملا : الصحراء ، والمقصود من « ضربة كفيه الملا » التيمم .
يقول : رب صحراء شاسعة ، دليلى فيها مع صاحبى النياق النجيبة ، عطشت فيها ، فدلنى صاحبى بأن تيمم وأعطانى ما معه من الماء ، فشربت .
الشاهد : فى (بضربة كفيه الملا) إذ عمل المصدر (ضربة) وهو اسم مرة فأضيف إلى الفاعل (كفيه) ونصب المفعول به (الملا)

صور استعمال المصدر العامل فى الكلام العربى

ورد المصدر العامل فى اللغة على ثلاثة أنواع هى

١ ـ المصدر المضاف ٢ ـ المصدر المنوّن

٣ ـ المصدر المقترن « بأل »

وجاء فى التوضيح الحكم على هذه الأنواع الثلاثة كثرة وقلّة ، قال : وعمله المصدر مضافاً أكثر ، وعمله منوّنا أقيس ، وعمله « بأل » قليل ضعيف.

وقد حكم على المصدر المضاف بأنه « أكثر » بالنظر إلى الاستعمال ، فقد ورد فى اللغة أكثر من غيره .

وحكم على المصدر المنوّن بأنه « أقيس » نظراً للقواعد ، لأنه يشبه الفعل بالتنكير .

وحكم على ما فيه « أل » بأنه « قليل » فى الاستعمال ، و « ضعيف » فى القياس ، نظراً لدخول « أل » عليه ، فأبعدته عن شبه الفعل .

وإليك تفصيل هذه الأنواع الثلاثة مع توضيحها بالأمثلة والشواهد .

النوع الأول : المصدر المضاف

وقد ورد على أربع صور هى

١ ـ أن يضاف للفاعل ثم يذكر المفعول به .

قال تعالى : (ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعضٍ لفسدتْ الأرض)(١) .

---

(١) من الآية ٢٥١ من سورة « البقرة »

ونقول (مجاهدةُ المرءِ نفسَه جهاد عند الله)

وتوصف هذه الصورة بأنها كثيرة .

٢ ــ أن يضاف للمفعول به ثم يذكر الفاعل

ومن شواهدها قول الأقيشر الأسدى :

أفْنَى تِلادِى وما جمّعتُ من نَشَبٍ
قرعُ القواقيزِ أفــواهُ الأباريقِ (٢)

وتوصف هذه الصورة بأنها قليلة ، بل خصها بعض النحاة بالشعر.

ويردّ هذا الرأى بالحديث (بنى الإسلام على خمس . . . وحجّ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلا) فقد أضيف المصدر (حجّ) لكلمة (البيت) وهو مفعوله ، وفاعله (من استطاع إليه سبيلا) أما الآية الكريمة (ولله على الناسِ حجُّ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلا) (٢) فليست من ذلك إذ لو قدرت كذلك لفسد المعنى ، إذ يؤدى إلى أن المقصود (ولله على الناس أن يحج البيت المستطيع) فيأثم جميع الناس إذا لم يحج المستطيع .

وأحسن ما قيل فى إعرابها أن (من استطاع) بدل بعض من

---

(٢) تلادى : جمع « تليد » وهو المال القديم العريق ـ نشب : المال الثابت كالعقار ـ القواقيز : جمع « قاقوزة » وهى « الكوب » ـ قرع : دق ، وهو فاعل « أفنى »

الشاهد : فى (قرع القواقيز أفواه الأباريق) أضيف المصدر (قرع) إلى مفعوله (القواقيز) وذكر الفاعل (أفواه الأباريق)

(١) من الآية ٩٨ من سورة « آل عمران »

(الناس) ويكون المعنى (ولله على الناسِ المستطيعِ منهم حجُّ البيتِ) ويكون (حج البيت) من إضافة المصدر للمفعول دون ذكر الفاعل ـ وهذا كثير كما سيأتى .

٣ ــ أن يضاف للفاعل ولا يذكر المفعول

قال تعالى : ربّنا وتقبّل دعائى (١) .

وتقول : أرجو ـ يا ربّ ـ أن تقبلَ عِبادَتى .

وأقول : أرجو أن يكونَ مفهوماً شَرْحِى .

وتوصف هذه الصورة بالكثرة أيضا .

٤ ــ أن يضاف للمفعول ولا يذكر الفاعل

قال تعالى : لا يسأمُ الإنسانُ من دعاءِ الخيرِ (٢) .

ويقال : معاقبةُ الأشرارِ سلامة للمجتمع .

وتوصف هذه الصورة أيضاً بالكثرة .

النوع الثانى : المصدر المنوّن = المجرد من « أل » والإضافة

ومن شواهده قوله تعالى (أو إطعامٌ فى يومٍ ذى مسغبةٍ يتيماً ذَا مَقْرَبَة)

وقد سبق وصف هذا النوع بأنه « أقيس »

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة « إبراهيم »

(٢) من الآية ١٤ من سورة « البلد »

النوع الثالث : المصدر المقترن « بأل » :

ومن شواهده قول الشاعر :

ضعيفُ النكايةِ أعداءَهُ يَخَالُ الفرارَ يُراخِي الأَجَل (١)

ومن ذلك قول الشاعر :

عجبت من الرَّزقِ المسيءَ إلهُه ومن تَرْكِ بعضِ الصالحين فقيرا (٢)

وسبق أن هذه الصورة توصف بالقلة والضعف .

قال ابن مالك :

بفِعْلِه المصدرَ ألْحِقْ فى العملْ مضافاً أو مجرّداً أو مع « أل »

إن كان فعل مع (أنْ) أو (ما) يحلْ

مَحَلَّه ، ولاسمِ مصدرٍ عَمَلْ

وبعد جَرِّهِ الذى أُضيفَ لَهْ كَمُثْلِ بنصبٍ أو برفعٍ عَمَلَه

وهذه الأبيات الثلاثة كلها عن المصدر ، أما « اسم المصدر » الذى أشار إليه بقوله « ولاسم مصدر عمل » فسيأتى تفصيلا .

إعراب تابع ما أضيف المصدر إليه :

ينبغى التنبه إلى معرفة أنه إذا أضيف المصدر إلى الفاعل ـ أو نائب

(١) النكاية : الإغاظة ـ يراخى : يؤخر .
الاعراب : ضعيف : خبر لمبتدأ محذوف ـ الفرار : مفعول أول للفعل « يخال » وجملة « يراخى الأجل » فى محل المفعول الثانى .
الشاهد : فى (ضعيف النكاية أعداءه) حيث عمل المصدر المقترن به « ال » وهو (النكاية) فنصب المفعول به « أعداءه » ـ وهذا قليل
(٢) الشاهد : فى عمل المصدر المقترن به « أول » وهو (الرازق) فنصب المفعول به (المسيء) ورفع الفاعل (إلهه)

الفاعل ـ كان ما أضيف إليه مجروراً لفظاً ومرفوعاً فى المحلّ أو التقدير .

وأنه إذا أضيف المصدر إلى المفعول به كان ما أضيف إليه مجروراً لفظاً ومنصوبا فى المحلّ أو التقدير .

فإذا أتبع ما أضيف المصدر إليه بتابع ـ أىّ تابع ـ جاز فيه ما يلى :

١ ـ الإتباع على اللفظ ، فيجرّ المتبوع ، تقول :

فى القرآنِ والسنّةِ إرشادُ اللهِ ورسولِه الناسَ إلى طريق الصواب .

أو فى القرآنِ والسنّةِ إبانةُ الطريقِ المستقيمِ للناس .

فكلمة (رسوله) أتبعت مجرورة بالعطف على المضاف إليه (الله) وهو مجرور لفظا وفاعل محلا . وكلمة (المستقيم) أتبعت مجرورة نعتا للمضاف إليه (الطريق) وهو مجرور لفظا ومفعول به محلا .

وهذا موضع اتفاق بين البصريين والكوفيين .

٢ ـ أما الإتباع على المحلّ بالرفع أو بالنصب للمتبوع ، ففيه رأيان :

* رأى الكوفيين : جوازه ، لورود السماع به ، ومن ذلك :

قول لبيد :

حتّى تهجّرَ فى الرّواحِ وهاجَها طَلَبُ المعقِّبِ حقَّهُ المظلومُ (١)

(١) تهجر : سار وقت الهاجرة « الظهيرة » ـ الرواح : الوقت من الزوال إلى الغروب ـ هاجها : أثارها .
يصف حماراً وحشياً وأتنه ، وقد رحلا فى طلب الخصب والماء ، فهو يستحثها ويطاردها وقت الظهيرة ، كما يطلب الدائن المظلوم دينه من غريمه ، فيستحثه ويطارده
الشاهد : فى (طلب المعقب حقه المظلوم) إذ أضيف المصدر (طلب) إلى فاعله (المعقب) ثم وصفه بالرفع على المحل فى كلمة (المظلوم)

قول الراجز ـ رؤبة أو زيادة العنبرى ـ عن جارية :

قد كنتُ دِنتُ بها حسّانَا مخافةَ الإفلاسِ واللّيَانَا(١)

ينصب (اللّيا نَا) عطفا على (الإفلاس) المضافة إلى المصدر ، وهى مفعول به محلاً .

* رأى جمهور البصريين : منع الإتباع على المحلّ ، وما ورد من ذلك ـ كالنصوص السابقة ـ يؤول بتقدير ما يرفع المرفوع أو ينصب المنصوب غير الإتباع .

ويمكن على رأيهم اعتبار (المظلوم) فى البيت الأول مرفوعة على أنها نعت مقطوع يقدرون له مبتدأ ، أى (هو المظلوم) .

وعلى رأيهم أيضاً يجعلون (الليانا) مفعولا معه .

ويبـدو أن رأى الكوفيين هو الأولى بالاتباع ، لورود ما يؤيده من النصوص الصحيحة .

قال ابن مالك :

وجُرَّ ما يتبعُ ما جُرَّ ومَنْ رَاعَى فى الاتباعِ المحلَّ فَحَسَنْ

---

(١) دِنت بها : أخذت هذه الرهينة فى دين لى ـ الإفلاس : ذهاب المال ـ الليانا ـ بكسر اللام وفتحها ـ المماطلة .

يقول : أخذت هذه الرهينة فى دين لى على « حسان » خوفا من إفلاسه ومماطلته .

الشاهد : فى (مخافة الإفلاس والليانا) إذ أضيف المصدر (مخافة) إلى المفعول به (الإفلاس) وعطف على محله كلمة (الليانا) بالنصب .

ثانياً : اسم المصدر

١ ـ ما يطلق عليه « اسم المصدر » عند النحاة

٢ ـ ما يعمل من أنواعه عمل الفعل

ما يطلق عليه اسم المصدر

أولا ـ يرى ابن هشام فى التوضيح : أن اسم المصدر بدل ـ كالمصدر ـ على مجرد الحدث ، ويشمل ـ فى رأيه ـ الأسماء الآتية :

١ ـ الأعلام الموضوعة لمعانٍ مجردة ، أو بعبارة أدق : أعلام الجنس الموضوعة لمجرد الحدث ، مثل (فَجارِ ـ حمادِ ـ بَرّة ـ يَسارِ) وهى موضوعة على الترتيب لمعانى (الفَجْرة بمعنى : الفُجُور ـ المَحْمَدة بمعنى : الحَمْد ـ المَبَرّة بمعنى : البِرّ ـ المَيْسِرة بمعنى : اليُسْر).

فهى أسماء معينة وضعت لمعانٍ هى الأحداث التى تدل عليها ، وجاءت كذلك من بداية الأمر ـ وهـذا قصارى ما نستطيعه فى تحديدها .

٢ ـ ما بدىء بميم زائدة لغير المفاعلة ، وهذا ما يطلق عليه الصرفيون « المصدر الميمى » مثل (مَوْعِد ـ مَرْقى ـ مُنْتَقى ـ مُستفاد) وهى على الترتيب بمعنى (وَعْد ـ رُقِىّ ـ انْتِقاء ـ اسْتِفَادَة) .

٣ ـ ما تجاوز فعله ثلاثة حروف ، وهو بزنة اسم حدث الثلاثى مثل (غُسْل ـ وُضُوء ـ عَطَاء ـ عِشْرَة ـ عَوْن) وأفعالها على الترتيب هى (اغْتَسَلَ ـ تَوَضَّأَ ـ أعْطَى ـ عَاشَرَ ـ أعَانَ) .

ثانياً — من رأى جمهور النحاة أن اسم المصدر إنما يشمل مما ذكره ابن هشام النوع الثالث منه ، وهو ما تجاوز فعله الثلاثة وهو بزنة مصدر الثلاثى ، مثل (عطاء ـ عشرة) ـ وهـــذا الرأى مشهور ومتداول بين المشتغلين بالنحو .

أما الأعلام الدالة على الأحداث مثل (يَسَار ـ فَجَارِ) فهذه كلمات محدودة مسموعة وضعها العرب لهذه المعانى ، وهى لا تعمل شيئا .

وأما المصدر الميمى فهو مصدر ، أو بعبارة أخرى : هو نوع من المصدر الأصلى يجرى مجراه ، ويعمل عمله .

عمل اسم المصدر

فى الأنواع التى ذكرت على أنها أسماء ومصادر ورد عنها التفصيل التالى:

١ — الأعلام الدالة على الحدث لا تعمل عمل الفعل اتفاقاً ، فهى كلمات تدل على الحدث ، وتعرب أو تبنى بحسب السياق دون عمل .

(يَسَار ـ حَمَادِ ـ فَجَارِ) مبنية ، لأنها أعلام على وزن (فَعَالِ) أما (بَرَّة) فهى معربة .

ومن شواهد اسم المصدر العلم قول الشاعر :

فقلتُ امكثِى حتى يسارِ لعلّنا
نحجُّ معاً ، قالتْ وعاماً وقابِلَه(١)

---

(١) طلبت منه زوجته الحج ، فقال لها : انتظرى إلى اليسر فنحج معا فقالت : انتظر عاما ومثله .

الشاهد : فى (يسار) فإنها اسم مصدر علم على « اليسر » وهى مبنية على الكسر فى محل جر ، ولم تعمل شيئاً .

وقول النابغة يهجو :

إنّا اقتسمنا خُطّتينا بيننا فحملتُ بَرّةَ واحتملتَ فجارِ(١)

٢ — المبدوء بميم زائدة يعمل اتفاقاً ، فى رأى ابن هشام ورأى الجمهور .

ومن ذلك قول الحارث المخزومى :

أظلومُ إنّ مُصابَكم رجلاً أهدى السّلام تحيّةً ظلمُ(٢)
أقصيتِه وأرادَ سلمَكم فلَيَهْنِه إذ جاءكِ السّلمُ

٣ — ما كان بزنة اسم حدث الثلاثى ، وفعله متجاوز ثلاثة أحرف ، مثل (عَطَاء ـ وُضُوء) اختلف فيه رأى البصريين والكوفيين والبغداديين .

* البصريون يرفضون إعماله .

---

(١) خطتينا : مثنى « خطة » ـ بضم الخاء ـ ومن معانيها : الشأن والأمر .

الشاهد : فى الشطر الثانى (حملت برة واحتملت فجار) فإن (برة) اسم مصدر علم على (البر) وهى منصوبة بالفتحة ، و(فجار) اسم مصدر علم على «الفجور» وهى مبنية على الكسر فى محل نصب .

(٢) ظلوم : وصف أطلقه الشاعر على المرأة التى يوجه إليها الخطاب ـ أقصيته : أبعدته ـ فليهنه : فليسعده .

الاعراب : أظلوم الهمزة للنداء « ظلوم » منادى مبنى على الضم فى محل نصب تحية : مفعول لأجله ـ ظلم:خبر « إن » فى أول البيت ـ فليهنه : الفاء للاستئناف واللام الأمر ، و « يهن » مجزوم باللام بحذف حرف العلة .

الشاهد : فى (إن مصابكم رجلا) إذ عمل اسم الحدث المبدوء بميم زائدة فأضيف إلى الفاعل « ضمير المخاطبين » ونصب المفعول به (رجلا)

* الكوفيون والبغداديون يعملونه ، استناداً لما ورد من شواهد صحيحة منها :

قول القطامى :

• أكفراً بعد ردِّ الموتِ عنّى وبعد عطائكَ المائةَ الرِّتاعا(١)

وقول الآخر :

بعشرتِكَ الكرامَ تُعَدُّ منهم
فلا تُرَيَنْ لغيرهِم ألُوفا(٢)

وقول الآخر :

إذا صحَّ عونُ الخالقِ المرءَ ، لم يجدْ
عسيراً من الآمالِ إلا ميسّرا(٣)

---

(١) أكفرا : بمعنى: أجحودا، وهى مفعول مطلق لفعل محذوف ، والهمزة للاستفهام ـ الرتاعا : التى ترعى الكلأ طليقة ، وهى صفة لكلمة « المائة » .
الشاهد : فى (عطائك المائة الرتاعا) إذ عمل اسم المصدر (عطاء) فأضيف للفاعل « كاف المخاطب » ونصب المفعول به (المائة)

(٢) الشاهد : فى (بعشرتك الكرام) إذ عمل اسم المصدر (عشرة) فأضيف للفاعل « كاف المخاطب » ونصب المفعول به (الكرام)

(٣) الشاهد : فى (عون الخالق المرء) إذ عمل اسم المصدر (عون) فأضيف إلى الفاعل (الخالق) ونصب المفعول به (المرء)

إعمال اسم الفاعل

١ — معنى اسم الفاعل

٢ — اسم الفاعل العامل وشروطه

معنى اسم الفاعل

* جاء تعريفه فى التوضيح بالكلمات التالية : ما دلّ على الحدث والحدوث والفاعل ا . هـ

فهو يدل على « الحدث » أى : المعنى المجرد الذى يدل عليه فعله — وهو يدل على « الحدوث » أى : التجدد بعد أن لم يكن — وهو يدل على « الفاعل » الذى تنسب له الصفة من الأشياء والأشخاص وغيرهما — ومن أمثلته .

(سَاهِر — رَاكِع — سَاجِد — مُجْتَهِدْ — مُذَاكِر — مُسْتَعِدّ — مُنْتَبِه)

اسم الفاعل العامل وشروطه

يعمل اسم الفاعل عمل فعله الذى صيغ منه لازما أو متعديا ، تقول :

ما مُنْصِف الشرُّ صاحبَه : رفع اسم الفاعل « مُنْصِف » الفاعل « الشرُّ » ونصب المفعول به « صاحبَه » وفعله « أنصف » المتعدى .

وما مُرْتَقٍ الغاشُّ بكذبه : رفع اسم الفاعل « مُرْتَقٍ » الفاعل « الغاش » فقط — وفعله لازم هو « ارتقى »

ولا يثبت هذا العمل لاسم الفاعل على إطلاقه ، بل يثبت لاسم الفاعل الذى تتحقق له فى جملته خصائص معينة ، تفصيلها كما يلى :

أولا : إذا كان فيه « أل » عمل عمل فعله بلا شروط ، سواء أكان معناه للماضى أو للحال أو للمستقبل .

تقول : المشاورُ أهلَ الرأى آمنٌ العثرةَ والمتفرِّدُ بالرأى هالك .

ثانياً : إذا لم يكن فيه « أل » فإنه لا يرفع الفاعل الظاهر ولا ينصب المفعول به إلا بشرطين:

١ - أن يكون معناه للحال أو الاستقبال .

قيل : لأنه يجرى على المضارع فى حركاته وسكناته وقد عمل محلا عليه والمضارع معناه الحال أو المستقبل فقط لا الماضى .

وخالف الكسائى فى هذا الشرط ، فأجاز أن يعمل اسم الفاعل إذا كان معناه فى الماضى ، مستدلاً بقوله تعالى عن أهل الكهف (وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ، وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد)[1]

ووجه استدلاله بالآية : أن (باسط) معناه فى الماضى ، لأن الحادثة قبل نزول القرآن ، وقد عمل النصب فى المفعول به (ذراعيه)

وقد نوقش رأيه : بأن (باسط) معناه الحال ، بناء على استحضار الماضى كأنما هو حاضر مشاهد بدليلين :

* أنه قال (ونقلبهم) والمضارع يدل على الحال

(١) من الآية ١٨ من سورة « الكهف »

* وأنه قال (وكلبهم باسط) والواو للحال ، وهى مما يحسن بعد المضارع لا الماضى

وأرى أن رأى الكسائى أحسن، لما فيه من التيسير والسعة على الناطقين.

٢ — أن يعتمد على استفهام أو نفى أو مخبر عنه — للمبتدأ أو ما كان مبتدأ فى الأصل وذلك مع النواسخ — أو موصوف — تقول :

أموافق عملُك ضميرَك ودينَك ؟	الاستفهام
فما مُراعٍ المؤمنُ غيرَ دينه وضميره	النفى
والعملُ الطيِّبُ منصف صاحبَه	المخبر عنه
والعملُ الفاسدُ مسلك مهلك صاحبَه	الموصوف
يا صانعاً المعروف ، أنت موفق	النداء (١)

وربما كان ما يعتمد عليه مقدراً غير ملفوظ به — ومن ذلك :

* قوله تعالى (ومن الناسِ والدوابِ والأنعامِ مختلف ألوانُه كذلك)[2] — بتقدير موصوف .

(١) وصف « ابن هشام » فى التوضيح ما ذكره « ابن مالك » فى الألفية من عمل اسم الفاعل بعد النداء بأنه سهو ؛ لأن النداء مختص بالأسماء ، فيبعد اسم الفاعل عن شبه الأفعال .

ومن رأيه أن معتمد اسم الفاعل فى مثل (يا طالعاً جبلا) هو موصوف مقدر والأصل (يا رجلا طالعا جبلا) .

(٢) من الآية ٢٨ من سورة « فاطر »

* قول الأعشى :

لأعرفنّك إنْ جـدَّ النفيرُ بنـا
وشُبّت الحربُ بالطُّوّافِ فاحتملُوا

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهِنَهـا
فلم يضرْها ، وأوْهَى قَرنَه الوعِلُ(١)

الأصل (كوعل ناطح)

قال ابن مالك :

كفعلِه اسمُ فاعلٍ فى العملِ إنْ كان عن مُضيِّه بمعزِلِ
وَولِيَ استفهاماً أو حَرفَ ندا أو نفياً أو جَاصفةً أو مسندَا
وقد يكونُ نعتَ محذوفٍ عُرِفْ فيستحقُّ العملَ الذى وُصِفْ
وإن يكنْ صلةَ «ألْ» ففى المُضِى وغيرِه ، إعمالُه قد ارْتُضِى

(١) حد النفير : أعلنت الحرب ـ الطواف : المقاتلون ، لأنهم يطوفون بالميدان ـ الوعل : ذكر الماعز والظباء .

الإعراب : الحرب : نائب فاعل « شبت » ـ ليوهنها : الفعل « يوهن » منصوب بالفتحة بعد لام التعليل ـ أو هى : فعل ماض مبنى على الفتح المقدر على الألف ـ قرنه : مفعول به مقدم ـ الوعل : فاعل مؤخر .

التشابه : فى (كناطح صخرة) فإن اسم الفاعل (ناطح) نصب المفعول به (صخرة) معتمداً على موصوف محذوف ، تقديره (كوعل ناطح)

أمثلة المبالغة

١ ـ المقصود من الكلمتين (أمثلة ـ مبالغة)

٢ ـ شروط صياغتها وشروط عملها

٣ ـ صيغها الخمس وشواهدها من الكلام العربى

* * *

أمثلة : معناها نماذج لما تكون عليه الكلمات التى تفيد المبالغة ، فهى صيغ خاصة تفيد معنى المبالغة ـ وسيأتى عدّها .

المبالغة : جاء فى التوضيح : تحوّل صيغة (فاعل) للمبالغة والتكثير .

وجاء فى قطر الندى : المبالغة تأتى من إفادة هذه الأوزان تكرار معناها ، فلا يقال (ضرّاب) لمن ضرب مرة واحدة ـ وكذا الباقى .

وهذا يفسر العطف فى عبارة التوضيح (المبالغة والتكثير) إذ هو للبيان والتوضيح .

وهى فى رأى كثير من النحاة ـ كابن مالك وابن هشام ـ محوّلة عن « اسم الفاعل » ولذلك قال عنها ابن مالك فى الألفية (عن فاعل بديل) وقال عنها ابن هشام (تحول صيغة فاعل للمبالغة والتكثير)

وفى رأيى أنها غير محوّلة عن غيرها ، فهى صيغ مستقلة وردت فى الكلام العربى ، وتقوم بعمل الفعل مثل غيرها من أسماء الأوصاف ، فافتراض التحويل تكلف لا ضرورة له .

شروط صياغتها ، وشروط عملها

لا تصاغ غالباً - كما أشار لذلك التصريح - إلا من مصدر فعل ثلاثى متعدّ متصرّف - ومن أمثلة ما استوفى الشروط .

مَنَّاع - جَذَّاب - مَنَّاع - حَمَّال - سَؤُول - عَذُول - هَيُوج - صَدُوق - كَذُوب - جَهول - مِقدام - مِضْيَاف - سَميع - عَليم - حَميد - شَبيه - حَذِر - مَزِق - أَكِل - شَرِب .

* وقد جاءت من غير الثلاثى فيما أورده الأشمونى من الكلمات (دَرَّاك - سَآر - مِعْطَاء - مِهْوَان - سَميع - نَذِير - زَهُوق)

قال : وأفعالها على الترتيب (أَدْرَكَ - أَسْأَرَ - أَعْطَى - أَهَانَ - أَسْمَعَ - أَنْذَرَ - أَزْهَقَ) .

* وربما جاءت من اللازم ، مثل (كَرَّار - صَبَّار - طَمَّاع - زَهُوق - مِتْلَاف - مِزْوَاج)

ففى قول الشاعر :

وإنى لَصَبَّارٌ على ما يَنُوبُنى ... وحسبُكَ أنّ الله أثْنَى على الصبر

ولستُ بِنظَّارٍ إلى جانب الغنى ... إذا كانتْ العلياءُ فى جانبِ الفقرِ (١)

---

(١) ينوبنى : يصيبنى من النوائب .

الشاهد : فى البيت الأول (لصبار على ما ينوبنى) جاءت صيغة المبالغة (صبار) من الفعل اللازم (صبر)

وفى البيت الثانى (ولست بنظار إلى جانب الغنى) جاءت صيغة المبالغة (نظار) من الفعل المتعدى (نظر)

كلمة (صَبَّار) من اللازم - وكلمة (نَظَّار) من المتعدى ومفعولها فى البيت الثانى محذوف تقديره (بنظَّار الثروة)

أما شروط عمل « المبالغة » فهى الشروط نفسها التى ذكرت لعمل « اسم الفاعل » باعتبارها - فى رأى معظم النحاة - محولة عنه .

فإن اقترنت « بأل » عملت مطلقاً بلا شروط - تقول :

المنَّاعُ الخيرَ عن الناسِ مذموم .

وإن لم تكن « بأل » عملت بالشرطين السابقين فى « اسم الفاعل »

١ - أن تكون للحال .

٢ - أن تعتمد على استفهام أو نفى أو مخبر عنه أو موصوف أو نداء .

تقول : ماحذِرٌ عدوَّه مَنْ استهانَ به .

وتقول : المؤمنُ سَمَّاعٌ القرآنَ صدوقٌ النَّاسَ .

صيغها الخمس وشواهدها

١ - فَعَّال

قال القُلاخ المنقرى :

أخا الحربِ لَبَّاساً إليها جِلالَها ... وليس بوَلَّاجِ الخوالفِ اعْقَلا (١) .

---

(١) أخا الحرب : كناية عن الشجاعة - جلالها : دروع الحرب - ولاج : كثير الدخول - الخوالف : جمع « خالفة » وهى أعمدة البيت ، والمراد البيت نفسه - أعقلا : الذى تضطرب رجلاه من الفزع .

المعنى : إنه شجاع يرتدى لباس الحرب ، وليس جبانا يتسلل بين البيوت مذعورا .

٢ — فَعُول

كقول أبى طالب يرثى زوج أخته ويمدحه بالكرم :

ضَرُوبٌ بنصلِ السيفِ سُوقَ سِمَانِها

إذا عَدِمُوا زاداً ، فإنّك عاقِرُ[1] .

٣ — مِفْعَال

من ذلك ما حكاه سيبويه (إنّه لمِنْحَار بَوَائِكَها)[2] .

وهذه الصيغ الثلاث توصف بالكثرة — والمقصود كثرتها فى الاستعمال لدى العرب الفصحاء

٤ — فَعِيل

كقول ابن قيس الرقيات :

= الشاهد : فى (لباسا إليها جلالها) جاءت المبالغة (لباسا) على وزن (فعال) وقد نصبت المفعول به (جلالها) .

وكذلك (ولاج الخوالف) فالمبالغة (ولاج) على وزن (فعال) وقد أضيفت للمفعول به (الخوالف)

(١) سوق : جمع « ساق » و « سمانها » جمع سمينة ، والمقصود : سمان الإبل عاقر : ذابح — والمراد بالبيت كله : كثرة الذبح وشدة الكرم .

الشاهد : فى (ضروب بنصل السيف سوق سمانها) حيث جاءت المبالغة (ضروب) وعملت فيما بعدها فنصبت (سوق سمانها)

(٢) بوائكها : جمع « بائكة » وهى السمينة الحسناء من النوق ، وهى عبارة يقصد بها الوصف بالكرم ، بكثرة الذبح ، وجاءت المبالغة فيها (منحار) على وزن (مفعال) وعملت عمل الفعل ، فنصبت ما بعدها (بوائكها)

فتاتان ، أمّا منهما فشبيهةٌ
هلالاً ، وأخرى منهما تشبهُ البَدْرَا[1]

٥ — فَعِل

كقول زيد الخيل :

أتانى أنّهم مَزِقُون عِرْضِى جِحاشُ الكِرْمِلَيْنِ لها فديدُ[2]

وتوصف هاتان الصيغتان بالقلّة ، والمقصود : قلة الاستعمال بين العرب الفصحاء .

قال ابن مالك :

فَعَّالٌ أو مِفْعَالٌ أو فَعُولُ فى كثرةٍ عن «فاعلٍ» بديلُ
فيستحقُّ عَمَلَهُ من عَمَلِ وفى فَعِيلٍ قَلَّ ذا وفَعِلِ

---

(١) اللغى : كلتا الفتاتين جميلتان ، لكن إحداهما صغيرة كالهلال ، والأخرى كالبدر .

الإعراب : فتاتان : خبر لمبتدأ محذوف — أما : حرف شرط وتفصيل — منهما جار ومجرور صفة لمبتدأ محذوف ، تقديره (أما واحدة منهما)

— فشبيهة : الفاء واقعة فى جواب « أما » شبيهة : خبر المبتدأ .

— هلالا : مفعول به منصوب بالفتحة .

الشاهد : فى (شبيهة هلالا) فإن المبالغة (شبيهة) على وزن (فعيل) وعملت فيما بعدها (هلالا) النصب

(٢) مزقون عرضى : يتناولوننى بالذم والإساءة — الكرملين : اسم ماء فى جبل « طيء » لها فديد : صياح وجلبة .

يقول : بلغنى أنهم يتناولوننى بالذم والشتم ، وهم حقراء وصراخهم لغو كجحاش « الكرملين » فى صراخها وجلبتها .

الشاهد : فى (مزقون عرضى) جاءت المبالغة (مزقون) على وزن (فعل) ولها عمل الفعل ، فنصبت الكلمة بعدها (عرضى)

مسائل تتعلق باسمى الفاعل والمبالغة

المسألة الأولى : للتثنى والجمع ـ بكل أنواعه ـ من اسم الفاعل والمبالغة كالمفرد فى العمل والشروط — ومن القرآن :

* والحافظين فروجهم والحافظات (١)

* قل أرأيتم ما تدعون من دون الله ، إن أرادنى بضر ، هل هن كاشفات ضره (٢) .

* فتولَّ عنهم يوم يدعو الداعى إلى شىء نكر ، خشعا أبصارهم (٣)

* ويقول عنترة :

ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تدرْ
للحربِ دائرةٌ على ابنَىْ ضمضمِ
الشاتمىْ عِرضِى ، ولم أشتمهما
والنازرَيْن ـ إذا لم ألقهما ـ دمى (٤)

---

(١) من الآية ٣٥ من سورة « الأحزاب »

(٢) من الآية ٣٨ من سورة « الزمر »

(٣) الآيتان ٦ — ٧ من سورة « القمر »

(٤) الشاهد : فى (الشاتمى عرضى) وفى (النازرين دمى) حيث عمل مثنى اسم الفاعل فى (الشاتمى — النازرين) وأضيف الأول إلى مفعوله (عرضى) ونصب الثانى المفعول به (دمى)

* ويقول طرفة :

ثم زادوا أنهم فى قومهم غُفُر ذنبهم غيرُ فُخُر (١)

فى الآيات عملت الجموع (الحافظين ـ الحافظات ـ كاشفات ـ خشّعا) عمل المفردات (حافظ ـ حافظة ـ كاشفة ـ خاشع)

وفى بيتى عنترة عمل المثنيان (الشاتمىْ ـ النازرَيْن) عمل المفردين (شاتم ـ ناذر)

وفى بيت طرفة عمل جمع التكسير (غُفُر) عمل صيغة المبالغة المفردة (غفور) .

قال ابن مالك :

وما سِوَى المفردِ مثلَه جُعِلْ فى الحكمِ والشروطِ حيثما عَمِلْ

المسألة الثانية

(أ) يرفع اسم الفاعل — والمبالغة مثله — الفاعل المستتر أو الضمير البارز أو الاسم الظاهر .

فمن رفعه الظاهر (خُشَّعاً أبصارُهم)

ومن رفعه الضمير المستتر (والحافظين فروجَهم)

ورفعه الضمير البارز تقول (أمنجزٌ أنت ما وعدتَ به؟)

ولا يضاف اسم الفاعل ـ ولا المبالغة ـ إلى مرفوعه .

---

(١) الشاهد : فى (غفر ذنبهم) فإنها جمع (غفور) وعملت النصب فى (ذنبهم)

(ب) المفضلة الذى يعمل فيه اسم الفاعل ـ المفعول به غالباً ـ فى إعرابه بعده التفصيل الآتى :

* إذا ولى اسم الفاعل ، بأن لم يفصل بينهما فاصل ، جاز نصبه به ، وجاز جره بالإضافة .

قرىء بالوجهين السابقين قوله تعالى (إنّ الله بالغ أمره)[1] ـ بنصب (أمره) وجرّه .

وقرىء بهما أيضاً قوله تعالى (هل هنّ كاشفات ضره)[2] ـ بنصب (ضره) وجرّه .

* إذا لم يتلُ الفضلة اسم الفاعل ـ أو المبالغة ـ وجب نصبه .

ومن ذلك قوله تعالى (إنّى جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً)[3] ـ بنصب كلمة (خليفة) فقط .

قال ابن مالك :

وانصبْ بِذِى الإعمالِ تِلْواً واخْفِضِ
وهو لنصبِ ما سِوَاهُ مُقْتَضِى

المسألة الثالثة : إعراب تابع ما أضيف اسم الفاعل — أو المبالغة — إليه :

(١) من الآية ٣ من سورة « الطلاق »
(٢) من الآية ٣٨ من سورة « الزمر »
(٣) من الآية ٣٠ من سورة « البقرة »

إذا اتبع ما أضيف إليه اسم الفاعل العامل ـ بشرطه السابق ـ جاز فى إعرابه وجهان :

* جر التابع مراعاة للفظ ، تقول (ليكُنْ الصديقُ مع صديقه ساترَ أسرارِه وعيوبِه) ـ بجر (عيوبه) مراعاة للفظ (أسراره)

ـ وهذا موضع اتفاق بين النحاة .

* يجوز نصب التابع مراعاة للمحلّ .

ـ إذ محل المضاف إليه النصب ـ فى المثال السابق (ليكن الصديقُ مع صديقه ساتر أسرارِه وعيوبَه) يكون النصب فى (عيوبَه) للعطف على محل (أسراره) المفعول به لاسم الفاعل تقديراً .

وهذا فيما يبدو رأى الكوفيين .

قال ابن مالك :

واجْرُرْ أو انْصِبْ تابعَ الذى انْخَفَضْ
كمُبْتَغِى جَاهٍ ومالاً مَنْ نَهَضْ

المسألة الرابعة : معاملة اسم الفاعل معاملة الصفة المشبهة .

جاء فى التصريح : إذا قصد باسم الفاعل معنى الثبوت ، عومل معاملة الصفة المشبهة فى رفع السببى ـ ونصبه على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة ـ وعلى التمييز إن كان نكرة ـ وجره بالإضافة . . .

وهو فى ذلك على ثلاثة أنواع :

١ — ما يجوز فيه ذلك باتفاق ، وهو ما أخذ من فعل لازم ، مثل (طاهر القلب)

٢ — ما يمتنع ذلك فيه باتفاق ، وهو المتعدّى لأكثر من واحد ، مثل (المعْطِى الفقيرَ صدقة نه الثّواب)

٣ — ما اختلف فيه ، وهو ما يتعدى لواحد ، بعضهم أجازه ، وبعضهم منعه — والصحيح جوازه إن حذف المفعول ، وأمن اللبس فيه .

تقول (فلان ظالمُ الأتباع) ـ بالرفع والنصب والجر ، مثل (الحسنُ الوجه) .

ويشهد للمتعدّى لواحد قول الشاعر :

ما الرّاحمُ القلبِ ظلاّماً وإن ظُلِما
ولا الكريمُ بمنّاعٍ وإن حُرِما(١)

(١) ظلاما : خبر « ما » الحجازية — بمناع « الباء » زائدة ، و « مناع » خبر المبتدأ « الكريم » .
الشاهد : فى (الراحم القلب) فإن اسم الفاعل (الراحم) جرى مجرى الصفة المشبهة ، وهو من الفعل (رحم) وهو متعد لواحد .

إعمال اسم المفعول

١ — المقصود باسم المفعول

٢ — عمل اسم المفعول وشروط هذا العمل

مسألة : إجراء اسم المفعول مجرى الصفة المشبهة

* * *

اسم المفعول

هو الوصف المشتق من الفعل المبنى للمجهول ، للدلالة على من وقع عليه الفعل .

فهو وصف ـ وهو يأتى من الفعل المبنى للمجهول مصوغا منه ـ وهو يدل على من وقع عليه الفعل لا من وقع منه .

نقول : مكتوب ـ مقروء ـ محمود ـ مكروه ـ مصون ـ مجيء .

ونقول : مشارَك ـ مقدَّم ـ منتَقى ـ مستفاد ـ مستخرَج .

وسيأتى بيان كيفية صياغته تفصيلا .

عمل اسم المفعول وشروطه

يعمل اسم المفعول عمل ما صيغ منه وهو الفعل المبنى للمجهول ، على التفصيل التالى :

• إذا صيغ من فعل لازم ، رفع المصدر أو الظرف أو الجار والمجرور على أنه نائب فاعل .

نقول : (العملُ الجادُّ منصرفٌ إليه)

• وإذا صيغ من المتعدى لواحد ، رفع المفعول به على أنه نائب فاعل له - نقول : (الإنسانُ الشريفُ مصونٌ عرضُه).

• وإذا صيغ من المتعدى لأكثر من واحد ، رفع واحداً من المفعولات على أنه نائب فاعل ، ونصب غيره (راجع تفصيل ذلك فى باب ظن وأخواتها)

ومثال الألفية (المُعْطَى كَفافاً يكتفِى)

• وهو كاسم الفاعل فى شروط عمله التى ذكرت هناك ، فكل ما قرر لاسم الفاعل يُعْطَى لاسم المفعول .

• إن كان «بأل» عمل مطلقاً بلا شروط .

• وإن كان بغير «أل» عمل بشرط أن يكون للحال أو المستقبل والاعتماد على نفى أو استفهام أو مخبر عنه أو موصوف أو نداء (راجع الأمثلة السابقة)

قال ابن مالك :

وكلُّ ما قُرِّر لاسمِ فاعلِ يُعْطَى اسمَ مفعولٍ بلا تفاضُلِ
فهو كفعلٍ صيغَ للمفعولِ فى معناه ، كالمعطَى كفافاً يكتفِى

إجراء اسم المفعول مجرى الصفة المشبهة

يجرى اسم المفعول من المتعدى لواحد مجرى الصفة المشبهة إذا قصد به الثبوت لا الحدوث .

ويضاف إليه مرفوعه غالبا .

مثال الألفية (الوَرِعُ محمودُ المقاصدِ) إذا قصد به أن هذه صفته الثابتة عادة .

ونقول (الرسول معصومُ الرأىِ والفعلِ) و (العمرُ محدودُ النهايةِ) .

وقد تنطق الكلمات (المقاصد ـ الرأى ـ النهاية) مرفوعة بعد تنوين الكلمات (محمود ـ معصوم ـ محدود)

جاء فى شرح التصريح : اسم المفعول إذا جرى مجرى الصفة المشبهة ، فإنه يرفع السببى على الفاعلية على ما يقتضيه حال الصفة المشبهة لا على النيابة عن الفاعل كما يقتضيه حال اسم المفعول ا . هـ .

وقد تنطق الكلمات (المقاصد ـ الرأى ـ النهاية) منصوبة على التشبيه بالمفعول به .

قال ابن مالك :

وقد يضافُ ذا إلى اسمٍ مرتفع معنًى كـ (محمودُ المقاصدِ الورِع)

أبنية مصادر الثلاثى

يأتى الماضى الثلاثى على أحد الأوزان الثلاثة (فَعَلَ - فَعِلَ فَعُلَ)

ومن الوزنين الأولين يكون المتعدّى ، مثل (ضَرَبَ — فَهِمَ) واللازم مثل (جَلَسَ — فَرِحَ)

أما الوزن الثالث (فَعُلَ) فلا يكون إلا لازما ، مثل (شَرُفَ كَرُمَ)

وإليك تفصيلا مصادر هذه الأوزان الثلاثة متعدّية ولازمة .

أولا : المتعدّى من كلٍّ من (فَعَلَ — فَعِلَ) قياس مصدره (فَعْل).

فالأفعال : ضَرَبَ - نَفَعَ - أَكَلَ - رَدَّ

و : فَهِمَ - لَثِمَ - أَمِنَ .

مصادرها : ضَرْب - نَفْع - أَكْل - رَدّ - فَهْم - لَثْم - أَمْن.

قال ابن مالك :

(فَعْل) قياسُ مصدرِ المعدّى من ذى ثلاثةٍ كَرَدَّ رَدًّا

ثانيا : اللازم من (فَعِلَ) قياس مصدره (فَعَل)

فالأفعال : سَلِمَ - فَرِحَ - أَشِرَ - جَوِيَ - شَلَّ (شَلِلَ)

مصادرها : سَلَم - فَرَح - أَشَر - جَوًى - شَلَل

وأهم ما يستثنى من ذلك ما يلى :

١ — ما دل على ولاية ، فمصدره (فِعَالَة) مثل (وَلِىَ عليهم وِلَايَة)

٢ — ما دل على لون ، فمصدره (فُعْلَة)

فالأفعال : حَمِرَ - خَضِرَ - سَمِرَ - أَدِمَ

مصادرها : حُمْرَة - خُضْرَة - سُمْرَة - أُدْمَة

٣ — ما دل على معالجة (محاولة حسية) فمصدره (فُعُول)

فالأفعال : قَدِمَ من سفره - صَعِدَ فى الجبل - لَصِقَ به

مصادرها : قُدُوم - صُعُود - لُصُوق

قال ابن مالك :

و (فَعِلَ) اللازم بابه (فَعَل) كفَرَحٍ وكجوًى وكشَلَلْ

ثالثا : اللازم من (فَعَلَ) قياس مصدره (فُعُول)

فالأفعال : قَعَدَ - رَكَعَ - سَجَدَ - جَنَحَ - غَدَا - عَلَا.

مصادرها : قُعُود - رُكُوع - سُجُود - جُنُوح - غُدُوّ - عُلُوّ.

ويستدرك على ذلك ما يلى :

١ — ما دل على امتناع ، فمصدره (فِعَال)

فالأفعال : أَبَى - نَفَرَ - جَمَحَ - أَبَقَ - شَمَسَ - فَرَّ (فَرَرَ).

مصادرها : إِبَاء - نِفَار - جِمَاح - إِبَاق - شِمَاس - فِرَار .

٢ — ما دلَّ على تقلّب ، فمصدره (فَعَلان)

فالأفعال : جَالَ (جَوَل) ـ غَلَا ـ فَار (فَوَر) ـ طَارَ (طَيَر)ـ

مصادرها : جَوَلان ـ غَلَيان ـ فَوَران ـ طَيَران .

٣ — ما دل على داء أو صوت فمصدره (فُعَال)

• فالأفعال : مَشَى بطنُه ـ زَكَمَ ـ صَدَعَ ـ سَعَلَ ـ

مصادرها : مُشَاء ـ زُكام ـ صُدَاع ـ سُعَال ـ

دَارَ رأسُه .

دُوَار .

• والأفعال : صَرخَ ـ عَوَى الذئب ـ نَبَح الكلب ـ مَاءَ القطّ .

مصادرها : صُرَاخ ـ عُوَاء ـ نُبَاح ـ مُوَاء .

٤ — ما دل على سير أو صوت فمصدره (فَعِيل) .

• فالأفعال : رَحَلَ ـ ذَمَلَ ـ دَبَّ (دَبَبَ)

مصادرها: رَحِيل ـ ذَمِيل ـ دَبِيب

• والأفعال : صَهَلَ الفرسُ ـ نَهَقَ الحمارُ ـ وَجَفَ القلبُ ـ

نَقَّ الضفدعُ (نَقَق) .

مصادرها : صَهِيل ـ نَهِيق ـ وَجِيف ـ نَقِيق .

٥ — ما دل على حرفة أو ولاية فمصدره (فِعَالة)

فالأفعال : تَجَر الرجل ـ سَفَر لدولته

مصدرها : تِجَارَة ـ سِفَارَة

قال ابن مالك :

و (فَعَلَ) اللازم مثل قَعَدَا
له (فُعُولٌ) باطّرادٍ كَغَدَا

ما لم يكن مستوجبا (فِعَالا)
أو (فَعَلَانًا) فادْرِ ، أو (فُعَالا)

فأوَّلٌ لذى امتناعٍ كأبى
والثانى للذى اقتضى تقلُّبَا

للدَّا فُعَال أو لصوت ، وشمل
سيرا وصوتا (الفعيل) كصَهَل

رابعاً : (فُعْل) بضم العين ـ ولا يكون إلا لازما مصدره القياسى (فُعُولة) أو (فَعَالَة)

• فالأفعال : صَعُبَ ـ سَهُلَ ـ عَذُبَ ـ مَلُح

مصادرها : صُعُوبَة ـ سُهُولَة ـ عُذُوبَة ـ مُلُوحَة

والأفعال : بَلُغَ ـ صَرُحَ ـ فَصُحَ ـ نَبُهَ ـ جَزُلَ

مصادرها : بَلَاغَة ـ صَرَاحَة ـ فَصَاحَة ـ نَبَاهَة ـ جَزَالَة

قال ابن مالك :

فُعُولَة فَعَالَة لفَعَلاَ كسَهُلَ الأمرُ ، وزيد جَزُلاَ

خامساً : قال ابن مالك :

وما أتى مخالفا لما مضى فبابه النقلُ كسُخْطٍ ورِضى

فما جاء مخالفا لما ذكر قبل من أبنية الثلاثى ، فإنه يسمع ولا يقاس عليه، ويبدو أنه كثير — ومنه :

١ — ما جاء مخالفا لمصدر (فَعَل) المتعدّى ، وقياسه — كما سبق — (فَعْل)

• مثل جَحَدَ جُحُودا ، وجاء جَحْدا على القياس

• ومثل شَكَرَه شُكورا وشُكْرانا — وربما كان الأول قياسا من اللازم

٢ — ما جاء مخالفا لمصدر (فَعَل) اللازم ، وقياسه — كما سبق — (فُعُول) ومن ذلك

• مثل : مَاتَ مَوْتاً ـ فَازَ فَوْزاً ـ حَكَمَ حُكْما ـ شاخَ شَيْخُوخَة ـ نَمَّ نَمِيمَة ـ ذهَبَ ذَهَابا

٣ — ما جاء مخالفا لمصدر (فَعِلَ) اللازم القياسى ، وهو — كما سبق — (فَعَل)

• مثل رَغِبَ رُغُوبَة ، وجاء منه (رَغَبا) على القياس — بَخِل بُخْلاً ، وجاء منه (بَخَل) على القياس — سَخِط سَخْطا ، وجاء منه (سَخَط) على القياس — رَضِىَ رِضًى

٤ — ما جاء مخالفا لمصدر (فَعُلَ) وقياسه — كما سبق — (فُعولة — فَعَالة)

• مثل : حسُنَ حُسْناً — قَبُح قُبْحاً

وقد جاء فى التصريح آخر هذا الباب : فهذه نبذة عن المصادر ، وهى كثيرة لا تكاد تنضبط ا . هـ

أجل . . لا تكاد تنضبط ! ! لأنها تأتى على أبنية كثيرة ، أساسها كلها السماع والرجوع إلى المعاجم اللغوية .

مصادر غير الثلاثى

أولا : (ا) الرباعى منه ما هو مجرّد ، ومبناه (فَعْلَلَ : دَحْرَجَ) وما يشبهه مما لحق به — وهو كثير يراجع فى موضعه

(ب) المزيد منه له المبانى الثلاثة (فعّل : قَدَّمَ) و (أَفْعَلَ : أَكْرَمَ) و (فَاعَلَ : شَارَكَ)

ثانيا : أن كلاً من الخماسى والسداسى فى أبنيتهما المزيدة أصلا من الثلاثى أو الرباعى أو أبنيتهما الملحقة بهما ـ وهى كثيرة تراجع فى موضعها ـ يجىء مبدوءاً بواحد من حرفين

(ا) همزة الوصل ، مثل (اقْتَدَرَ — اصْطَفَى — اسْتَخْرَجَ)

(ب) تاء زائدة ، مثل (تَفَعْلَلَ : تَدَحْرَجَ) وما جاء على وزنه فى حركاته وسكناته

وبناء على هاتين المقدمتين تعرض مصادر غير الثلاثى مرتبة كالآتى :

١ — مصدر الرباعى المجرد (فَعْلَلَ : دَحْرَجَ) وما أُلحق به.

٢ — مصدر الرباعى المزيد بحرف على وزن (فَعّل : كَرَّمَ)

٣ — مصدر الرباعى المزيد بحرف على وزن (أَفْعَلَ : أَقْدَمَ)

٤ — مصدر الرباعى المزيد بحرف على وزن (فاعَلَ : قَاتَلَ)

٥ — مصدر ما بدىء بهمزة وصل من كل من الخماسى والسداسى مطلقا — مزيداً أو ملحقا به

٦ — مصدر ما بدىء بتاء زائدة مطلقا — مزيداً أو ملحقا به

وإليك مصادر كل واحد من هذه الأفعال الستة

١ — فَعْلَلَ وما أُلحق به

فَعْلَلَة:
- دَحْرَجَ — حَشْرَجَ — بَيْطَرَ
- دَحْرَجَة — حَشْرَجَة — بَيْطَرَة
- حَوْقَلَ — هَرْوَلَ — هَيْمَنَ
- حَوْقَلَة — هَرْوَلَة — هَيْمَنَة

فَعْلَلَة / فِعْلَال:
- زَلْزَلَ — وَسْوَسَ
- زَلْزَلَة وزِلْزَال — وَسْوَسَة ووِسْوَاس

(ا) فَعْلَلَ وما أُلحق به مصدره (فَعْلَلَة)

(ب) وينفرد المضاعف الرباعى (ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس) بوزن آخر له هو (فِعْلَال)

(ج) يستدرك على ما تفرد به المضاعف ما يلى :

١ — مجىء وزن (فِعْلَال) فى غير المضاعف سماعى ، مثل (سِرْهَافا سِرْهَافا) أى : أحسن غذاء الصبى

٢ — يجوز فتح أول المضاعف ، فيقال (زَلْزَال — وَسْوَاس) والأكثر أن يقصد بالمصدر هنا اسم الفاعل ، فهما بمعنى (المُزَلْزِل — المُوَسْوِس) — ومن ذلك قوله تعالى

(من شر الوَسْوَاس) أى (المُوَسْوِس) بدليل
أنه وصف بعد (بالخنّاس) وهى من صفات الذوات

قال ابن مالك :

فِعْلَال أو فَعْلَلَة لفَعْلَلا واجْعل مَقِيساً ثانيا لا أوّلا

٢ — مصدر الرباعى (مزيد الثلاثى بحرف) على وزن (فَعَّل)

تفعيل:
- قَدَّمَ — عَلَّمَ — سَلَّمَ — كَلَّمَ
- تَقْدِيم — تَعْلِيم — تَسْلِيم — تَكْلِيم
- طَهَّرَ — قَدَّسَ
- تَطْهِير — تَقْدِيس

تَفْعِلَة:
- رَبَّى — نَمَّى — وصَّى — سَمَّى
- تَرْبِيَة — تَنْمِيَة — تَوْصِيَة — تَسْمِيَة
- زَكَّى — عَرَّى
- تَزْكِيَة — تَعْرِيَة

(ا) (فَعَّل) مصدره (التَفْعِيل) إن كان صحيح اللام

(ب) وإن كان معتلّ اللام ، فمصدره (تَفْعِلَة) وأصلها (التَّفْعِيل) لكن حذفت ياء التفعيل ، وعوض عنها التاء

(ج) قد يأتى صحيح اللام على فلة على وزن (تَفْعِلَة) مثل (جَرَّبَ تَجْرِبَة — ذَكَّرَ تَذْكِرَة) ويغلب هذا فى مهموز

اللام ، مثل (خطّأ تَخْطِئَة — عبّأ تَعْبِئَة — جزّأ تَجْزِئَة — هنّأ تَهْنِئَة)

٣ — مصدر الرباعى (المزيد بحرف من الثلاثى) على وزن (أَفْعَلَ)

إفعال:
- أَحْسَنَ — أَكْرَمَ — أَرْجَعَ
- إحْسَان — إكْرَام — إرْجَاع
- أَسْمَعَ — أَعْلَمَ — أَسْفَرَ
- إسْمَاع — إعْلَام — إسْفَار

إفْعَلة ـ سيبويه وابن هشام
إفالة ـ الأخفش والفراء:
- أَقَامَ — أَجَابَ — أَعَانَ
- إقَامَة — إجَابَة — إعَانَة
- أَهَانَ — أَرَاقَ
- إهَانَة — إرَاقَة

(ا) (أَفْعَلَ) مصدره (إفْعال) إذا كان صحيح العين

(ب) وإن كان معتل العين ، فمصدره على رأى سيبويه وابن هشام (إفْعَلَة) وعلى رأى الأخفش والفراء (إفَالَة) — وأصله — كما قال — (إفْعَال) لكن تنقل حركة العين إلى الفاء ، فتقلب ألفا ، ثم تحذف الألف الثانية — على رأى — وتعوض عنها التاء ، وتحذف الألف الأولى على رأى آخر ، وتعوض عنها أيضا التاء .

(ج) هذه التاء العوض عن المحذوف فى مثل (إقامة) تلزم المصدر

غالبا ، ولا تحذف — على أحسن الآراء — إلا حالة الإضافة ، كقوله تعالى (وإقام الصلاة)

قال ابن مالك عن (فَعَّلَ — أفعَلَ)

وغيرُ ذى ثلاثةٍ مَقِيسُ مَصْدَرِه كقُدِّسَ التقديسُ
وزَكِّه تزكيةً وأجملا إجمالا [مَنْ تجمَّلاً تجمَّلا
واستعذْ استِعاذَة] ثم أقِمْ إقامةً ، وغالباً ذا التزِمْ

٤ — مصدر الرباعى (المزيد بحرف من الثلاثى) على وزن (فَاعَلَ)

• ضَارَبَ — خَاصَمَ
ضِرَاباً ومُضَارَبَة — خِصَاماً ومُخَاصَمَة
قَاتَلَ — عَارَكَ
قِتَالاً ومُقَاتَلَة — عِرَاكاً ومُعَارَكَة

} فِعَال / مُفَاعَلَة

• يَاسَرَ — يَامَنَ — يَاوَمَ
مُيَاسَرَة — مُيَامَنَة — مُيَاوَمَة

} يمتنع : فِعَال ويجب : مُفَاعَلَة

(ا) مصدر (فَاعَل) هو — كما قال — (فِعَال ومفاعلة) إذا كانت فاؤه غير ياء

(ب) وإذا كانت فاؤه ياء ، فإن مصدره (مُفَاعَلة) فقط ، ويمتنع فيه (فِعَال)

(ج) وشذ (ياوَمَ يواماً) بمجىء (فِعَال) مما فاؤه ياء

قال ابن مالك :

لفَاعَلَ الفِعَالُ والمُفَاعَلَة [وغير ما مرّ السماع عادلة]

٥ — مصدر ما بدىء بهمزة وصل مطلقاً من الخماسى أو السداسى — مزيداً أو ملحقا

* انْصَرَفَ — انْطَلَقَ — اجْتَمَعَ — اقْتَدَرَ — اصْطَفَى — احْمَرَّ — ارْعَوَى
انْصِرَاف — انْطِلَاق — اجْتِمَاع — اقْتِدَار — اصْطِفَاء — احْمِرَار — ارْعِوَاء

* اسْتَغْفَرَ — اسْتَخْرَجَ — اعْشَوْشَبَ — اطْمَأَنَّ
اسْتِغْفَار — اسْتِخْرَاج — اعْشِيشَاب — اطْمِئْنَان

* اسْتَقَامَ — اسْتَعَاذَ — اسْتَرَاحَ — اسْتَجَابَ
اسْتِقَامَة — اسْتِعَاذَة — اسْتِرَاحَة — اسْتِجَابَة

(ا) المصدر هنا يجىء من الفعل (بكسر ثالثه وزيادة ألف قبل آخره) — وهى قاعدة مطردة

(ب) السداسى المعتل العين خاصة مثل (استقامة) يجرى مجرى (إقامة) فوزنه (اسْتِفْعَلَة) على رأى سيبويه وابن هشام — وعلى رأى الأخفش والفراء (اسْتِفَالَة)

٦ — ما بدىء بتاء زائدة مطلقا من الخماسى — مزيداً أو ملحقاً به

* تَدَحْرَجَ — تَقَدَّمَ — تَخَاصَمَ — تَشَيْطَنَ — تَمَسْكَنَ

تَدَحْرُج — تَقَدُّم — تَخَاصُم — تَشَيْطُنَ — تَمَسْكُن

* تَوَانَى — تَلاَقَى — تَفَادَى — تَقَاضَى

توانياً — تلاقياً — تفادياً — تقاضياً

(ا) المصدر هنا يجيء من الفعل (بضم رابعه) فيصير مصدرا

(ب) إذا جاء المصدر هنا وفى آخره ياء قبلها ضمة مثل (التوانُى — التوالُى) تقلب الضمة كسرة ، لتسلم الياء ، لئلا يؤدى إلى قلب الياء « واو » — فيؤدى إلى وجود واو قبلها ضمة وهو لا نظير له فى كلام العرب

وبالمثل إذا كان المصدر فى آخره واو قبلها ضمة مثل (التداُنو — التداعُو) تقلب الضمة كسرة ، والواو ياء فراراً أيضا من هذا المحظور السابق

قال ابن مالك : عما فى أوله همزة وصل — أو — تاء زائدة

وما بِلى الآخرُ مُدّ وافْتَحَا
مع كسرِ تلو الثّانِ / مما افْتُتِحَا
بهمزِ وَصْلٍ ، كاصْطَفَى // وضُمَّ ما
يَرْبَعُ فى أمثالِ قد تَدَحْرَجَا

مصدر المرّة ومصدر الهيئة

١ — المقصود بمصدر المرة ومصدر الهيئة

٢ — شروط صياغة المرة من مصدر الثلاثى

٣ — صياغة المرة والهيئة من مصدر الثلاثى وغير الثلاثى

* * *

أخذ الطبيبُ للمريضِ لَقْطَةً بالأشِعّة

وأمره أن يشرب الدواء جَرْعَةً كلَّ يوم

فإذا قَتَلْتُم فأحْسِنوا القِتْلَة

وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبْحَة

مصدر المرة : ما يدل على حصول الحدث مرة واحدة — فإذا أريد دلالة المصدر على المرة الواحدة — بالإضافة إلى معناه الأصلى — صيغ منه المرة

مصدر الهيئة : ما يدل على كيفية الحدث حين حصوله — فإذا أريد دلالة المصدر على الكيفية — بالإضافة إلى معناه الأصلى — صيغ منه الهيئة

شروط صياغة المرة من مصدر الثلاثى

أربعة شروط : هى :

١ — أن يكون الفعل تاماً — فلا تصاغ من الناقص ، مثل (كان — كاد)

٢ — أن يكون الفعل متصرفا — فلا تصاغ من الجامد مثل (عسى — نعم)

٣ — أن يكون صادراً عن الجوارح المدركة بالحس ، مثل (ضَرْبَة — قَوْمَة — نَوْمَة) — فلا تصاغ من الأفعال الباطنة (كالعِلْم والفَهْم والجُبْن والجَهْل)

٤ — ألا يكون الفعل دالاً على صفة ثابتة ، مثل (حسُنَ — جبُنَ ظرُفَ)

جاء فى حاشية يس : قال أبو حيّان :

هذه التاء الدّالة على المرة الواحدة لا تدخل على كل مصدر ، بل على المصادر الصادرة عن الجوارح المدركة بالحس ، نحو (قَوْمَة وضَرْبَة وقَعْدَة وأكْلَة)

وأما مصادر الأفعال الباطنية والخِصَال الجِبلِيّة الثابتة ، نحو (الظّرْف والحُسْن والجُبْن والعِلْم والجَهْل) فلا يقال من ذلك (علمتُه عَلْمَة) ولا (صبرتُه صبرة) ا . هـ

المرة والهيئة من الثلاثى وغيره

أولا : صياغة المرة كالآتى :

(ا) من الثلاثى : على وزن (فَعْلَة)

ومن أمثلتها : جَلْسَة — لَبْسَة — رَمْيَة — دَوْرَة — لَفَّة — غَوْبَة

فإذا كان بناء المصدر الأصلى على هذا الوزن مثل كلمة (رَحْمَة) جاءت الدلالة على المرة منه بالوصف بكلمة (واحدة) وما يشبهها ، نقول (رَحِمَ المسكينَ رَحْمَة واحدةً)

(ب) من غير الثلاثى : بزيادة تاء على المصدر الأصلى

فمن : انطلاق — ابتسام — إرْعاد — استخراج

نقول فى المرة : انطلاقة — ابتسامة — إرْعادة — استخراجة

فإذا كان المصدر الأصلى التاء ، مثل (تَجْرِبَة — مُنَاسَبَة) جاءت الدلالة على المرة بالوصف بكلمة (واحدة) وما يشبهها ، فتقول (أجريت تجربة واحدة) أو (عرفت عنه كل شىء من مقابلة واحدة)

ثانياً : صياغة الهيئة

(ا) من الثلاثى : على وزن (فِعْلَة)

ومن أمثلتها : جِلْسَة — رِكْبَة — قِتْلَة — طِلْبَة

فإذا كان بناء المصدر الأصلى على هذا الوزن مثل (نِشْدَة) جاءت الدلالة على الهيئة بوصفها بما يدل عليها من حسن أو قبح أو زيادة أو نقص ، فنقول — كما ورد عن العرب — (نَشَدَ الدابّةَ نِشْدَةً عظيمةً)

(ب) لا يصاغ من غير الثلاثى مصدر للهيئة

جاء فى التصريح : بناء (الفِعْلة) لا يتأتى فيه ، إذ يلزم من ذلك هدم بنية الكلمة بحذف ماقصد إثباته فيها ، فاجتنب ذلك . ا . هـ

فإذا أريد صياغة الهيئة من غير الثلاثى ، أتى بالمصدر الأصلى ، ثم وصف

بما يدل على الهيئة ، وهذا عند الحاجة لذلك .

تقول (أدّبه تأديبًا مُفيدًا) و (أنّبَهُ تأنيبًا شديدًا)

وشذ بناء الهيئة من غير الثلاثى بغير الطريقة السابقة .

ومن الشاذ قولهم (اختمرتْ المرأةُ خِمْرة) و (انتقبتْ نِقْبَة)

قال ابن مالك :

وفَعْلَة لِمَرّةٍ كجَلْسَة وفِعْلة لهيئة كجِلْسَة

فى غير ذى الثلاث بالتّا المرّة وشذّ فيه هيئةٌ كالخِمْرَة

أبنية أسماء الفاعلين

أولا : يصاغ اسم الفاعل من الثلاثى بزنة (فاعل) مطلقاً .

ففى الأفعال : ضربَ - قتلَ - ذهبَ - غَدَا (سال) - أمِن - شرِب - ركِب - سَلِم - فَرُهَ (حذق)

تقول : ضارِب - قاتِل - ذاهِب - غاذٍ - آمِن - شارِب - راكِب - سالِم - فارِه

ويلاحظ أن صياغة اسم الفاعل من (فَعِل : اللازم) مثل (فَرِح) وأيضاً من (فَعُل ! وهو لازم دائماً) مثل (كَرُمَ) قليلة .

والصفات من هذين الوزنين تأتى على الأبنية التى تندرج تحت اسم (الصفة المشبهة)

ويستدرك على ماسبق ما يلى :

١ - إذا كانت عين الماضى معتلّة ، قلبت فى اسم الفاعل همزة .

تقول فى الأفعال : سادَ - قالَ - نامَ - باعَ - بادَ - مالَ

سائد - قائل - نائم - بائع - بائد - مائل

٢ - إذا كانت لام الماضى حرف علّة ، حذفت فى حالتى الرفع والجر

ففى الأفعال : دَعَا - هَدَى - سَمَا - نَمَا - عَلاَ

تقول : داعٍ - هَادٍ - سَامٍ - نَامٍ - عَالٍ

ثانياً : يصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثى بزنة المضارع ، مع قلب حرف المضارعة ميما مضمومة وكسرما قبل الآخر .

فى الأفعال : انطلقَ - تعلّم - تدحرجَ - أسْمَعَ - شاركَ

تقول : مُنطلِق - مُتعلِّم - مُتدحرِج - مُسْمِع - مُشارِك

قال ابن مالك عن الثلاثى :

كفاعِلٍ صُغْ اسمَ فاعلٍ إذا ... من ذى ثلاثةٍ يكون كفَذَا

وهو قليلٌ فى فَعُلتُ وفَعِل ... غير مُعَدًّى .....

• ثم قال عن غير الثلاثى :

وزنةُ المضارع اسمُ فاعِلِ ... من غير ذى الثلاث كالمُواصِلِ

مع كسرِ مَا لُوَلِّى الأخيرِ مطلقا ... وضَمِّ ميم زائدٍ قد سَبَقَا

أبنية الصفة المشبهة

* تقول : هو (حَسَنُ الوجه - طَلْقُ المحيّا - رقيقُ القلبِ - طيّبُ المعاشرة - شَهْمُ المعاملة - جَمُّ المروءةِ - لَيِّن الجانب)

* وتقول : هى (جميلةُ الوجهِ - عذبةُ الروحِ - هيفاءُ القوامِ - عفّةُ السلوكِ - حَصَانُ العرضِ - رَزانُ التصرفِ)

هى الصفة التى استحسن فيها أن تضاف لما هو فاعل فى المعنى - وسيأتى توضيح هذا التعريف فى « إعمال الصفة المشبهة »

أبنية الصفة المشبهة

سبق أن هذه الصفة تصاغ من الوزنين اللذين يقلّ فيهما اسم الفاعل ، وهما (فَعِلَ : اللازم) و (فَعُلَ : وهو لازم) على التفصيل التالى :

أولا : فَعِلَ اللازم

تصاغ الصفات منه على ثلاثه أبنية هى :

١ — فَعِل ومؤنثة فَعِلَة

وهذا فى الأعراض ، وهى الأمور التى تطرأ على الإنسان ، وتتردّد عليه — ولعله بسبب هذا التردّد يجيئها معنى « الثبوت »

فالأفعال : فَرِحَ - حَزِنَ - أشِرَ - بَطِرَ - فَطِنَ - لَسِنَ

تقول منها : هو فَرِحٌ وهى فَرِحَة - وهو حَزِنٌ وهى حَزِنَةٌ -

وهو أشِرٌ وهى أشِرَةٌ ـ وهو بَطِرٌ وهى بَطِرَةٌ ـ وهو فَطِنٌ وهى فَطِنَةٌ ـ وهو لَسِنٌ وهى لَسِنَةٌ .

٢ ـ أفْعَل ومؤنثه فَعْلاء

وهذا فى الألوان والخِلَق ، والمقصود بالخِلَق : الحالة الظاهرة الدائمة فى البدن من العيوب والحِلَى ـ وهى كلها أمور ثابتة .

فالأفعال : خَضِرَ ـ سَوِدَ ـ كَحِلَ ـ لَمِىَ ـ غَيِدَ ـ حَمِقَ ـ عَوِرَ ـ جَهِرَ .

تقول فيها : هذا أخْضَر وهذه خَضْراء ـ وهو أسْوَدُ وهى سوداءُ ـ وهو أكْحَل وهى كحلاء (من بجفونه سواد كالكحل) ـ وهو ألْمَى وهى لَمْياء (أسمر الشفتين) ـ وهو أغْيَد وهى غَيْداء ـ وهو أحْمَق وهى حَمْقاء ـ وهو أعْوَر وهى عَوْراء ـ وهو أجْهَر وهى جَهْراء (الذى لا يبصر فى الشمس)

٣ ـ فَعْلان ومؤنثة فَعْلَى

وهذا فيما يدل على الامتلاء أو الخلو ـ وهذه أمور تطرأ وتزول ببطء ، ففيها نوع ما من الدوام والثبوت

فالأفعال : شَبِع ـ رَوِىَ ـ عَطِشَ ـ ظَمِئَ ـ غَصَّ ـ صَدِىَ

تقول فيها : هو شبعانُ وهى شَبْعَى ـ وهو رَيّانُ وهى رَيَّى ـ

وهو عطشانُ وهى عَطْشَى ـ وهو ظمْآنُ وهى ظمْأى ـ وهو غصّانُ وهى غَصَّى ـ وهو صَدْيانُ وهى صَدْيا .

قال ابن مالك مسترسلا بعد اسم الفاعل من الثلاثى ، لبيان الصفة المشبهة من (فَعِلَ اللازم)

وهو ـ أى اسم الفاعل

قليل فى فَعُلْتُ وفَعِل غير مُعَدًّى ، بل قياسه فَعِل وأفْعَل ، فَعْلان ، نحو أشِر ونحو صَدْيانَ ونحو الأجْهَرِ

ثانياً : فَعُلَ : وهو لازم فقط

تجىء منه الصفة المشبهة على أوزان ثمانية ، منها اثنان قال عنهما ابن مالك : إنهما أولى من غيرهما ـ وبيان ذلك كما يلى :

(ا) الوزنان الأوليان (فَعِيل — فَعْل)

* فالأفعال من : ظَرُفَ — شَرُفَ — سَقُمَ — ضَؤُلَ —

صفاتها : ظريف — شريف — سقيم — ضئيل —

* والأفعال : شَهُمَ — نَذُلَ — عَذُبَ — طَلُقَ وجهُه

صفاتها : شَهْم — نَذْل — عَذْب — طَلْق

(ب) باقى الأوزان ، وهى أدنى من الوزنين السابقين استعمالا

أفْعَل — فَعَل — فَعَال — فُعَال — فُعْل — فِعْل

فالأفعال : خَطُبَ — حَسُنَ — بَطُلَ — جَبُنَ — رَزُنَ
حَصُنَ — شَجُعَ — عَضُلَ — جَرُزَ — عَفُرَ

صفاتها : أخْطَب — حَسَن — بَطَل — جَبَان — رَزَان
حَصَان — شُجَاع — عُضَال — جُرُز — عِفْر
(الشجاع الماكر)

ثالثاً : ورد من (فَعَلَ : بفتح العين) الصفات المشبهة الآتية (شيخ — أشيب — طيّب — عفيف)

وقد أغنت — كما قال ابن مالك — عن (فاعل) بمعنى أنه لم يأت منها اسم الفاعل سماعاً ، وإنما الذى ورد هو الصفة المشبهة

قال ابن مالك :

وفَعْلٌ أَوْلَى وفَعِيلٌ بفَعُل كالضَّخْم والجميل والفعلُ جَمُل
وأفْعَلٌ فيه قليل وفَعَل ويسوى الفاعلِ قد يغنى فَعَل

أبنية أسماء المفعولين

أولا : يصاغ من الثلاثى على وزن (مَفْعُول)

فالأفعال : فهمَ — ركبَ — أكلَ — شربَ — علم — ربح

تقول فيها : مفهوم — مركوب — مأكول — مشروب — معلوم — مربوح

ويتفرع على ذلك ما يلى :

١ — إذا كان الفعل معتل الوسط ، حدث فيه إعلال بالنقل والحذف

فالأفعال : قَالَ — سَادَ — لَامَ — باعَ — جاءَ

تقول فيها : مَقُول — مَسُود — مَلُوم — مَبِيع — مَجِيء

وأصل (مَقُول) قبل الإعلال (مقوُول) نقلت حركة الواو الأولى للقاف قبلها ، فالتقى ساكنان ، حذف أحد الحرفين — على رأيين — فوزنها (مَفُعْل) أو (مَفُول)

وأصل (مَبِيع) قبل الإعلال (مَبْيُوع) نقلت حركة الياء إلى الباء قبلها ، فالتقى ساكنان ، حذفت واو مفعول على رأى ، وكسرت الباء لمناسبة الياء فوزنها (مَفِعْل) أو حذفت الياء ، فصارت الصيغة (مَبُوع) تخفيف اللبس بما أصله الواو ، مثل (مقول) قلبت الضمة كسرة ، والواو ياء ، فصارت (مَبِيع) على وزن (مَفِيل)

٢ — إذا كان آخره حرف علة ، حدث فيه إعلال بالقلب — مع اليائى — ثم الإدغام فى كليهما

فالأفعال : قضى - رمى - هدى - دعا - جَلا - علا

تقول : مقْضِيّ - مرْمِيّ - مهدِيّ - مدعُوّ - مجْلُوّ عنه - معلوٌّ عليه

وأصل (مقضىّ) قبل القلب والإدغام (مقضوْىٌ) اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت فى الياء - فصارت (مَقْضِيّ) ووزنها (مفعول)

وأصل (مدعوّ) قبل الإدغام (مدعوْوٌ) أدغمت الواو فى الواو ، فصارت (مَدْعُوّ) على وزن (مفعول)

ثانياً : يصاغ من غير الثلاثى بزنة المضارع ، مع قلب حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر

فالأفعال : انتصرَ - باركَ - استخرج

تقول فيها : منتصَرٌ عليه - مُبَارَكٌ فيه - مُسْتَخْرَجٌ منه

قال ابن مالك عن اسم المفعول من الثلاثى :

وفى اسمِ مفعولِ الثّلاثِىّ اطّردْ زنةُ مفعولٍ كآتٍ مِنْ قصَدْ

وقال عن غير الثلاثى بعد أن بيّن صيغة اسم الفاعل ، بأنه بزنة المضارع ، مع كسر ما قبل الآخر ، وزيادة ميم مضمومة فى أوله :

وإن فتحتَ منه ما كانَ انكسرْ صارَ اسمَ مفعولٍ ، كمثلِ المنتظَرْ

الأوزان التى تنوب عن « مفْعُول »

أولا : ورد له بكثرة :

• فَعِيل : مثل (دَهِين - كَحِيل - جَرِيح - طَرِيح - ذَبِيح) وهى بمعنى (مدهون - مكحول - مجروح - مطروح - مذبوح)

ويلاحظ ما يلى حول هذا الوزن :

(ا) أنه يدل على معنى (مفعول) لكن لا يعمل عمله فى رأى كثير من النحاة — وقيل يعمل عمله — وهو رأى ابن عصفور

تقول (هذا الرجل ذبيحٌ هديُه) أو (هذا القائدُ جريحٌ جندُه)

على الرأى الأول هذا القائد : مبتدأ — جريح : خبر مقدم — جنده : مبتدأ ثان

والمبتدأ الثانى وخبره ، خبر الأول — ولا إعمال لكلمة (جريح)

وعلى الرأى الثانى : هذا القائد : مبتدأ — جريح : خبر — جنده : نائب فاعل لكلمة (جريح)

(ب) أن هذه الصيغة يستوى فيها المذكر والمؤنث غالبا ، تقول (رجلٌ جريحٌ) و (امرأةٌ جريحٌ)

ثانياً : ورد له بقلة الأوزان التالية :

• فِعْل : مثل (ذِبْح — طِحْن) بمعنى (مذبوح — مطحون)

قال تعالى (وفديناه بذِبْحٍ عظيم) — أى : مذبوح

ومنه العبارة الشائعة (جمجمة ولا أرى طِحْنا) — أى : مطحونا

• فَعَل : مثل (عَدَد — قَنَص) بمعنى (معدود — مقنوص)

• فُعْلَة : مثل (مُضْغَة — غُرْفَة — أُكْلَة — سُبَّة — ضُحْكَة) بمعنى (ممضوغة — مغروفة — مأكولة — مسبوبة — مضحوك عليها)

• فَعُول : مثل (رَكُوب — جَزُور) بمعنى (مركوب — مجزور)

ويلاحظ هنا أيضا ما يلى :

(ا) يبدو أن الخلاف فى إعمالها كالخلاف فى (فعيل) — وقد سبق

(ب) يبدو أيضا أنها سماعية .

• قال ابن مالك :

وناب نقلاً عنه ذو فَعِيلِ نحو فتاةٍ أو فتًى كحيلِ

إعمال الصفة المشبهة

١ — تعريف الصفة المشبهة ووجه تسميتها كذلك

٢ — الموازنة بينها وبين اسم الفاعل

٣ — إعراب الاسم بعدها ، مع عرض صورها

* * *

الصفة المشبهة ، ووجه تسميتها

قال ابن مالك :

صفةٌ استحسنَ جرَّ فاعلِ معنًى بها المشبهة اسم الفاعل

فالصفة المشبهة — كما عرفها الناظم — هى التى استحسن جر الفاعل فى المعنى بعدها بالإضافة إليها

• نقول : طويلُ القامةِ — عريضُ الكتفين — ضخمُ الكفّينِ — غليظُ الشفتينِ

• ونقول : طلقُ الوجهِ — فرِحُ القلبِ — ذَرِبُ اللسانِ — عذْبُ الحديثِ

فالذى بعد هذه الصفات مجرور بالإضافة ، وهو فاعل فى المعنى ، لأنه واقع بعدها وتنسب له الصفة ،

وقد تكون الصفة مما لا يمكن انفكاكه — كالأمثلة الأولى

وقد تكون الصفة مما يمكن انفكاكه — كالأمثلة الثانية ، لكنها صفات مشبهة ، لأن لها نوعا من الثبوت العرفى .

لكن، لماذا سميت هذه الصفة مشبهة ؟

الصفة المشبهة — كما سبق فى أبنيتها — تصاغ من الفعل اللازم ، ويترتب على ذلك أنها لا تعمل النصب فى المعرفة ، لكنها — كما يقال — حملت على اسم الفاعل المتعدّى لواحد ، تشبيها لها به من جهتين :

١ — أنها تدل مثله على معنى وصاحبه

٢ — أنها مثله تؤنث وتثنى وتجمع

من أجل هذه المشابهة ، حملت عليه ، فتنصب المعرفة بعدها على « التشبيه بالمفعول به » لا على أنها مفعول به .

نقول (كان الرسول طيّباً النفسَ عظيماً الأخلاقَ) - بنصب الكلمتين المعرفتين (النفس — الأخلاق) وجاء فى « التصريح » بعد تقرير هذه المشابهة :

فلذلك عملت النصب كما يعمله اسم الفاعل ، واقتصرت على واحد ، لأنه أقلّ درجات المتعدّى ، وكان أصلها أن لا تعمل النصب ، لمباينتها الفعل ، بدلالتها على الثبوت ، ولكونها مأخوذة من فعل قاصر ، ولكنها لما أشبهت اسم الفاعل المتعدّى لواحد ، عملت عمله ا . هـ

الموازنة بينها وبين اسم الفاعل

أهم وجوه الموازنة بينهما هى :

١ — تصاغ الصفة المشبهة من الفعل اللازم فقط

مثل حَسَن - جميل - شهْم - بطَل - شُجاع

وأفعالها : حَسُن - جَمُل - شَهُم - بطُل - شجُع كلها لازمة

أما اسم الفاعل فإنه يصاغ من اللازم ومن المتعدى

وأسماء الفاعلين : قائم - جالس - نائم - مستيقظ

أفعالها : قام - جلس - نام - استيقظ كلها لازمة

وأسماء الفاعلين : فاهم - سامع - قارىء - كاتب

أفعالها : فهِم - سمِع - قرأ - كتب كلها متعدّية

٢ — دلالة الصفة المشبهة تكون فى الزمن الحاضر الدائم

ولعل الدوام جاءها من دلالتها على الثبوت ، فلا علاقة لها بالماضى المنقطع أو المستقبل ، فلا تقول (هو عطشان أمس أو غدا)

— أما اسم الفاعل فتتحقق دلالته فى الأزمنة الثلاثة — كما سبق شرح ذلك فى مكانه من بابه

٣ — بنية الصفة المشبهة لا تتفق فى الغالب الأعم مع مضارع فعلها الذى تصاغ منه ، وربما اتفقت معه ، والمقصود الاتفاق فى الحركات والسكنات

أما اسم الفاعل فإنه يتفق دائما مع مضارع فعله فى حركاته وسكناته

فالأفعال الماضية : حَضِرَ - طَهُرَ - اعتدلَ - اطمأنَّ

مضارعها : يَحْضَرُ - يطهُرُ - يعتدِل - يطمئنّ

وصفاتها المشبهة : أحْضَر - طاهِر - مُعتدِل - مطمئنّ متفقة مع المضارع

أما الأفعال : فَرِحَ - جَبُنَ - شَجُعَ - بَطِرَ

فمضارعها : يفرَحُ - يَجْبُن - يشجُع - يَبْطَر

والصفات المشبهة: فرِح - جَبان - شُجاع - بَطِر } لا تتفق مع المضارع

والأفعال : لمعَ - أضاءَ - استقرَّ - انتصرَ

مضارعها : يلمع - يُضيء - يستقرّ - ينتصِر

واسم الفاعل : لامِع - مُضِيء - مُستقِرّ - مُنتصِر يتفق مع المضارع

٤ — معمول الصفة المشبهة المنصوب - وبخاصة ما نصب على التشبيه بالمفعول به - لا يتقدم عليها ، فنى (محمد طيبٌ القلبَ) لا يقال (محمدٌ القلبَ طيبٌ)

— أما اسم الفاعل ، فيجوز تقديم معموله عليه وتأخيره عنه ، فنى (الشرطيُّ مؤدٍّ واجبَه) تقول (الشرطيُّ واجبَه مؤدٍّ)

ويجب التنبه إلى أن الصفة المشبهة ترفع الفاعل ضميرا أو ظاهرا

أما منصوبها فقد يكون مشبها بالمفعول به - كالمثال السابق آنفاً

وقد يكون حالا ، مثل (محمد حسنٌ وجهُه طلقَه)

وقد يكونُ تمييزاً ، مثل (محمد فصيحٌ قولاً)

٥ — معمول الصفة المشبهة لا بد أن يكون سببيًّا ، والمراد بالسببي : ما اشتمل على ضمير يعود للموصوف أو ما يقوم مقام الضمير ، مثل « أل »

تقول (يعجبُنا الرجلُ النظيفُ خلقُه)

وتقول (يعجبُنا الرجلُ النظيفُ الخلق)

— أما معمول اسم الفاعل ، فقد يكون سببيًّا وأجنبيا .

تقول : الطالبُ مكرِّمٌ أستاذه } سببيّ

وتقول : الطالب مكرِّمٌ صديقا } أجنبيّ

قال ابن مالك عن خواص الصفة المشبهة :

وصَوْغُها من لازمٍ لِحاضِرِ كظاهرِ القلبِ جميلِ الظّاهِرِ

وعملُ اسمِ فاعلِ المعدّى على الحدِّ الذى قد حُدّا

وسبقُ ما تعملُ ما فيه مجتلَبْ وكونُه ذا سببيةٍ وجَبْ

إعراب الاسم بعدها ، وبيان صورها

تعرب الصفة المشبهة نفسها بحسب ما يقتضيه سياق الكلام قبلها ، فتأخذ الموقع النحوى الذى يقتضيه هذا السياق .

أما معمول الصفة المشبهة فقد يكون مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا — كما يلى :

(ا) معمولها المرفوع يعرب على أنه فاعل لها ، وفى رأى أبى علىّ الفارسى أنه بدل من الضمير المستتر فى الصفة

تقول (يستحقُّ احترامَنا الرجلُ الشّهمُ معاملتُه)

(ب) معمولها المنصوب يختلف إعرابه باعتباره معرفة أو نكرة

فإذا كان معرفة ، نصب على أنه « مشبه بالمفعول به

تقول (يستحقُّ احترامَنا الرجلُ الشهمُ معاملتَه)

وإذا كان نكرة ، ينصب على التمييز

تقول (يستحقُّ احترامَنا الرجلُ الشهم معاملةً)

(ج) معمولها المجرور ، يجر بالإضافة إليها

تقول فى المثال السابق (يستحق احترامَنا الرجلُ الشهمُ المعاملةِ)

أما صور الصفة المشبهة ، فقد دخلتها الصنعة النحوية ، حتى بلغت كثرتها العددية حدًّا يصعب حصره ، والمشهور أنها (٣٦ صورة) تترتب على الأمور الثلاثة الآتية :

١ — معمول الصفة المشبهة - كما سبق - مرفوع أو منصوب أو مجرور

٢ — الصفة نفسها إما أن تكون نكرة أو معرفة مقترنة « بأل » فهذه (٦ صور) ناتجة من حالتى الصفة فى التنكير والتعريف مع حالات الإعراب للمعمول معها .

٣ — كل صورة من هذه الصور الست للمعمول معها ست حالات ، لأنه — كما ذكر التوضيح — إما « بأل » كـ (الوجه) أو مضاف لما فيه « أل » كـ (وجه الأب) أو مضاف للضمير ، كـ (وجهه) أو مضاف لمضاف للضمير ، كـ (وجه أبيه) أو مجرد ، كـ (وجه) أو مضاف إلى المجرد ، كـ (وجه أبٍ)

فالصور (٣٦ صورة) يوضحها الجدول التالى :

الصفة النكرة أو المعرفة - مع حالات الإعراب الثلاث	حالات المعمول مع كل واحدة من هذه الصور الست
١ — الصفة نكرة — المعمول مرفوع	١ — المعمول فيه « أل » مثل (الوجه)
٢ — الصفة نكرة — المعمول منصوب	٢ - المعمول مضاف لما فيه «أل» مثل (وجه الأب)
٣ — الصفة نكرة — المعمول مجرور	٣ — المعمول مضاف للضمير ، مثل (وجهه)
٤ — الصفة معرفة بأل — المعمول مرفوع	٤ — المعمول مضاف لمضاف للضمير ، مثل (وجه أبيه)
٥ — الصفة معرفة بأل — المعمول منصوب	٥ — المعمول مجرد من « أل » والإضافة ، مثل (وجه)
٦ — الصفة معرفة بأل — المعمول مجرور	٦ — المعمول مضاف لمجرد من «أل» والإضافة ، مثل (وجه أبٍ)

ومن البين أن كل واحد من الجدول فى الجهة اليمنى يأتى مع الحالات الست فى الجهة اليسرى ، فالصور - كما قيل - ست وثلاثون

لكن ، يمتنع من هذه الصور أربع هى :

١ — أن تكون الصفة بـ « أل » والمعمول مجرور مضاف إلى الضمير ، مثل (جاء محمدٌ الحسنُ وَجْهِه)

٢ — أن تكون الصفة « بأل » والمعمول مجرور مضاف إلى مضاف إلى الضمير ، مثل (جاء محمدٌ الحسنُ وجهِ أبيه)

٣ — أن تكون الصفة « بأل » والمعمول مجرور مجرد من « أل » والإضافة (جاء محمدٌ الحسنُ وجهٍ)

٤ — أن تكون الصفة « بأل » والمعمول مجرور مضاف إلى مجرد من « أل » والإضافة (جاء محمدٌ الحسنُ وجهِ أبٍ)

والسبب ما ذكر قبلا فى باب الإضافة ، من أن المضاف فى الإضافة اللفظية لا يصح اقترانه « بأل » إلا إذا كان المضاف إليه « بأل » أو مضاف إلى ما فيه « أل » الخ

قال ابن مالك :

فارفعْ بها وانصبْ وجرَّ مع « ألْ »
ودونَ « ألْ » مصحوب « أل » وما اتصل

بها مضافاً أو مجرداً ، ولا
تجرر بها مع « أل » سُمَا ، من « أل » خَلا

ومن إضافةٍ لتاليها ، وما
لم يخلُ ، فهو بالجوازِ وُسِمَا

التعجب

١ — المقصود بالتعجب لدى اللغويين والنحاة

٢ — أساليب التعجب السماعية (معناها — نماذج منها)

٣ — الصيغتان القياسيتان للتعجب (ما أفعَلَه — أفعِلْ به)

٤ — المسائل الثلاث الآتية :

* حذف المتعجب منه

* صيغتا التعجّب من حيث الجمود والتصرف

* الترتيب بين صيغتى التعجب ومعموليهما وحكم الفصل بينهما

٥ — صياغة التعجب من الأفعال والتعجب مما لم يستوف الشروط

* * *

التعجب لدى اللغويين والنحاة

التعجب والعجب والإعجاب : الدهشة أمام أمر غريب خفيت أسباب غرابته — وهذه الدهشة قد يعبر عنها بالصفير أو للصمصمة أو الكلام — أىّ كلام

أما التعجب لدى النحاة فهو : استعظام زيادة فى وصف للمتعجّب منه تفرد بها عن أمثاله أو قلّ نظيره فيها ، مع التعبير عن ذلك بكلام خاص يدلّ على الدهشة والاستغراب ـ تقول :

ما أجملَ ضوءَ القمرِ فى الليالى الصافية { استعظام الجمال فى ضوء القمر بالنسبة لضوء مثله كالمصابيح أو النجوم أو الشمس

هذا الكلام الخاص الذى يدل على التعجب لدى النحاة منه ماهو سماعى، ومنه ماهو قياسى

الأساليب السماعية

هى تلك الأساليب الموضوعة أصلا لغير التعجب بلفظها ومعناها ، لكنها تدل عليه عن طريق الاستعمال المجازى وظروف النطق

ومن ذلك :

* كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحْيَاكم

أصله استفهام ، ونقل للتعجب

* سبحانَ الله ، إن المؤمنَ لا يَنْجَسُ حيًّا ولا ميّتاً

أصله تنزيه وتسبيح ، ونقل للتعجب

* لله درُّه فارسًا (درُّه : عمله) أصله : لله عملُه ، ونقل للتعجب

الصيغتان القياسيتان

هما الصيغتان اللتان أُعِدّتا بلفظهما ومعناهما للدلالة على التعجب ، وهما :

(ا) ما أفْعَلَه (ب) أفْعِلْ به

فلنلاحظ أولا الأمثلة الآتية :

ما أجْمَلَ الحِلْم مع المهذّب الكريم

أجْمِلْ بالحِلم مع المهذّبِ الكريم

ما أقْدَرَ الإنسانَ على الكلام

أقْدِرْ بالإنسان على الكلام

ما أعْظَمَ العلم فى عصرنا الحديث نفعاً

أعظِمْ بالعلمِ فى عصرنا الحديث نفعاً

وإليك تحليل هاتين الصيغتين تفصيلا

* ما أفْعَلَه (ما أعظم العلم — ما أحسن زيداً)

تتكون من (ما) + صيغة التعجب + المتعجب منه

(ا) ما

أجمع النحاة على أنها اسم وتعرب مبتدأ

ورأى سيبويه : أنها نكرة تامة ، فهى نكرة بمعنى (شىء : أىّ شىء) وهى تامة بنفسها لا تحتاج لشىء بعدها — وابتدىء بها لتضمنها معنى التعجب ، بتوجيه الذهن إلى أن ما بعدها عجيب — وهذا نوع من الفائدة يسوغ الابتداء بالنكرة

وهذا الرأى هو المشهور الذى يجرى عليه معظم المعربين — وهناك غيره مما لاشهرة له

(ب) صيغة التعجب (أفْعَلَ) مثل (أعظمَ — أحسنَ) فى المثالين

فيها أيضاً الآراء التالية

١ — رأى البصريين والكسائى : أنها فعل ماض جامد — بدليل لزوم نون الوقاية معها إذا أضيفت لياء المتكلم ، مثل

(ما أحْوَجَنِى إلى الإرشاد) و (ما أفْقَرَنى إلى عفو الله)

ففتحته بناء — ويتحمل ضمير (ما : التعجبية) فاعلا له — والجملة من الفعل والفاعل خبر (ما)

وهذا الرأى هو المشهور الذى يجرى عليه معظم المعربين

٢ — رأى بقية الكوفيين : الصيغة اسم — بدليل أنها تصغّر ، كما فى قولهم (ما أُحَيْسِنَهُ — و — أُمَيْلِحَهُ)

فالفتحة إعراب — وهو خبر (ما) منصوب ، لأنه خبر لغير ماهو له ، فهو فى الحقيقة صفة للمتعجب منه لا لضمير (ما) — ومخالفة الخبر المبتدأ توجب عندهم نصبه .

فإعرابه لديهم إذن : أنه خبر المبتدأ (ما) منصوب بالفتحة وهذا غريب ! .

(ح) المتعجّب منه (العلمَ — زيدا)

١ — من يرى أن صيغة التعجب فعل يعربه مفعولا به — وهو المشهور

٢ — من يرى أنها اسم يعربه مشبهاً بالمفعول به

والذى نخرج به ونستعمله من كل تلك الآراء — بعد معرفتها — أن نقول

(ما) تعجبية مبتدأ — صيغة التعجب : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر يعود على (ما) — والمتعجّب منه مفعول به منصوب — والجملة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل رفع خبر (ما)

* أفْعِل به (أَعْظِمْ بالعِلْم — أَحْسِنْ بزَيْد)

اتفق النحاة على أن هذه الصيغة (أفْعِلْ) فِعْل ؛ لأن هذا البناء لا يكون إلا فى الأفعال — ثم اختلف بعد ذلك فى تحليله على رأيين :

١ — رأى البصريين : أنه فعل ماض ، جاء على صورة الأمر ، فلفظه

الأمر ، ويقدر بالماضى — إذ أصله ماض بهمزة الصيرورة كما يلى :

أَعْظِمْ بالعِلْم — أصلها — أَعْظَمَ العلمُ ، أى : صار ذا عِظَم

أَحْسِنْ بزيد — أصلها — أَحْسَنَ زيدٌ ، أى صار ذا حُسْن

ثم حوّل الماضى للأمر ، فهو — كما سبق — ماضٍ جاء على صورة الأمر

— أما الباء فهى حرف جر زائد ، جرّت الفاعل بعدها لفظاً ، لكنه مرفوع تقديراً — وإنما زيدت ، لأنه بعد التحويل قبح الإتيان بالفاعل الظاهر بعد صيغة الأمر فى الصورة — فجىء بالباء ، ليكون على صورة المفعول به ، مثل (امرُرْ بزيد)

جاء فى التوضيح نصاً :

ولذلك التزمت — منعاً لقبح اللفظ بمجىء الفاعل الظاهر بعد الأمر

وهذا الاتجاه هو المشهور بين المعربين

٢ — رأى بعض أئمة النحاة — ومنهم الفراء والزمخشرى — أن : لفظه ومعناه الأمر

— وفيه ضمير مستتر يعود على مصدر الفعل أو يقصد به المخاطب بالتعجب .

— والباء للتعدية ، وهى ومجرورها فى محل نصب مفعول به .

والذى نخرج به من ذلك هو الرأى الأول ومُلَخّصه :

أَفْعِلْ : فعل ماض جاء على صورة الأمر — الباء : حرف جر زائد — المتعجب منه فاعل مرفوع بضمة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد .

قال ابن مالك :

(بأفْعَلَ) انطِق بعد (ما) تَعجّبا
أو جىء (بأفْعِلْ) قبلَ مجرورٍ بـ « با »
وتِلوَ (أفْعَلَ) انصِبَنَّه ، كما
أوفَى خَلِيلَيْنا وأصْدَقْ بِهما

المسائل الثلاث

قال على بن أبى طالب :

جَزَى اللهُ عنّى والجزاءُ بفضلِه ربيعةَ خيرًا ما أعَفَّ وأكْرَمَا[1]

ومن القرآن : أسْمِعْ بهم وأبْصِرْ[2]

المسألة الأولى : حذف المتعجب منه

يصح حذف المتعجب منه مع كلتا الصيغتين بالشرطين الآتيين :

١ ــ أن يدلّ دليل على المحذوف

٢ ــ أن يكون المحذوف ضميراً

---

(١) جزى : من الأفعال التى تنصب مفعولين ، ليس أصلهما المبتدأ والخبر ــ ربيعة : مفعوله أول ــ خيرا : مفعوله الثانى ــ جملة « والجزاء بفضله » من المبتدأ والخبر معترضة

الشاهد : فى (ما أعف وأكرما) حذف منهما المتعجب منه ، والأصل أعفها وأكرمها) .

(٢) من الآية ٣٨ من سورة « مريم »

٣ ــ يرى بعض النحاة أنه لابد فى صيغة (أفْعِلْ به) أن تكون معطوفة على صيغة أخرى مثلها مذكور معها المحذوف

وهذه الشروط الثلاثة متحققة فى البيت والآية

أمّا قول عروة بن الورد :

فذلك إن يلقَ المنيّةَ يلقَها حميدًا ، وإن يستغْنِ يوماً فأجْدِرِ[1]

فهو شاذ

وجاء فى الصبان : الأوجه عندى أنه ليس بشاذ ، وأنه لايشترط هذا الشرط ، بل المدار على وجود دليل المحذوف ا . هـ

قال ابن مالك :

وحذفَ مامنه تعجّبْتَ استبحْ إن كان عند الحذفِ معناه يَضِحْ

المسألة الثانية : جمود الصيغتين

كل من الصيغتين جامد ، أو بتعبير آخر : ممنوع التصرف

فالأول (أفْعَلَ) مثل (تباركَ ــ عَسَى ــ ليس) والثانى مثل

---

(٣) المنية : الموت ، وهى مفعول به للفعل « يلق » ــ حميدا : حال

الشاهد : فى (فأجدر) حذف معه المتعجب منه ، والأصل (فأجدر به) ومن شروط الحذف فى هذه الصيغة أن يتقدم ما يماثلها ــ مثل الآية ــ وهنا لم يتحقق هذا الشرط ، ولذلك كان الحذف شاذا .

(هَبْ ، بمعنى : اعتقد وتَعَلَّمْ ، بمعنى : اعْلَمْ)[1]

قال ابن مالك :

وفى كِلاَ الفِعْلَيْنِ قدِّمْ لَوْمَا مَنْعُ تصرُّفٍ بحكمٍ حُتِمَا

المسألة الثالثة : الترتيب والفصل بين صيغتى التعجب ومعموليهما

(ا) يجب أن يتأخر المعمول — المتعجب منه — مع صيغتى التعجب فى نحو (ما أجملَ الحلمَ) لا يقال (ما الحلمَ أجملَ) وفى نحو (أجملْ بالحلمِ) لا يقال (بالحلمِ أجملْ) ولا نقول (ما زيداً أحسنَ) ولا (بزيدٍ أحسنْ)

(ب) لا يفصل بين صيغتى التعجب والمتعجَّب منه معهما ، فلا تقول (ما أجلَ - يا محمدُ - الحلمَ) ولا (ما أروعَ - لولا استخدامه فى الفتك - العلمَ) ولا (أحسِنْ - لولا بُخْلُه - بزيدٍ) لكن يباح الفصل بواحد من الأمور الثلاثة التالية :

١ — جواز الفصل (بكان : الزائدة) كقولنا (ما كانَ أصبرَ الرسولَ على أذَى المشركين)

٢ — جواز الفصل بالجار والمجرور - كما ورد عن العرب قولهم (ما أحسن بالرجلِ أن يصدقَ وما أقبحَ به أن يكذبَ)

(١) قال ابن هشام : وعلة جودهما تضمنهما معنى حرف التعجب الذى كان يستحق الوضع ، وفى حاشية يس : وفى هذا دلالة على أن تضمن معنى الحرف كما يقتضى منع الإعراب يقتضى عدم التصرف ا . هـ .

٣ — جواز الفصل بالظرف ، كقول أوس بن حجر :

أُقيمُ بدارِ الحزمِ ما دامَ حَزْمُها
وأحْرَ - إذا حالت - بأن أتحولاَ[1]

قال ابن مالك :

وفعْلُ هذا البابِ لن يُقَدَّمَا معمولُه ، ووصْلَه به الْزَمَا
وفصْلُه بظرفٍ أو بحرفِ جَرّ مستعملٌ ، والخلفُ فى ذاك استقرّ

شروط صياغة التعجب

قال ابن مالك :

وصُغْهما من ذى ثلاث صُرِّفَا
قابلَ فضلٍ تمّ غيرَ ذى انتِفَا
وغيرَ ذى وصفٍ يُضاهِى أشْهَلاَ
وغيرَ سالكٍ سبيلَ فُعِلاَ

(٢) دار الحزم : الحزم : الحكمة ، و « دار الحزم » الدار التى تكون الإقامة بها حزما وحكمة

يقول : إننى أقيم بالموضع الذى تكون الإقامة فيه حكمة وعقلا ، فإذا تغير فضاق به الرزق والحياة ، فأنا جدير بالتحول عنه إلى غيره .

دام : تامة - حزمها : فاعل دام - إذا : ظرف للمستقبل - حالت : الجملة فى محل جر بالإضافة إلى « إذا »

الشاهد : فى (أحر - إذا حالت — بأن أتحولا ، إذ فصل بين فعل التعجب (أحر) والمتعجب منه (بأن أتحولا) بالظرف (إذا)

الشروط — كما جاءت فى البيتين — ثمانية :

١ — أن يكون فعلا ، مثل (كَرُمَ — شَرُفَ — صَبَرَ — عَفَا)

• شذّ ما ورد من قول العرب (ما أجْلَفَه) و (ما أحْمَرَه) و (ما أذْرَعَ المرأة)(١) و (ما أقْمَنَه)(٢) و (ما أجْدَرَه) حيث جاءت من الأسماء (الجلف — الحمار — امرأة ذَراع وهو قمين أو قَمِن بكذا — وهو جدير بكذا)

٢ — أن يكون ثلاثيا — فلا يبنيان من (دَحْرَجَ — تَقَدَّمَ — استغْفَرَ)

• وشذّ ما ورد من قول العرب (ما أتْقاه — ما أمْلأ القربة — ما أخْصَره) لأن أفعالها هى (اتّقى — امْتَلأ — اخْتُصِر) والأخير أيضاً مبنى للمجهول

• اختلف النحاة فى صياغة التعجب مما جاء على وزن (أفْعَلَ) من الأفعال مثل (أظلم ـ أقفر ـ أضاء ـ أوصل ـ أسمع ـ أعطى ـ أولى) على ثلاثة أقوال:

١ ـ يجوز صياغتهما مطلقا، فتقول فيها (ما أظلم الليل ـ ما أقفر المكان ـ ما أضوأ النهار ـ ما أوْصَلَ الدعاةَ للدعوة ـ ما أسمع القلوب للداعى ـ ما أعطاه للدراهم ـ ما أولاه للمعروف)

---

(١) أى : ما أخف يدها فى الغزل
(٢) ما أقنه : معناه : ما أجدره

٢ ـ يمتنع مطلقا

٣ ـ يجوز إن كانت الهمزة فى (أفْعَلَ) لغير النقل ـ التعدية ـ مثل (أظلم ـ أقفر ـ أضاء) ويمتنع إن كانت للنقل مثل (أوصل ـ أسمع ـ أعطى ـ أولى)

٣ — أن يكون متصرّفا ـ فلا يبنيان من (نعم ـ بئس ـ عسى ـ ليس)

٤ — أن يكون معناه قابلا للتفاضل أى : التفاوت بالزيادة والنقص (كالعلم والجهل والغنى والفقر والحسن والقبح) فلا يبنيان من نحو (فَنِىَ ـ مات)

٥ — أن يكون تامًّا ـ فلا يبنيان من (كان ـ ظلّ ـ بات ـ صار ـ كاد)

٦ — أن يكون مثبتا ـ غير ذى انتفا ـ فلا يبنيان مما هو منفى ، مثل (ما قام) و (لا يقوم)

٧ ـ ألا تكون الصفة المشبهة منه على (أفْعَل ـ فَعْلاء) فلا يبنيان من (خَضِرَ الزرع ـ عَمِىَ ـ غَيِدَ) لأن الصفة منها ـ كما مرّ ـ تأتى على (أفْعَلَ فَعْلاء) إذ يقال (أخْضر خَضْراء) و (أعْمَى عَمْياء) و (أغْيَد غَيْداء)

٨ — ألا يكون مبنيا للمجهول ـ غير سالك سبيل فُعِلَا ـ فلا يبنيان من (ضُرِبَ ـ عُرِف) ولا من (يُضْرَب ـ يُعْرَف)

• وقد أباح بعض النحاة بناءهما من الأفعال الملازمة للمجهول نفى

(عُنِيَ - زُهِيَ - جُنَّ) يقال (ما أعْنَاه - ما أزْهَاه - ما أجَنَّه)

صياغة التعجب مما لم يستوف الشروط

أولا : لاحظ الأمثلة

ما أسْمَى تهذيبَ الشعب المتحضّر

ما أقبحَ حُمْقَ الشعب المتخلّف

أسْمِ بتهذيبِ الشعب المتحضّر

أقْبِحْ بحُمْقِ الشعب المتخلّف

فى الأفعال غير الثلاثية مثل (هذّب) وما كان الوصف منه على (أفْعَل فعلاء) مثل (حَمِقَ) يتعجب منهما كما يلى :

يؤتى بفعل تعجب مناسب + المصدر الصريح للفعل المتعجب منه بعده منصوبا بعد (أفْعَلَ) ومجرور بالباء بعد (أفْعِلَ)

ثانيا : لاحظ الأمثلة

ما أحسنَ أنْ لا تتركَ الكلامَ المفيد

وما أقبح أن يُسْمَعَ الكلامَ الرخيص

أحسِنْ بأنْ لا تتركَ الكلام المفيد

أقبحْ بأن يُسْمَعَ الكلام الرخيص

فى الأفعال المنفية مثل (لا نترك) والمبنية للمجهول مثل (يُسْمَع) يتعجب منهما كما يلى :

يؤتى بفعل تعجب مناسب + المصدر المؤول بعده (باستخدام الفعل وحرف من حروف التأويل) منصوبا أو مجرورا بالباء

ثالثا : جاء فى التوضيح نصًّا : الفعل الناقص إن قلنا له مصدر فمن النوع الأول ، وإلاّ فمن النوع الثانى ، نقول (ما أشدَّ كونَه جميلا) أو (ما أكثرَ ما كانَ محسنا) و (أشدِدْ أو أكْثِر بذلك)

فالفعل الناقص يجوز معه كلتا الطريقتين السابقتين .

رابعا : الأفعال الجامدة مثل (عسى) وما لا يتفاوت معناه مثل (مات) لا يتعجب منهما البتّةَ

يمكن استخدام الطريقتين السابقتين مع ما استوفى الشروط - نقول فى التعجب من (جُمَلُ الطبيعة) و (عَظُمَ العِلْمُ) الآتى :

ما أجملَ الطبيعةَ فى الربيع

ما أشدَّ جمالَ الطبيعةِ فى الربيع

ما أشدَّ ما تجملُ الطبيعةُ فى الربيع

ما أعظمَ العلمَ عند أهله

ما أشدَّ عظمةَ العلمِ عند أهله

ما أشدَّ ما يعظمُ العلمُ عند أهله

قال ابن مالك :

وأشْدِدْ أوْ أشدَّ أو شبْهُهما
يخلفُ ما بعضَ الشروطِ عدِمَا

ومصدرُ العادمَ بعـــــدُ ينتصبْ
وبعد (أفْعِلْ) جرُّه بالبَا يجبْ

وبالنُّدور احكمْ لغير ما ذُكِرْ
ولا تَقِسْ على الذى منه أُثِرْ

نعم وبئس وما جرى مجراهما

١ — جملة المدح والذم مع الكلمتين (نعم ـ و ـ بئس)

٢ — ما جاء على وزن (فَعُل) من الأفعال مقصودا به المدح أو الذّم

٣ — جملة المدح والذّم باستعمال (حبّذا ـ و ـ لا حبّذا)

* * *

أولا : جملة المدح والذّم مع (نعم ـ و ـ بئس)

لاحظ الأمثلة الآتية :

نعم الصَّديقُ أبو بكر	بئس الرَّجُل أبو جَهْل
نعم صديقُ الرسولِ أبو بكر	بئس رجل الأذى أبو جهل
نعم صديقاً أبو بكر	بئس رجلاً أبو جهل

• كلمة (نعم) تجىء فى جملة المدح ـ أما كلمة (بئس) فإنها تجىء فى جملة الذّم

• تتكون جملة المدح أو الذّم معهما من ثلاثة أجزاء هى :

١ — أداة المدح أو الذّم (نعم ـ بئس) وقد اختلف فيها رأى النحاة : كما يلى :

• فى رأى البصريين والكسائى : هما فعلان ماضيان جامدان مبنيان على الفتح لإنشاء المدح أو الذّم .

والدليل على ذلك أن تاء التأنيث تدخل عليهما ، فيقال (نعمتْ - و - بئستْ)

ومن ذلك ما ورد فى الحديث (من توضأ يوم الجمعة ، فبها ونعمتْ ، ومن اغتسلَ فالغسلُ أفضل)

ودليل آخر ، ما حكاه الكسائى من قول العرب (نعمَا رجلين - و - نعمُوا رجالا)

وضمائر الرفع البارزة لا تدخل إلا على الأفعال - وهذا هو الرأى المشهور المأخوذ به .

فى رأى الكوفيين : هما من الأسماء الجامدة ، ويبنيان على الفتح - وإعراب الجملة معهما ، أنهما يعربان مبتدأ ، والفاعل الذى بعدهما مثل (الصديق) فى الجملة السابقة يعرب بدلا أو عطف بيان - والمخصوص مثل (أبو بكر) خبر المبتدأ الذى يكون بمعنى (الممدوح أو المذموم)

ودليل هذا الرأى ما ورد من عبارات دخلت فيها حروف الجر عليهما ، وحروف الجر خاصة بالأسماء

من ذلك ما ورد من قول بعضهم وقد بشر بأنثى (والله ما هى بنعمَ الولد ، نصرُها بكاءٌ وبِرُّها سُرِقَة) - وقول الآخر وقد سار لمحبوبته على حمار بطىء (نعمَ السَّيرُ على بئسَ العير)

والردّ على ذلك أن حرف الجر فى العبارتين داخل على موصوف محذوف مع صفته وتقدير الكلام (والله ما هى بولدٍ مقولٍ فيه :

نعم الولد) و (نعمَ السَّيرَ على عَيرٍ مقولٍ فيه : بئس العَير)(١)

٢ — فاعل المدح أو الذم : ويجىء معهما بصور ثلاث :

الأولى : ما فيه « أل » مثل (الصديق - الرجل) فى الأمثلة السابقة ومنه قوله تعالى (نعم العبدُ ، إنه أوّاب)(٢) وقوله تعالى (بئسَ الشَّرابُ)(٣)

الثانية : المضاف إلى ما فيه « أل » مثل (صديقُ الرسولِ - رجلُ الأذَى) فى الأمثلة السابقة .

ومنه قوله تعالى (ولنعمَ دارُ المتّقين(٤) - فلبئسَ مَثْوَى المتكبّرين(٥))

وقد يكون الفاعل مضافاً إلى مضاف لما فيه « أل » مثل (نعم خليفةُ خليفةِ الرسولِ عمرُ بنُ الخطّاب) أو (بئسَ معاندُ داعِى الحقّ أبو جهل)

ومنه قول أبى طالب عمّ النبىّ يمدح زهير بن أميّة زوج أخته :

---

(١) هذا هو المشهور فى كتب النحو - وأرى أن حرف الجر - الباء - داخل على الجملة كلها ، وهى محكية بعده

(٢) من الآية ٤٤ من سورة « ص »

(٣) من الآية ٢٩ من سورة « الكهف »

(٤) من الآية ٢٩ من سورة « النحل »

(٥) من الآية ٣٠ من سورة « النحل »

فنعم ابنُ أختِ القومِ غيرَ مكذَّبٍ
زهيرٌ حسامٌ مفردٌ من حمائلِ(١)

الثالثة : ضمير مستتر مفسّر بتمييز بعده منصوب ، ويلتزم هذا الضمير وجوب الاستتار والإفراد والتذكير ـ أما التمييز فإنه يطابق المخصوص بالمدح أو الذم إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً — مثل (نعم صديقا — بئس رجلا) فى الأمثلة السابقة .

ويمكن أن نقول (نعم رجلين أبوبكر وعمر) أو (نعم رجالاً صحابةُ الرسولِ)

ومنه قوله تعالى (بئس للظالمين بَدَلا)(٢) ـ وقول زهير ابن أبى سلمى :

نعم امرءاً هَرِمٌ ، لم تعرُ نائبةٌ
إلاّ وكان لمرتاعٍ بها وَزَرَا(٣)

(٦) غير مكذب : صادق فيما يقول ـ حسام مفرد من حمائل : مستقل الرأى ، قاطع فيه بالحزم .
غير مكذب : غير : حال من « ابن » ـ « مكذب » مجرور بالإضافة ـ زهير : المخصوص بالمدح ـ حسام مفرد : خبران لمبتدأ محذوف
الشاهد : فى (نعم ابن أخت القوم) إذ جاء فاعل نعم (ابن) مضافا إلى مضاف إلى ما فيه « أل »
(٧) لم تعر : لم تعرض وهو مجزوم بحذف حرف العلة ـ نائبة : مصيبة وهو فاعل « تعر » ـ وزرا : ملاذا وملجأ ، وهو خبر « كان »
الشاهد : فى (نعم امرءا هرم) فإن فاعل « نعم » ضمير مستتر ، يفسره التمييز « امرءا »

٣ — المخصوص بالمدح أو الذم — مثل (أبو بكر — أبو جهل) فى الأمثلة المذكورة سابقا ، ويعرب مبتدأ مؤخرا ، والجملة قبله خبر مقدم — أو يعرب خبراً لمبتدأ محذوف وجوبا ، تقديره (الممدوح — أو — المذموم)

• ويجىء المخصوص بالمدح أو الذم مؤخّرا ، ويصح يقدمه ، فنقول فى الأمثلة السابقة (أبو بكر نعم الصّديقُ) أو (أبو جهل بئس رجلُ الأذى)

وحين يتقدم يجب إعرابه مبتدأ .

• يصح حذف المخصوص بالمدح أو الذم إذا دلّ عليه دليل ، كقوله تعالى (ولنعم دارُ المتقين) وقوله (إنّا وجدْناه صابراً ، نعمَ العبدُ)

قال ابن مالك :

فِعْلانِ غيرُ متصرِّفَين « نعم وبئس » رافعان اسمين
مقارنَىْ « أل » أو مُضَافَين لما
قارنها (كنعمَ عُقْبَى الكُرَما)
ويرفعان مضمراً يُفَسِّرُهْ مميِّزٌ (كنعم قوماً معشَرُهْ)
ويُذكرُ المخصوصُ بعدُ مبتدا أو خبرَ اسمٍ ليس يبدو أبدا
وإنْ يُقدَّمْ مُشعِرٌ به كفى
(كالعلمُ نعمَ المقتنَى والمقتفَى)

اجتماع الفاعل الظاهر والتمييز

قال الشاعر :

نعم الفتاةُ فتاةً هندُ لو بذلتْ رَدَّ التحيّةِ نطقاً أو بإيماءِ[1]

وقال الآخر :

تزوّدْ مثلَ زادِ أبيك فينا فنعم الزّادُ زادُ أبيك زَادَا[2]

لا زيادة فى المعنى

وقال الحارث بن عباد فى الرثاء :

تخيّرَه فلم يعدلْ سِواه فنعم المرءُ من رجلٍ تهامِى[3]

توجد زيادة فى المعنى

---

(١) بإيماء : بالإشارة باليد أو الرأس أو غيرهما

الشاهد : فى (نعم الفتاة فتاة هند) إذ جاء الفاعل الظاهر (فتاة) ومعه التمييز (فتاة) ولم يقدم التمييز معنى جديداً على الفاعل ـ وقد أجاز بعض النحاة ذلك التعبير .

(٢) الشاهد : فى (نعم الزاد زاد أبيك زادا) إذا ذكر الفاعل (الزاد) والتمييز (زادا) ـ ولم يضف التمييز معنى جديدا على الفاعل ـ وقد أجاز بعض النحاة اجتماعهما .

(٣) تخيره : يقصد أن الموت اختاره ـ لم يعدل سواه : لم يأخذ غيره

الشاهد : فى (نعم المرء من رجل تهامى) إذ ذكر الفاعل الظاهر (المرء) ذكر بعده التمييز (رجل) وقد وصف بأنه (تهامى) فأضاف معنى جديدا [illegible] وهذا أجازه [illegible] النحاة .

سبق أن فاعل (نعم — بئس) يكون اسما ظاهرا أو ضميرا مستترا مفسّرا بتمييز بعده ـ فهو واحد من هذين الأمرين .

أما الجمع بينهما ، بأن يكون الفاعل اسما ظاهرا ، وبعده تمييز يؤكّده ، فقد اختلف حوله الرأى كما يلى :

١ — رأى سيبويه والسيرافى : هذا ممنوع مطلقا ، سواء أكان التمييز هو الفاعل نفسه بلا زيادة أم أفاد معنًى زائداً عنه ـ كالشواهد السابقة كلها ، فإن المنصوب فيها حال مؤكدة .

٢ — رأى بعض أئمة النحاة ـ ومنهم الفارسى ـ هذا جائز مطلقا ، سواء أكان التمييز هو الفاعل نفسه بلا زيادة أم أفاد معنى زائدا عنه ـ كالشواهد السابقة كلها ، فإنها جائزة كلها ، والمنصوب فيها تمييز

٣ — رأى ثالث : ذلك ممنوع إن لم يفد معنى زائدا ـ كالشاهدين الأولين ـ وهو جائز إن أفاد معنى زائدا ـ كالشاهد الثالث

قال ابن مالك :

وجمعُ تمييزٍ وفاعلٌ ظَهَرْ فيه خلافٌ عنهمُ قد اشْتَهَرْ

مجىء (ما) بعد (نعم ـ و ـ بئس)

إن الله نِعمّا يَعِظكُم به } بعد (ما) جملة فعلية هى (يعظكم ـ
بئسما اشْتَرَوا به أنفسهم } و ـ اشتروا)

---

(١) (نعما) أصلها (نعم) و (ما) أدغمت ميم (نعم) فى (ما) فسكنت ، فالتقى ساكنان : العين والميم من (نعم) بعد الإدغام ، فحركت العين بالكسر ، وصارت (نعما)

إنْ تُبدوا الصدقات فنِعِمّا هي بعد (ما) مفرد ، كلمة (هي)

تجيء الكلمتان (نعم ـ بئس) وبعدهما (ما) ـ ويجيء بعد (ما) جملة أو مفرد ، فيتوجه إعراب (ما) كما يلي :

(ا) إذا جاء بعدهما جملة فلها توجيهان :

١ ـ معرفة ناقصة : فهي اسم موصول فاعل ، والجملة بعدها صلة

٢ ـ نكرة ناقصة : فهي تمييز للفاعل الضمير المستتر ، والجملة بعدها صفة

والمخصوص بالمدح والذم قد يكون مذكورا ، وقد يكون محذوفا ـ كما هو الشأن في هاتين الآيتين .

(ب) إذا جاء بعدها مفرد ، فلها أيضا توجيهان :

١ ـ معرفة تامة : فهي بمعنى (الشيء) وتعرب فاعلا ـ والمفرد بعدها هو المخصوص

٢ ـ نكرة تامة : فهي بمعنى (شيء) وتعرب تمييزا ـ والمفرد بعدها هو المخصوص

ومن ذلك ما يلي :

• قول العرب (بئسما تزويجٌ ولا مَهْر) ـ وهي مثل الآية السابقة

• قولنا (الأمانةُ نعمّا والخيانةُ بئسما) ـ وهي مثل الآية السابقة ، مع تقديم المخصوص ، وهو جائز .

• قول العرب (دققتُه دقًّا نعمّا) ـ وهي مثل الآية ، مع حذف المخصوص

قال ابن مالك ذاكرا الصورة الأولى التي يجيء فيها بعدها الجملة :

و (ما) مميِّزٌ ، وقيلَ : فاعلُ في نحو (نعمَ ما يقولُ الفاضلُ)

ثانيا : ما جاء على وزن (فَعُلَ) مقصودا به المدح أو الذم

لاحظ الأمثلة الآتية :

حَمُدَ الخليفةُ عمرُ بن الخطاب
زَهُدَ أميرُ المؤمنين عمرُ بن عبد العزيز
} مدح

خَبُثَتْ المرأةُ حمالةُ الحطب
كَذُبَ رأسُ الكفرِ أبو لهب
} ذمّ

• قال ابن هشام : كل فعل ثلاثي صالح للتعجب منه ، فإنه يجوز استعماله على (فَعُلَ : بضم العين) إما بالأصالة (كظَرُفَ وشَرُفَ) أو بالتحويل (كضَرُبَ وفَهُمَ) ـ ثم يجري حينئذ مجرى (نعم وبئس) في إفادة المدح والذم ـ وفي حكم الفاعل ـ وحكم المخصوص ا . هـ

• وجاء في الأشموني : إنما يصاغ (فَعُلَ) من الثلاثي لقصد المدح أو الذم، بشرط أن يكون صالحا للتعجب منه ، مضمنا معناه ا . هـ

ومعنى ذلك باختصار

(ا) أن هذا التحويل يقصد منه المدح أو الذم ، وأنه مع ذلك ـ

كما ذكر الأشمونى — يتضمّن معنى التعجّب ، وإذن فإفادته ثلاثة أشياء هى : (معناه — للمدح أو الذم — التعجب)

(ب) أن هذه الجملة تكون لها أحكام (نعم) إذا قصد بها المدح — كالمثالين الأولين

(جـ) أنّ هذه الجملة تكون لها أحكام (بئس) إذا قصد بها الذّم — كالمثالين الأخيرين

الفعل (ساء)

نقول : ساء الرجلُ أبو جهْل

ساءَ حطبُ النّارِ أبو لهب

وفى القرآن : بئس الشراب وساءتْ مرتَفَقاً

أم حَسِبَ الذين يعملون السيئاتِ أنْ يسبقونا ، ساء ما يحكمون(١)

الفعل (ساء) — على ما هو المشهور فيه — يعامل معاملة الفعل (بئس) فهو مثله يدل على الذم ، وكذلك فى الأحكام النحوية [طبق ذلك على الآيتين والمثالين]

قال ابن مالك : واجعل كـ « بئس » « ساء » واجعلْ فَعُلا
من ذى ثلاثة كـ « نِعْمَ » « كنعم » مُسجلا(٢)

---

(١) [illegible] من [illegible] « لا يكون »
(٢) [illegible] مطلقا — وهذا الحكم غير مقصور على (نعم) [illegible] (بئس)

ثالثا : حبّذا — لا حبّذا

لاحظ الأمثلة الآتية :

حَبَّذَا الصّدقُ — لا حَبَّذَا الكذبُ

حَبَّذَا الأمانةُ — لا حَبَّذَا الخيانةُ

وقال الشاعر :

أَلا حَبَّذَا عاذِرِى فى الهَوَى ولا حبَّذَا الجاهلُ العاذلُ(١)

• تستعمل (حبذا) للمدح — وإذا أريد الذم ، تقدمت عليها (لا : النافية)

• تتكون جملتها من أجزاء ثلاثة هى (حب — ذا — الاسم بعدها) وهو فى النصوص السابقة : الصدق — الكذب — الأمانة — الخيانة — عاذرى — الجاهل)

وفى توجيه إعراب جملة (حبذا) الآراء الآتية :

١ — رأى سيبويه : الكلمتان فى (حبذا) باقيتان على أصلهما ، فكلمة (حبّ) فعل ماض مبنى على الفتح — وكلمة (ذا) فاعل — والمخصوص بالمدح مبتدأ مؤخر ، خبره جملة الفعل والفاعل ، أو خبر لمبتدأ محذوف .

---

(١) عاذرى : من يعذرنى ، ويلتمس لى العذر — العاذل : اللائم
الشاهد : فى الشطر الأول (حبذا عاذرى) — استعملت للمدح
وفى الشطر الثانى (لاحبذا الجاهل) — استعملت للذم

٢ — رأى الأخفش : أن الكلمتين فى (حبَّذا) ركّبتا ، وغلبت الفعلية ، لتقدم الفعل ؛ فهما معاً فعل ماض — والاسم بعده فاعل له .

٣ — رأى المبرِّد : أن الكلمتين فى (حبذا) ركّبتا ، وغلبت الاسمية ، لشرف الإسم ، فهما معاً اسم مبتدأ — والاسم بعده خبر له

لزوم (ذا) فى (حبذا) الإفراد والتذكير

لا يتغير (ذا) عن الإفراد والتذكير ، فيستعمل هكذا مع المفرد والمثنى والجمع ـ المذكر من ذلك والمؤنث ، تقول :

- حبَّذا الصديقُ — حبذا الصديقان — حبذا الأصدقاءُ
- حبَّذا الصديقةُ — حبذا الصديقتان — حبَّذا الصديقاتُ

وقد اختلف فى تعليل ذلك على وجهين :

١ — أن هذا كلام جرى مجرى المثل ، فيقال لكل أحد بصورة واحدة

٢ — أن المشار إليه مضاف محذوف — وهو مفرد مذكر — ففى مثل (حبذا الصديقة) أصله (حبذا حسنُ الصديقة) وهكذا

والرأى : أن التعليل الأول أرجح .

قال ابن مالك :

ومثلُ «نعم» حبَّذا ، الفاعلُ (ذا) وإن تُرِدْ ذمًّا فقلْ : لا حبَّذا
وأوْلِ (ذا) المخصوصَ أيًّا كان لا تعدلْ بذا فهو يُضاهى المثلاَ
وما سوَى (ذا) ارفعْ بـ (حَبَّ) أو فجُرْ بالبا ودونَ (ذا) انضمامُ الحا كثُرْ

أفعل التفضيل

١ — المقصود باسم التفضيل ، وما يتفرع عن صيغته ومعناه

٢ — شروط ما يصاغ منه التفضيل ، والتفضيل مما لم يستوف الشروط

٣ — حالات اسم التفضيل ، ووصف كل حالة تفصيلا

٤ — عمل اسم التفضيل فى الجملة

خاتمة : مسألة الكحل

* * *

المقصود باسم التفضيل

لاحظ الأمثلة الآتية :

الوطنُ أعزُّ من الولدِ والأهل
والعلمُ أقربُ للحضارةِ من المالِ
والحريةُ أغلَى من كلِّ قيمِ الحياة

جاء فى التصريح : هو الوصف المبنىّ على (أفْعَل) لزيادة صاحبه على غيره فى أصل الفعل ا . هـ

ومن هذا التعريف نفهم خصائص اسم التفضيل فيما يلى :

(١) أنه وصف ، والمراد به : ما يدل على معنى وصاحبه

(ب) أنه يبنى على وزن (أفْعَل) كالكلمات (أعزّ — أقرب — أغْلَى) فى الأمثلة السابقة

(ج) يدل على أن صاحبه الذى هو له يزيد على غيره فى أصل المعنى الذى يدل عليه الفعل الذى صيغ منه اسم التفضيل .

فى المثال الأول : كلمة (الوطن) هى صاحب الوصف (أعزّ) وقد زاد عن غيره (المال والولد) فى أصل المعنى وهو (العزة) الذى دل عليه الفعل (عَزّ) الذى صيغ منه اسم التفضيل (أعزّ)

ويعبر بعض النحاة عن هذه الدلالة بقوله : يدل على أن شيئين اشتركا فى صفة ، وزاد أحدهما على الآخر فى تلك الصفة .

هذا . . والزائد عن غيره الموصوف باسم التفضيل ، مثل (الوطن — العلم — الحرّية) فى الأمثلة السابقة يسمّى (المفضَّل) — أما المزيد عليه مثل (الولد والأهل — كل قيم الحياة — المال) فى الأمثلة السابقة يسمى (المفضَّل عليه ـ أو ـ المفضول)

كما يجب التنبه إلى أن الزيادة قد تكون فى الحسن ، مثل (أجْمَل — أعْظَم — أجَلّ — أكْرَم)

وقد تكون فى الرداءة ، مثل (أقْبَح — أسْوَأ — أدْنَى — أنْعَس)

ويتفرع على هذا التعريف أمران ؛ أحدهما على صيغة (أفْعَل) والثانى على دلالته

الأول : وردت ثلاث كلمات هى (خَيْر — شَرّ — حبّ) أفادت التفضيل مع حذف همزتها ، وأصلها (أخْيَر — أشَرّ — أحبّ)

• قال تعالى (أولئك هم خير البرية)(١)

• قال تعالى (أولئك هم شرُّ البَرِيَّة)(٢)

• وقال الشاعر :

وزادَنى كَلَفاً بالحبّ أنْ مَنَعَتْ
وحبُّ شىءٍ إلى الإنسانِ ما مُنِعَا(٣)

ويبدو أن الكلمتين (خير — شر) يستعملان حقا للتفضيل بدون الهمزة لكثرة الاستعمال

أما الكلمة الأخيرة (حَبّ) فترد كثيرا على الأصل بالهمزة ، مثل

• قول القرآن (قال : ربّ ، السّجنُ أحبُّ إلىَّ مما يدعوننى إليه)(٤)

---

(١) من الآية ٧ من سورة « البينة »

(٢) من الآية ٦ من سورة « البينة »

(٣) كلفا : تمسكا ، وهى مفعول ثان للفعل « زاد »

الشاهد : فى (حب) إذا أفادت التفضيل دون استعمال الهمزة

(٤) من الآية ٣٣ من سورة « يوسف »

• قول على (لأنْ أصومَ يوماً من شعبانَ أحَبُّ إليَّ من أن أُفطرَ يوماً فى رمضان)

• أما ما ورد فى البيت السابق من استعمالها (حَبَّ : بدون الهمزة) فهو لضرورة الشعر .

الثانى : أن وزن (أفْعَل) قد يأتى ولا يقصد به التفضيل بالتحديد السابق ، بل يقصد به إثبات الصفة — وربما المبالغة فيها — فيجرى مجرى الصفة المشبهة — ومن ذلك :

• ما ورد من قول العرب (الناقصُ والأشجُّ أعْدَلا بَنِى مروان) — فلا عادل من بنى مروان غيرهما ـ فيما هو مشهور بين المؤرخين .

• ما ورد من قول العرب (نُصَيْبٌ أشعرُ الحبشَة) — فإنه لا شاعر فى الحبشة غيره .

شروط ما يصاغ منه التفضيل ، والتفضيل مما لم يستوف الشروط

أولا : جاء فى أوضح المسالك : يصاغ (أفعل : التفضيل) مما يصاغ منه (فِعْلا : التعجب) فيقال (هو أضْرب وأعْلَم وأفْضَل) كما يقال (ما أضْرَبَه وأعْلَمَه وأفْضَلَه) ا . هـ

فشروط ما يصاغ منه التعجب هى نفسها شروط ما يصاغ منه التفضيل ، وجمعها ابن مالك فى الألفية بقوله (وصغهما من . . .) ويقصد من ذلك : التعجب والتفضيل ، وقد تقدم البيتان فى التعجب .

ثانيا : ورد عن العرب العبارات الآتية لما لم يستوف الشروط

• قولهم (هو أقْمَنُ به) أى : أحَقّ ، وهى مصوغة من (قَمِنَ بكذا) وهو اسم

• قولهم (هو ألَصُّ من شِظَاظ)[1] وقد بنوه من (لِصّ) وهو اسم

• قولهم (ما بالبادية أنْوَأُ منه) أى : أعلم بالأنواء[2] منه ، فهو مصوغ من (الأنواء) وهو اسم

• قولهم (هو أمْرَسُ من غيره) أى : أشدّ فروسية ، فهو مصوغ من (الفروسية) وهو اسم

فكل هذه العبارات سماعية ، لأن اسم التفضيل لم يستوف الشرط الأول لصياغته من الفعل

• ورد عن العرب (هذا الكلامُ أخصرُ من غيره) وهو مبنى من (اختُصِرَ) وهو غير ثلاثى ومبنى للمجهول — فهذه العبارة سماعية أيضا

• سمع عن العرب :

قولهم (هو أزْهَى من ديك)

قولهم (هو أعْنَى بحاجتك)

---

(١) شظاظ : لص مشهور بين العرب ، وهو من بنى ضبة

(٢) الأنواء : النجوم واتجاهاتها ، ومن العرب من يربط بين ذلك وسقوط الأمطار واتجاهات الرياح .

وأفعالها على التوالى (زُهِيَ — عُنِيَ) وهى مبنية للمجهول ، فاسم التفضيل على غير القياس .

ثالثا : التفضيل مما لم يستوف الشروط

١ — لاحظ المثالين الآتيين :

هذه الشجرةُ أشدُّ اخضراراً من بقية الأشجار

هذه الشجرة أشدُّ خضرةً من بقية الأشجار

الفعل غير الثلاثى مثل (اخضرّ) — والفعل الذى وصفه على (أفْعَلَ فَعْلاء) مثل (خَضِرَ) طريقة التفضيل منهما هى :

يؤتى باسم تفضيل مناسب + المصدر الصريح لهذين النوعين من الأفعال منصوبا على التمييز — كما ترى فى المثالين السابقين

٢ — لاحظ المثالين التاليين :

الكلامُ الصادقُ أحقُّ أن يُكرَم قائله

والكلامُ الكاذبُ أحسنُ أنْ لا نسمعه

الفعل المبنى للمجهول مثل (يُكرم) — والفعل المنفى ، مثل (لا نسمع) الراجح من الآراء حولهما أن تكون طريقة التفضيل منهما هى :

يؤتى باسم تفضيل مناسب + المصدر المؤول لهذين النوعين من الأفعال منصوبا بعدهما على التمييز — كما ترى فى المثالين السابقين .

٣ — الفعل الناقص : إن قيل له مصدر ، فحكمه كالأول ، وإلا فكالثانى

٤ — أما الفعل الجامد مثل (عسى — ليس) — والفعل الذى لا تفاضل فى معناه مثل (مات — فنى) فلا يأتى منهما التفضيل ، كما لم يأت منهما التعجب .

قال ابن مالك :

صغْ من مَصُوغ منه للتعجّبِ أفْعَلَ للتفضيل وأبَ اللذْ أبِى
وما به إلى تعجب وُصِلَ لمانعٍ به إلى التفضيل صِلْ

حالات اسم التفضيل ، ووصف كلّ حالة تفضيلا

لاسم التفضيل أربع حالات هى : المجرد من « أل » والإضافة — المقترن بأل — المضاف إلى نكرة والمضاف إلى معرفة — وإليك هذه الحالات الأربع ووصف ما تقتضيه كل حالة فى الجملة نحويا .

١ — المجرد من « أل » والإضافة

لاحظ الأمثلة الآتية :

قد يكونُ الصمتُ أقْوَى من الكلام

وربما كان الساكتون أبلغَ من الناطقين

قال تعالى : إذ قالوا ليوسفُ وأخوه أحبُّ إلى أبينا مِنَّا (١)

وقال تعالى : قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم ... أحبَّ إليكم من الله ورسوله (٢)

---

(١) من الآية ٨ من سورة « يوسف »
(٢) من الآية ٢٤ من سورة « التوبة »

اسم التفضيل المجرد من «أل» والإضافة — كما فى المثالين والآيتين — له حكمان :

١ — يلتزم اسم التفضيل فى هذه الحالة الإفراد والتذكير وإن كان ما هو له مثنى أو مجموعا مذكراً أو مؤنثا [طبق ذلك على المثالين والآيتين]

قال أبو نواس :

كأن صغرى وكبرى من فَقَاقِعها ... حصباء درّ على أرض من الذهب[1]

وقد حُكِمَ على استعماله (صغرى وكبرى) فى البيت بأنه لحن ؛ لأنه جاء بأفعل التفضيل المجرد من « أل » والإضافة مؤنثا ، وحقه التذكير ، فيقال (أصغر وأكبر)

وقيل فى الردّ عنه : إنه لم يقصد به التفضيل ، إنما قصد به الوصف المجرد ، فهو صفة مشبهة لا تفضيل .

٢ — يؤتى بعد اسم التفضيل فى هذه الحالة بالحرف (مِنْ) جارًّا للمفضَّل عليه — راجع المثالين والآيتين .

ويلاحظ ما يلى :

• تحذف (مِنْ) ومجرورها المفضل عليه إذا دلّ على الحذف دليل ،

---

(٣) فقاقعها : جمع « فقاقة » وهى « نفاخة الماء » على سطحه — حصباء : صغار اللؤلؤ .

أعترض على « أبى نواس » فى استعمال (صغرى وكبرى) مؤنث (أصغر وأكبر) إذ هو اسم تفضيل مجرد من « أل والإضافة » فلا يؤنث .

ومنه قوله تعالى (والآخرةُ خيرٌ وأبْقَى)[1] — وهذا الحذف — مع وجود الدليل — نوعان :

(أ) كثير : إذا جاء اسم التفضيل خبراً — كالآية السابقة واجتمع الذكر والحذف فى (أنا أكثرُ منكَ مالاً وأعزُّ نفراً)[2]

(ب) قليل : إذا جاء اسم التفضيل حالا أو صفة — كقول الشاعر :

دنوتِ وقد خلناك كالبدر أجْمَلا ... فظلّ مؤادى فى هواكِ مُضَلَّلاَ[3]

• يصح تقديم (مِنْ) والمفضل عليه المجرور بها على اسم التفضيل — وذلك نوعان :

(أ) تقديم جائز فى ضرورة الشعر — كقول جرير :

إذا سايرتْ أسماءُ يوماً ظعينةً ... فأسماءُ من تلك الظعينةِ أمْلَحُ[4]

---

(١) من الآية ١٧ من سورة « الأعلى »

(٢) من الآية ٣٤ من سورة « الكهف »

(٣) دنوت : قربت — مضللا : حيران مشدوها — وهو خبر الفعل (ظل) جملة (وقد خلناك كالبدر) حال من التاء فى (دنوت)

الشاهد : أن اسم التفضيل (أجمل) وقع حالا ، وحذف معه « من وللمفضل عليه » والأصل (دنوت أجمل من البدر)

(٤) ظعينة : رفيقة لها ، وهى مفعول به للفعل (سايرت) — أملح : أجمل وهى خبر لـ (أسماء) فى الشطر الثانى .

الشاهد : فى الشطر الثانى (فأسماء من تلك الظعينة أملح) إذ تقدم المفضل عليه (من تلك الظعينة) على اسم التفضيل (أملح) — وهذا لضرورة الشعر .

(ب) تقديم واجب ، إذا كان مجرورها — المفضّل عليه — اسم استفهام أو مضافا لاسم استفهام — تقول

قريتكُم من أىِّ مُدُنِ مصرَ أقربُ ؟

أو : قريتكُم من مدنِ أىِّ أقاليمِ مصرَ أقربُ ؟

قال ابن مالك :

وأفْعَلَ التفضيلِ صِلْه أبدَا تقديراً أو لفظاً بمِنْ إن جُرِّدَا

وإنْ تكن بتلو (مِنْ) مستفهِما فلهما كنْ أبداً مُقدَّمَا

كمثلِ (مِمَّنْ أنتَ خيرٌ ؟) ولَدَى إخبارِ التقديمُ فَزْراً وَرَدَا

٢ — ما فيه « أل »

لاحظ الأمثلة الآتية :

الصدقُ هو النهجُ الأمثلُ للنجاة

والعدالةُ هى الطريقةُ المُثْلَى لأمْنِ النّاس

فبهاتين الصفتين تحقق النهجان الأمثلان للنجاة ، والأمن

اسم التفضيل الذى فيه « أل » كالأمثلة السابقة — له حكمان :

١ — يطابق من هو له فى الإفراد والتثنية والجمع وفى التذكير والتأنيث [طبق ذلك على الأمثلة السابقة]

ومن أمثلة النحو (زيدٌ الأفضل — هند الفُضْلَى — الزيدان

الأفضلان — الهندان الفضليان — الزيدون الأفضلون — الهندات الفُضْلَيَات أو الفُضَل)

وجاء فى التصريح : ومع ذلك لا بدّ من ملاحظة السماع

ونقل ما يلى : لا يستغنى فى الجمع والتأنيث عن السماع ، فإن (الأشْرَف والأظْرَف) لم يُقَلْ فيهما (الأشَارِف والشُّرْفى والأظَارِف والظُّرْفَى) كما قيل ذلك فى (الأفْضَل والأطْوَل) وكذلك (الأكْرَم والأمْجَد) قيل فيهما (الأكَارِم والأماجِد) ولم يقل فيهما (الكُرْمَى والمَجْدَى) ا ه

٢ — لا يؤتى بعده بالحرف (مِنْ) جارّا للمفضول — وقيل فى علّة ذلك : إن (مِنْ) و (أل) يتعاقبان ولا يجتمعان ، فهما مثل (أل) و (الإضافة)

أما قول الأعشى يهجو علقمة بن علاثة

ولستَ بالأكْثَرِ منهم حَصًى وإنما العِزَّةُ للكاثِرِ (١)

فخرج على وجهين :

أحدهما : أن « أل » هنا زائدة ، وعلى ذلك فإن (الأكثر) فى البيت نكرة ، يأتى بعدها (مِنْ ومجرورها)

---

(١) بالأكثر منهم حصى : المراد الأعداد الكثيرة من الأعوان — للكاثر : لمن كثر أعوانه وأنصاره .

الشاهد : فى (بالأكثر منهم حصى) فإن أفعل التفضيل (الأكثر) مقترن « بأل » وجاءت معه « من » والمفضل عليه (منهم) — وهذا خلاف الأصل .

الثانى : أن هناك كلمة محذوفة نكرة تقديرها (أكثر) وهى بدل من (الأكثر) الموجودة فى البيت ، ويتعلق الجار والمجرور بهذه النكرة المحذوفة

وكلا التخريجين — كما هو واضح — يهدف للرجوع بالبيت إلى الحالة الأولى — بجعل اسم التفضيل نكرة — سواء المذكور أو المحذوف — لتسويغ وجود الجار والمجرور

٣ — اسم التفضيل المضاف إلى نكرة

لاحظ الأمثلة الآتية :

أبو بكر أصدقُ صديقٍ للرسول

وعائشةُ أفقهُ امرأةٍ فى بيته

وأبو بكرٍ وعمرُ أقربُ رجلين إليه

والصحابة أعظمُ رجالٍ جاهدوا فى سبيل الله

اسم التفضيل المضاف إلى نكرة — كما هو فى الأمثلة السابقة له الحكمان الآتيان :

١ — يلزم الإفراد والتذكير — فهو لا يطابق من هو له فى العدد والنوع

٢ — أما النكرة التى أضيف إليها ، فإنها تطابق ما يكون اسم التفضيل له فى العدد — أى الإفراد والتثنية والجمع — والنوع ، أى . التذكير والتأنيث [طبق هذا على الأمثلة السابقة]

ومن أمثلة النحو (زيدٌ أفضلُ رجلٍ — هندٌ أفضلُ امرأةٍ — الزيدان

أفضلُ رجلين — الهندان أفضلُ امرأتين — الزيدون أفضلُ رجالٍ — الهنداتُ أفضل نسوةٍ)

• لكن . . فى الآية الكريمة (ولا تكونوا أوّلَ كافرٍ به)[1] إشكال على القاعدة ، فقد أضيف أفعل التفضيل (أوّل) إلى نكرة ، وهى كلمة (كافر) ولم تطابق الضمير فى (لا تكونوا) فهى مفردة ، والضمير مجموع

ويُدفع هذا الإشكال بتقدير موصوف محذوف مطابق فى المعنى للضمير المجموع — والتقدير (ولا تكونوا أوّل فريقٍ كافرٍ به)

٤ — اسم التفضيل المضاف إلى معرفة

لاحظ النصوص الآتية

قال تعالى : وكذلك جعلنا فى كلّ قريةٍ أكابرَ مجرميها[2]

وقال : وما نراكَ اتّبعكَ إلاّ الذين هم أراذلُنا[3]

} اسم التفضيل مضاف للمعرفة وقد طابق من هو له

وقال : ولتجدنّهم أحرصَ الناسِ على حياةٍ[4]

} مضاف إلى معرفة ولم يطابق

---

(١) من الآية ٤١ من سورة « البقرة »
(٢) من الآية ٢٣ من سورة « الأنعام »
(٣) من الآية ٢٧ من سورة « هود »
(٤) من الآية ٩٦ من سورة « البقرة » .

وقال الرسول : ألا أخبركم بأحبكم إلىّ وأقربكم منى منازل يومَ القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطَّئون أكنافاً ، الذين يألَفون ويُؤلَفون

لم يطابق فى (أحبكم - أقربكم) طابق فى (أحاسن)

اسم التفضيل المضاف إلى معرفة إذا بقى على إفادة المفاضلة على ما أضيف إليه له الأحكام الآتية :

١ — يصحّ فيه مطابقته لما هو له فى الإفراد والتذكير وفروعهما — كما ترى فى الآيتين الكريمتين الأوليين حيث جاء اسم التفضيل فى كليهما (أكابر — أراذل) مجموعا جمع تكسير للمذكور مطابقا من هو له

كما يصح أيضا عدم المطابقة — كما فى الآية الثالثة ، فقد جاء اسم التفضيل فيها (أحرص) مفردا ، مع أن من هو له جمع .

وقد ورد حديث الرسول وفيه المطابقة لمن هو له فى (أحاسنكم) مجموعة — وفيه أيضا ترك المطابقة فى (أحبكم وأقربكم) بالإفراد .

٢ — يبدو أن المعرفة التى يضاف اسم التفضيل إليها لا تلزم فيها المطابقة ، فتقول (محمدٌ أذكى الطلاب) و (فاطمةُ أجملُ الفتيات) — لأنه — كما يبدو — هو المفضل عليه فى المعنى .

ملاحظة : إذا استعمل (أفعل) المضاف إلى معرفة لغير التفضيل وجب فيه المطابقة ، كما ورد من قول العرب (الناقصُ الأشجُّ أعدلا

بنى مروان)[1]

قال ابن مالك :

وإنْ لمذكورٍ يُضَفْ أو جُرِّدَا
أُلْزِمَ تذكيراً وأنْ يُوَحَّدَا

وتِلْوُ «أل» طبقٌ ، وما لمعرفه
أُضِيفَ ذو وجهين عن ذى معرفه

هذا إذا نويتَ معنى (مِنْ) وإنْ
لم تنوِ ، فهو طِبْقُ ما بِهِ قُرِنْ

عمل اسم التفضيل فى الجملة

يشمل ذلك بيان حكم كل من المرفوع والمنصوب والمجرور مع اسم التفضيل

أولا : ما يرفع مع اسم التفضيل

لاحظ الأمثلة الآتية :

(١) هذا دليل لما تفضيل فيه ، فإنه — كما يقال — لم يكن فى بنى مروان عادل غيرها

والناقص : يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، لقب بذلك ، لأنه نقص أرزاق الجند .

والأشج : عمر بن عبد العزيز ، لقب بذلك لشجة كانت برأسه من ضرب دابة له .

الإنسانُ أكرمُ من كلِّ المخلوقات

ذكاءُ الإنسان أقلُّ منه ذكاءُ كلِّ المخلوقات

وما أفضلُ أنت من أحد بغير التقوى

• الأصل فى التفضيل أن يرفع الضمير المستتر — كالمثال الأول ، فإن فاعل (أكرَم) فيه ضمير مستتر يعود على الإنسان

وهذا فى كل لغات العرب

• لكن فى لغة وصفت فى رأى ابن هشام بأنها « قليلة » وفى رأى ابن مالك بأنها « نزر » يرفع معه الاسم الظاهر — كالمثال الثانى ، فإن فاعل (أقلّ) هو كلمة (ذكاء) أو يرفع الضمير البارز — كما فى المثال الثالث ، فإن فاعل (أفضل) هو الضمير (أنت)

ويعرب كثير من النحاة اسم التفضيل فى هذين المثالين خبرا مقدما ، والظاهر أو الضمير مبتدأ مؤخرا ، وفاعل اسم التفضيل إذن هو ضمير المبتدأ .

جاء فى التصريح تعليقا على (مررت برجل أفضل منه أبوه أو أنت) ما يلى :

« وأكثر العرب يوجب رفع (أفضل) فى ذلك على أنه خبر مقدّم ، و (أبوه — أو — أنت) مبتدأ مؤخر — والجملة من المبتدأ والخبر فى موضع خفض ، نعت لرجل ، ورابطها الضمير المجرور بـ (مِنْ) ا . هـ

قال [illegible] : يرفعون به الاسم الظاهر مع (أفعَل : التفضيل) [illegible] — وهذا [illegible] ما سيأتى .

ثانياً : ما ينصب مع اسم التفضيل

لاحظ الأمثلة ما يلى :

المؤمنُ أثبتُ من المنافقِ قلباً وقتَ الجهادِ رغبةً فى الشهادة

والمنافقُ أجبنُ المقاتلين متأخراً عن الصفوف

• نقل الأشمونى عن شرح الكافية : لا ينصب اسم التفضيل المفعول به ، فإن وجد ما يوهم جواز ذلك ، جعل نصبه بفعل مقدر يفسّره (أفعل) نحو (الله أعلمُ حيث يجعلُ رسالتَه)(١) — وفى الموضوع خلاف لا داعى لذكره

• وجاء فى الصبان : وكذا لا ينصب — اسم التفضيل — المفعول معه والمفعول المطلق وينصب الباقى ا . هـ

فى المثالين السابقين نصب بعد اسمى التفضيل فيهما (أثبت ـ أجبن) الكلمات (قلبًا : تمييز) و (وقت : ظرف زمان) و (رغبة : مفعول لأجله) و (متأخرا : حال)

مسألة الكحل

مثال المسألة :

ما رأيت فتاةً أحسنَ فى عينها الكحلُ منه فى عين هند

---

(١) من الآية ١٢٤ من سورة « الأنعام » .

ورد فى الأثر :

ما من أيامٍ أحبَّ إلى اللهِ فيها الصومُ منه فى عشر ذى الحجة

وقال الشاعر :

ما رأيت امرءًا أحبَّ إليه البذلُ منه إليك يا ابن سنان

سبق أن اسم التفضيل لا يرفع الاسم الظاهر إلا فى لغة قليلة نادرة حكاها سيبويه عن بعض العرب

لكن ، إذا حلَّ اسمُ التفضيلِ محلَّ الفعل مما عبَّر عنه ابن مالك بقوله (عاقَبَ فِعْلاً) جاز رفعه الظاهر باطِّراد مما عبر عنه ابن مالك بقوله (فكثيرا ثبتا) — ويتحقق ذلك فيما رمزوا إليه بمسألة الكحل .

ضابط المسألة : أن يتقدم نفى — بعده اسم جنس — موصوف باسم التفضيل — وكان مرفوع اسم التفضيل أجنبيا عن الموصوف « بخلوه عن ضمير يعود إليه » — واقعا بين ضميرين « أولهما لاسم الجنس الموصوف ، وثانيهما لهذا الظاهر الأجنبى » — مفضَّلا على نفسه باعتبارين .

ففى مثال المسألة : تحقق فيه النفى بالحرف (ما) واسم الجنس هو (فتاة) وقد وصف باسم التفضيل (أحسن) ومرفوع اسم التفضيل هو (الكحل) وهو أجنبى عن الموصوف (فتاة) لخلوه عن ضمير يعود إليه ، وقد وقع بين ضميرين ، أولهما يعود على اسم الجنس ، وهو الضمير فى (فى عينها) والآخر بعده يعود على الأجنبى ، وهو الضمير فى (منه) وهو مفضَّل على نفسه باعتبارين ، فهو فى (عين هند) أحسن منه هو نفسه فى (عين أىِّ فتاة أخرى)

طبق هذا الضابط — بكل صفاته — على كل من الحديث والبيت

قال ابن مالك :

ورفعُه الظاهرَ نزْرٌ ومتى
عاقب فعلاً ، فكثيرا ثبتا

كلن ترَى فى النَّاسِ من رفيقِ
أولَى به الفضْلُ من الصَّدِيقِ

الفهرس

حروف الجر

(٤٧١ – ٥٠١)

التعرف على حروف الجر ٤٧١
جرّ هذه الحروف للظاهر والمضمر ٤٧٦
معانى حروف الجرّ تفصيلا ٤٨٠
مسائل متميزة فى هذا الباب . . . . . (٤٨٩–٥٩٨)
استعمال بعض الحروف استعمال الأسماء ٤٨٩
استعمال « مذ ومنذ » أسماء وحروفا ٤٩١
زيادة « ما » مع بعض حروف الجر ٤٩٣
الحذف فى حروف الجر ٤٩٥
خاتمة : حرف الجر الأصلى والزائد والشبيه بالزائد . . . ٤٩٩

باب الإضافة

(٥٠٢ – ٥٩٤)

أولا : المركب الإضافى (٥٠٢ – ٥٢٥)
المركبات فى اللغة ٥٠٢
معنى الإضافة وإعراب المضاف والمضاف إليه ٥٠٤
ما يتجرد منه المضاف حين الإضافة ٥٠٦
معانى الإضافة المعنوية ٥٠٨
الإضافة اللفظية والمعنوية ٥١٠

بقاء « أل » مع « المضاف » فى الإضافة اللفظية ٥١٨
اكتساب « المضاف » التأنيث أو التذكير من « المضاف إليه » . . ٥٢٠
إضافة المتحدين فى المعنى ٥٢٣

ثانيا : الكلمات الملازمة للإضافة ٥٢٦ – ٥٧٦

عرض عام ٥٢٦
ما يضاف للضمير . . . . . (٥٣٠ – ٥٣٥)
كلمة (وَحْد) ٥٣٠
« لبَّيْك » وأخواتها ٥٣١
ما يضاف للجمل . . . . . (٥٣٦ – ٥٤٦)
ما يضاف للجملتين الفعلية والاسمية (إذ – حيث) (٥٣٦ – ٥٣٨)
إذْ ٥٣٦
حيث ٥٣٧
ما يضاف للجملة الفعلية فقط (لَمّا : الحينية – إذا) (٥٣٨ – ٥٤٠)
لمّا : الحينية ٥٣٨
إذا ٥٤٠
أسماء الزمان المبهمة بمنزلة (إذ – إذا) ٥٤١
كلمات تلزم الإضافة المفرد ظاهرا أو ضميرا . . (٥٤٧ – ٥٧٦)
كلا وكلتا ٥٤٧
أىّ ٥٥١
لَدُنْ – بمعنى – عِنْد ٥٥٧
لَدَى ٥٦١
مَعَ ٥٦٢
هيْر ٥٦٤

قبل وبعد ٥٦٦
أوّل – دُون – أسماء الجهات ٥٦٨
حَسْب ٥٧١
عَلُ ٥٧٤

ثالثاً : دراسة الموضوعات التالية (٥٧٧ – ٥٩٤)

(١) حذف المضاف والمضاف إليه . . . (٥٧٧ – ٥٨٢)
حذف المضاف ٥٧٧
حذف المضاف إليه ٥٧٩
٢) الفصل بين المضاف والمضاف إليه . . (٥٨٣ – ٥٨٩)
مسائل الفصل فى السعة ٥٨٣
مسائل الفصل فى الشعر ٥٨٥
(٣) المضاف إلى « ياء المتكلم » . . . (٥٩٠ – ٥٩٤)
المقصور ٥٩٠
المنقوص ٥٩١
المثنى ٥٩١
جمع المذكر السالم ٥٩٢

• • •

تمهيد : عن المصادر والمشتقات . . . . (٥٩٥ – ٥٩٦)

إعمال المصدر

(٥٩٧ – ٦٠٦)
معنى المصدر... . . . . ٥٩٧
شروط المصدر الذى يعمل عمل الفعل ٥٩٨

صور استعمال المصدر العامل فى الكلام للعرق ٦٠١
إعراب تابع ما أضيف المصدر إليه ٦٠٤

اسم المصدر

(٦٠٧ - ٦١٠)

ما يطلق عليه اسم المصدر ٦٠٧
عمل اسم المصدر ٦٠٨

إعمال اسم الفاعل

(٦١١ - ٦١٤)

معنى اسم الفاعل ٦١١
اسم الفاعل العامل وشروطه ٦١١

أمثلة المبالغة

(٦١٥ - ٦١٩)

المقصود من الكلمتين (أمثلة - مبالغة) ٦١٥
شروط صياغتها وشروط عملها ٦١٦
صيغها الخمس وشواهدها ٦١٧

مسائل تتعلق باسم الفاعل وبالمبالغة

(٦٢٠ - ٦٢٤)

المثنى والجمع من اسم الفاعل والمبالغة من حيث العمل والشروط ٦٢٠
حكم الموفوع والمنصوب بعد اسم الفاعل والمبالغة . . . ٦٢١
إعراب تابع ما أضيف إليه اسم الفاعل والمبالغة . . . ٦٢٢
معاملة اسم الفاعل معاملة الصفة المشبهة ٦٢٣

إعمال اسم المفعول

(٦٢٥ - ٦٢٧)

اسم المفعول ٦٢٥
عمل اسم المفعول وشروطه ٦٢٥
إجراء اسم المفعول مجرى الصفة المشبهة ٦٢٦

أبنية مصادر الثلاثى

(٦٢٨ - ٦٣٣)

مصدر المتعدّى لكلّ من (فَعَلَ - و - فَعِلَ) . . . ٦٢٨
مصدر اللازم من (فَعِلَ) ٦٢٨
مصدر اللازم من (فَعَلَ) ٦٢٩
مصدر (فَعُلَ) ولا يكون إلاّ لازما ٦٣١
ما جاء مخالفا لما ذكر من أبنية الثلاثى ٦٣٢

مصادر غير الثلاثي

(٦٣٤ - ٦٤٠)

تمهيد ٦٣٤
مصدر الرباعى المجرد « فَعْلَلَ » وما أُلحق به . . . ٦٣٥

كلية دار العلوم
٢٢٥٩٩

مصدر الرباعى (مزيد الثلاثى بحرف على وزن « فَعَّلَ ») ٦٣٦
مصدر الرباعى (المزيد بحرف من الثلاثى على وزن « أفْعَلَ ») ٦٣٧
مصدر الرباعى (المزيد بحرف من الثلاثى على وزن « فَاعَلَ ») ٦٣٨
مصدر ما بدىء بهمزة وصل مطلقا من الخماسى أو السداسى ٦٣٩
مصدر ما بدىء بتاء زائدة مطلقا من الخماسى . ٦٣٩

مصدر المرّة ومصدر الهيئة

٦٤١ – ٦٤٤

مصدر المرة ومصدر الهيئة ٦٤١
شروط صياغة المرة من مصدر الثلاثى ٦٤١
المرة والهيئة من الثلاثى وغيره ٦٤٢

أبنية أسماء الفاعلين

(٦٤٥ – ٦٤٦)

صياغة اسم الفاعل من الثلاثى ٦٤٥
صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثى ٦٤٦

أبنية الصفة المشبهة

(٦٤٧ – ٦٥٠)

الصفة المشبهة من « فَعِلَ : اللازم » ٦٤٧
الصفة المشبهة من « فَعُلَ : وهو لازم فقط . . . ٦٤٩
ما ورد من الصفة المشبهة من « فَعَلَ » بفتح العين . . . ٦٥٠

أبنية أسماء المفعُولين

(٦٥١ – ٦٥٤)

صياغة اسم المفعول من الثلاثى . ٦٥١
صياغة اسم المفعول من غير الثلاثى . ٦٥٢
الأوزان التى تنوب عن « مفعول » . ٦٥٣

إعمال الصفة المشبهة

(٦٥٥ – ٦٦٢)

الصفة المشبهة ووجه تسميتها . ٦٥٥
الموازنة بينها وبين اسم الفاعل . ٦٥٦
إعراب الاسم بعدها وبيان صورها . ٦٥٩

التعجب

(٦٦٣ – ٦٧٦)

التعجب لدى اللغويين والنحاة . ٦٦٣
أساليب التعجب السماعية . ٦٦٤
الصيغتان القياسيتان للتعجب (ما أفْعَلَهُ – أفْعِلْ به) . ٦٦٤
حذف المتعجب منه . ٦٦٨
جمود صيغتَىْ التعجب . ٦٦٩
الترتيب والفصل بين صيغتى التعجب ومعموليهما . ٦٧٠
شروط صياغة التعجب . ٦٧١
صياغة التعجب مما لم يستوف الشروط . ٦٧٤

نِعْمَ وبِئْسَ وما جرى مجراهما

(٦٧٧ - ٦٨٨)

جملة المدح والذّم مع « نعم وبئس » ٦٧٧

اجتماع الفاعل الظاهر والتمييز . ٦٨٢

ما جاء على وزن (فَعُلَ) مقصوداً به المدح أو الذّمّ . ٦٨٥

الفعل (ساء) . ٦٨٦

« حبّذا » و « لا حبّذا » ٦٨٧

أفْعَل التّفضيل

(٦٨٩ - ٧٠٧)

المقصود باسم التفضيل . ٦٨٩

شروط ما يصاغ منه التفضيل . ٦٩٧

التفضيل مما لم يستوف الشروط . ٦٩٤

حالات اسم التفضيل ووصف كل حالة تفصيلا . ٦٩٥

عمل اسم التفضيل فى الجملة . ٧٠٣

خاتمة : مسألة الكحل . ٧٠٥

الفهرس (٧٠٨ - ٧١٦)

كتب المؤلف

اسم الكتاب	الناشر وتاريخ نشر الطبعة الأخيرة
١ - النحو المصفّى	مكتبة الشباب - القاهرة ١٩٩٠ م
٢ - نَحْو الألفيّة	مكتبة الشباب - القاهرة ١٩٩٠ م
- القسم الأول : (من أول الألفية إلى نهاية باب « التمييز »)	
- القسم الثانى : من « حروف الجر » إلى نهاية « أفعل التفضيل »	
٣ - الاستشهاد والاحتجاج باللغة (رواية اللغة والاحتجاج بها فى ضوء علم اللغة الحديث)	عالم الكتب - القاهرة ١٩٨٨ م
٤ - أصول النحو العربى (فى نظر النحاة ورأى ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث)	عالم الكتب - القاهرة ١٩٨٩ م
٥ - قضايا معاصرة فى الدراسات اللغوية والأدبية	عالم الكتب - القاهرة ١٩٨٩ م
٦ - الملكة اللسانية فى نظر ابن خلدون	عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٩ م
٧ - المظاهر الطارئة على الفصحى (اللحن - التصحيف - التوليد - التعريب - المصطلح العلمى)	عالم الكتب - القاهرة ١٩٨٠ م

٢٢٥٩٩

٨ ـ المستوى اللغوىّ للفصحى واللهجات ـ والنثر والشعر — عالم الكتب ـ القاهرة ١٩٨١ م

٦ ـ فى اللغة ودراستها (نقد) — عالم الكتب ـ القاهرة ١٩٧٤ م

١٠ ـ الدراسات اللغوية بالاشتراك) وزارة التعليم ـ برنامج تأهيل مدرّسى المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعى ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ م

١١ ـ النحو : للصف الرابع والخامس وزارة التعليم ـ ١٩٨٨ ـ ١٩٩٠ م والسادس والسابع من التعليم الأساسى (بالاشتراك)